﴿ الجزء الحادي والعشرون من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني
رحمه الله تعالى

(وهو الجزء الحادى والعشرون)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

خبر إسحق مع غلامه زياد

هذا الشعر يقوله إسحق في غلام له مملوك خلاسي يقال له زياد كان مولدا من مولدي المدينة فصيحا ظريفاً يجعله ساقيه وذكره هو وغيره في شعره فمن ذكره من الشعراء دعبل وله يقول (أخبرني) بذلك على بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري قال كان زياد الذي يذكره إسحق في عدة مواضع منها قوله * وقولا لساقينا زياد يرقها * نظيف السقى لبقاً فقال فيه دعبل

يقول زياد قف بصحبك مرة * على الربع مالي والوقوف على الربع

صوت

أدرها على فقد الحبيب فربما * شربت على نأي الاحبة والفجع

فما يلتقي الكأس الا شربتها * والاسقيت الارض كاساً من الدمع

غنى في البيت الثاني والثالث من هذه الابيات محمد بن العباس بن عبد الله بن طاهر لحنا من خفيف الثقيل الاول بالبنصر (قال) أبو الحسن وقد قيل ان هذين البيتين يعني * خليلي هبا نصطبح بسواد * للاخطل (أخبرني) على بن سليمان قال حدثني أبي قال قال لى جعفر بن معروف الكاتب وكان قد جاوز مائة سنة لقد شهدت اسحق يوماً في مجلس أنس وهو يتغنى هذا الصوت * خليلي هبا نصطبح بسواد * وغلامه زياد جالس على مسورة يسقي وهو يومئذ غلام أمرد أصفر رقيق البدن حلو الوجه وما أحد يراجعه ولا أحد يستطيع يقول له زدني ولا أنقصني (أخبرني) على بن صالح بن الهيثم الانباري قال حدثني أحمد بن الهيثم يعني جد أبي رحمه الله قال كنت ذات يوم جالسا في منزلي بسر من رأى وعندي إخوان لى وكان طريق إسحق في مضيه الي دار الخليفة ورجوعه منها على فجاءني الغلام يوما وعندي أصدقاء لى فقال لى إسحق ابن إبراهيم الموصلى بالباب فقلت له قل له ويلك يدخل أوفى الخلق أحد يستأذن عليه لاسحق فذهب الغلام وبادرت أسعى في أثره حتى تلقيته فدخل وجلس منبسطاً آنساً فعرضنا عليه ماعندنا فاجاب الى الشرب فاحضرناه نبيذا مشمساً فشرب منه ثم قال أتحبون ان أغنيكم قلنا أي والله أطال الله بقاءك إنا نحب ذلك قال فلم لم تسئلوني قلنا هبناك والله قال فلا تفعلوا ثم دعا بعود فاحضرناه

فاندفع فغنانا فشربنا وطربنا فلما فرغ قال أحسنت أم لا فقلنا بلى والله جعلنا الله فداءك لقد أحسنت قال فما منعكم أن تقولوا لي أحسنت قلنا الهيبة والله لك قال فلا تفعلوا هذا فيما تستأنفون فان المغني يحب ان يقال له غن ويحب ان يقال له اذا غنى أحسنت (قال) ثم غنانا صوته

* خليلي هبا نصطبح بسواد * فقلنا له يا أبا محمد من هو زياد الذي غنيته قال هو غلامي الواقف بالباب أدعوه يا غلمان فادخل الينا فاذا غلام خلاسي قيمته عشرون دينارا أو نحوها فامسكنا عنه فقال أتسئلوني عنه فاعرفكم اياه ويخرج كما دخل وقد سمعتم شعري فيه وغنائي أشهدكم أنه حر لوجه الله واني زوجته أمتي فلانة فاعينوه على أمره (قال) فلم يخرج حتي أوصلنا اليه عشرين الف درهم أخرجناها له من اموالنا (اخبرني) يحيي بن علي بن يحيي قال حدثني ابي قال توفي زياد غلام اسحق الذي يقول فيه وقولا لساقينا زياد يرقها فقال اسحق يرثيه

فقدنا زيادا بعد طول صحابة * فلا زال يسقي الغيث قبر زياد
ستبكيك كاس لم تجد من يديرها * وظمآن يستبطي الزجاجة صاد

(أخبرني) عمي قال حدثني ابن المكي عن أبيه قال اصطبح محمد الامين ذات يوم وأمر بالتوجيه الى إسحق فوجه اليه عدة رسل كلهم لا يصادفه حتي جاء أحدهم به فدخل منتشيا ومحمد مغضب فقال له اين كنت ويلك قال أصبحت يا أمير المؤمنين نشيطاً فركبت الى بعض المتنزهات فاستطبت الموضع وأقمت فيه وسقاني زياد فذكرت أبياتا للاخطل وهو يسقيني فدار لي فيها لحن حسن فصنعته فيها وقد جئتك به فتبسم ثم قال هات فما تزال تأتي بما يرضي عنك عند السخط فغناه

صوت

اذا ما زياد علني ثم علني * ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت أجر الذيل زهوا كانني * عليك امير المؤمنين امير

قال بل على أبيك قبح الله فعلك فما يزال احسانك في غنائك يمحو اساءتك في فعلك وأمر له بألف دينار الشعر في هذين البيتين للاخطل والغناء لاسحق رمل بالبنصر ورواية شعر الاخطل * اذا ماندیمي علني ثم علني * وانما غيره اسحق إذا مازياد * (أخبرني على بن سليمان عن محمد بن يزيد النحوي ان عبد الملك بن مروان قال للاخطل مايدعوك الى الخمر فوالله ان أولها لمر وان آخرها لسكر قال أجل ولكن بينهما حالة ماملكك عندها بشئ وقد قلت في ذلك

اذا ماندیمي علني ثم علني * ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت أجر الذيل زهوا كانني * عليك أمير المؤمنين أمير

قال فجعل عبد الملك يضحك

صوت

اشارت بطرف العين خيفة أهلها * إشارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت ان الطرف قد قال مرحبا * واهلا وسهلا بالحبيب المسلم
هنيئاً لكم حبي وصفو مودتي * فقد سيط من لحمي هواك ومن دمي

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن عائشة ثاني ثقيل بالبنصر وفيه لدحمان ثقيل أول بالبنصر ويقال أنه لابن سريج وقيل ان الثقيل الاول لابن عائشة والثقيل الثاني لابن سريج وفيه خفيف ثقيل أول ينسب الى ابن سريج والى علي بن الجواري (أخبرني) الحسن بن يحيي وابن أبي الازهر عن حماد ابن اسحق عن أبيه عن المدائني قال كانت حبابة جارية يزيد بن عبد الملك معجبة بغناء ابن عائشة وكان ابن عائشة حديث السن فلما طال عهدها به اشتاقت الى أن تسمع غناءه فلم تدر كيف تصنع فاختلفت هي وسلامة في صوت لمعبد فأمر يزيد باحضاره ووجه في ذلك رسولا فبعثت حبابة الى الرسول سراً فأمرته ان يأتي ابن عائشة وأمير المدينة فى خفاء ويبلغهما رسالتها بالخروج مع معبد سراً وقالت قل لهما يستران ذلك عن أمير المؤمنين فلما قدم الرسول الى عامل المدينة أبلغه ماقالت حبابة فأمر ابن عائشة بالرحلة مع معبد وقال لمعبد أنظر ماتأمرك به حبابة فانتبه اليه فقال لم نخرجها حتى قدما على يزيد وبلغ الخبر حبابة فلم تدر كيف تصنع فى ابن عائشة فلما حضر معبد حاكمت سلامة اليه فحكم لها فاندفعت فغنت صوتا لابن عائشة وفيه لابن سريج لحن ولحن ابن عائشة أشهرهما وهو أشارت بطرف العين خيفة أهلها فقال يزيد ياحبيبتي أني لك هذا ولم أسمعه منك وهو على غاية الحسن ان لهذا لشأنا فقالت ياأمير المؤمنين هذا اللحن كنت أخذته عن ابن عائشة قال ذلك الصبي قالت نعم وهذا استاذه فقال لمعبد أهذا لحن ابن عائشة أو انحله فقال معبد هذا أصلح الله الامير له فقال يزيد لو كان حاضراً ماكرهنا ان نسمع منه فقال معبد هو والله معي لايفارقني فقال يزيد ويلك يامعبد احتملنا الساعة أمرك فزدتنا ما كرهنا ثم قال لحبابة هذا والله عملك قالت أجل ياسيدي قال لها هذه الشأم ولا تحتمل لنا ماتحتمله المدينة قالت ياسيدي أنا والله أحب أن أسمع من ابن عائشة فأحضر فلما دخل قال له هات صوتاً غنته حبابة أشارت بطرف العين خيفة أهلها فغناه فقال هو والله ياحبابة منه أحسن منه منك قالت أجل ياسيدى ثم قال يزيد هات يامحمد ماعندك فغني

صوت

قف بالمنازل قبل ان نتفرقا * واستنطق الربع المحيل المخلقا
عن علم مافعل الخليط لعله * بجواب رجع حديثهم ان ينطقا
فيبين من اخبارهم لتيم * أمسي وأصبح بالرسوم معلقا
كلفاً بها أبداً يسح دموعه * وسط الديار مسائلا مستنطقا
ذرفت له عين ري انسانها * في لجة من مائها مغرورقا
يذري محاجرها الدموع كأنها * در وهي من سلكه مستوسقا

الغناء لابن عائشة ولحنه من الثقيل الاول بالوسطي وفيه لشارية خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطي ويقال انه لعمرو بن بانة ويقال ان فيه لابن جندب وحنين لحنين قال فقال له يزيد أهلا وسهلا بك يا ابن عائشة فانت والله الحسن الوجه الحسن الغناء وأحسن اليه ووصله ثم لم يره يزيد بعد هذا المجلس وبعث اليه حبابة ببر والطاف واتبعتها سلامة في ذلك

صوت

لقيت من الغانيات العجابا * لو ادرك مني المداوي الشبابا
علام يكحلن حور العيون * ويحدثن بعد الخضاب الخضابا
ويبرقن الا لما تعلمون * فلا تمنعن النساء الضرابا

الشعر لايمن بن خريم بن فاتك الاسدي والغناء لابراهيم الموصلي ولحنه من الثقيل الاول بالسبابة في مجري الوسطي من رواية الهشامي

أخبار ايمن بن خريم

وأيمن بن خريم بن فاتك الاسدي لابيه صحبة برسول الله صلي الله عليه وسلم ورواية عنه وينسب الي فاتك وهو جد أبيه وهو أيمن بن خريم بن الاخرم بن عمرو بن فاتك بن القليب بن عمرو بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان ايمن يتشيع وكان ابوه أحد من اعتزل حرب الجمل وصفين وما بعدها من الاحداث فلم يحضرها (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني النوشجاني عن العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش عن مجالد قال كان عبد الملك شديد الشغف بالنساء فلما اسن ضعف عن الجماع وازداد غرامة بهن فدخل اليه يوما أيمن بن خريم فقال له كيف انت فقال بخير يا أمير المؤمنين قال فكيف قوتك قال كما احب ولله الحمد اني لآكل الجذعة من الضأن بالصاع من البر وأشرب العس المملو وأرتحل البعير الصعب وأنصبه وأركب المهر الارن فأذلله وأفترع العذراء ولا يقعدني عنها الكبر ولا يمنعني منها الحصر ولا يرويني منها الثمر ولا ينقص مني الوطر فغاظ عبد الملك قوله وحسده فمنعه العطاء وحجبه وقصده بما كره حتي أثر ذلك في حاله فقالت له امرأته ويحك أصدقني عن حالك هل لك جرم قال لا والله قالت فأي شيء دار بينك وبين أمير المؤمنين آخر ما لقيته فاخبرها فقالت انا لله من هاهنا أتيت انا أحتال لك في ذلك حتي أزيل ما جرى عليك فقد حسدك الرجل على ما وصفت به نفسك فتهيأت ولبست ثيابها ودخلت على عاتكة زوجته فقالت أسألك أن تستعدى لي أمير المؤمنين على زوجي قالت وما له قالت والله ما أدرى أنا مع رجل أو حائط وان له لسنين ما يعرف فراشي فسليه أن يفرق بيني وبينه فخرجت عاتكة الى عبد الملك فذكرت ذلك له وسألته في أمرها فوجه الي ايمن بن خريم فحضر فسأله عما شكت منه فاعترف به فقال أولم اسألك عاما أول عن حالك فوصفت كيت وكيت فقال يا امير المؤمنين ان الرجل ليتجمل عند سلطانه ويتجلد على اعدائه باكثر مما وصفت نفسي به وانا القائل

لقيت من الغانيات العجابا * لو أدرك مني الغواني الشبابا
ولكن جمع النساء الحسان * عناء شديد اذا المرء شابا
ولو كلت بالمد للغانيات * وضاعفت فوق الثياب الثيابا
اذا لم تنلهن من ذاك ذاك * جحدنك عند الامير الكتابا
* يذدن بكل عصا ذائد * ويصبحن كل غداة صعابا

إذا لم يخالطن كل الخلا * ط أصبحن مخر لطمات غضابا
علي م يكحلن حور العيون * ويحدثن بعد الخضاب الخضابا
ويعركن بالمسك اجيادهن * ويدنين عند الحجال العيابا
ويبرقن الا لما تعلمون * فلا تحرموا الغانيات الضرابا

قال فجعل عبد الملك يضحك من قوله ثم قال أولى لك يا ابن خريم لقد لقيت منهن ترحا فما تري أن نصنع فيما بينك وبين زوجتك قال تستأجلها الى أجل العنين واداريها لعلي استطيع امساكها قال افعل ذلك وردها اليه وأمر له بما فات من عطائه وعاد الى بره وتقريبه أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي أبو دلف قال حدثنا الرياشي قال ذكر العتبي ان منازعة وقعت بين عمرو بن سعيد وعبد العزيز بن مروان فتعصب لكل واحد منهما أخواله وتداعوا بالسلاح واقتتلوا وكان أيمن بن خريم حاضرا للمنازعة فاعتزلهم هو ورجل من قومه يقال له ابن كوز فعاتبه عبد العزيز وعمرو جميعا على ذلك فقال

أأقتل بين حجاج بن عمرو * وبين خصيمه عبد العزيز
أأقتل ضلة في غير شيء * ويبقى بعدنا أهل الكنوز
لعمر أبيك ما أوتيت رشدي * ولا وفقت للحرز الحريز
فاني تارك لهما جميعا * ومعتزل كما اعتزل ابن كوز

أخبرني عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال أصاب يحيي بن الحكم جارية في غزاة الصائفة بها وضح فقال اعطوها أيمن بن خريم وكان موضحا فغضب وأنشأ يقول

تركت بني مروان تندي أكفهم * وصاحبت يحيي ضلة من ضلاليا
فانك لو أشبهت مروان لم تقل * لقومي هجرا ان أتوك ولا ليا

وانصرف عنه فأتى عبد العزيز بن مروان وكان يحيي محمقا حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال حدثني مصعب الزبيري عن اشياخه ان عبد الملك بن مروان قال يامعشر الشعراء تشبهوننا مرة بالاسد الابخر ومرة بالجبل الاوعر ومرة بالبحر الاجاج الاقلتم فينا كما قال أيمن بن خريم في بني هاشم

نهاركم مكابدة وصوم * وليلتكم صلاة واقتراء
وليتم بالقران وبالتزكي * فاسرع فيكم ذاك البلاء
بكى نجد غداة غد عليكم * ومكة والمدينة والجواء
وحق لكل أرض فارقوها * عليكم لا أبا لكم البكاء
أأجعلكم وأقواما سواء * وبينكم وبينهم الهواء
وهم أرض لارجلكم وأنتم * لارؤسهم واعينهم سماء

أخبرني الحسن بن علي عن احمد بن زهير عن أبي همام الوليد بن شجاع قال حدثنا عبد الله بن ادريس قال أصاب أيمن بن خريم امرأة له خطأ يعني قتلها فوداها عبد الملك بن مروان اعطى

ورثها ديتها وكفر عنه كفارة القتل واعطاه عدة جوار ووهب له مالا فقال أيمن

رأيت الغواني شيئا عجابا * لو آنسن مني الغواني الشبابا
ولاكن جمع العذاري الحسان * عناء شديد اذا المرء شابا
ولوكان بالمدى للغانيات * وضاعفت فوق الثياب ثيابا
اذا لم تنلهن من ذاك ذاك * بغينك عند الامير الكذابا
* يذدن بكل عصا ذائد * ويصبحن كل غداة صعابا
اذا لم يخالطن كل الخلاط * تراهن مخر لطمات غضابا
علام يكحلن حور العيون * ويحدثن بعد الخضاب الخضابا
ويعركن بالمسك أجيادهن * ويدنين عند الحجال العيابا
ويغمزن الا لما تعلمون * فلا تحرموا الغانيات الضرابا

(قال) فبلغني ان عبد الملك أنشد هذا الشعر فقال نم الشفيع أيمن لهن (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة وابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال له عبد الملك لما أنشده هذا الشعر ماوصف النساء احد مثل صفتك ولا عرفهن أحد معرفتك (قال) فقال له لئن كنت صدقت في ذلك لقد صدق الذي يقول

صوت

فان تسألوني بالنساء فانني * خبير بأدواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أوقل ماله * فليس له من ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه * وشرخ الشباب عندهن عجيب

فقال له عبد الملك قد لعمري صدقنا واحسنتنا الشعر لعلقمة بن عبدة والغناء لبسباسة ولحنه خفيف ثقيل أول بالوسطي عن حبش وهذه الابيات يقولها علقمة بن عبدة يمدح بها الحرث ويسأله اطلاق ابنه شاش (١) وخبره يذكر وخبر الحرث بعد انقضاء أخبار أيمن بن خريم

رجع الحديث الي أخبار أيمن

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني المدائني عن أبي بكر الهذلي قال دخل نصيب يوما الي عبد العزيز بن مروان فانشده قصيدة له امتدحه بها فاعجبته واقبل على أيمن بن خريم فقال كيف ترى شعر مولاي هذا قال هو أشعر أهل جلدته فقال هو أشعر

---

(١) قوله ويسأله اطلاق ابنه شاس قال في القاموس انه أخوه وتابعه على ذلك شارحه وقال في لسان العرب إنه أخوه وقال ذلك ايضاً العيني في شرح الشواهد وقال ابن الانباري في شرح المفضليات انه اخوه وقيل ابن اخيه

والله منك قال أمني أيها الامير فقال آي والله قال لا والله ولكنك طرف ملول فقال له لو كنت كذلك ماصبرت على مؤاكلتك منذ سنة وبك من البرص مابك فقال ائذن لى أيها الامير في الانصراف قال ذلك اليك فمضي لوجهه حتى لحق ببشر بن مروان وقال فيه

ركبت من المقطم فى جمادى * الى بشر بن مروان البريدا
ولو اعطاك بشر الف الف * راي حقاً عليه ان يزيدا
* امير المؤمنين اقم ببشر * عمود الدين ان له عمودا
ودع بشراً يقومهم ويحدث * لاهل الزيغ اسلاما جديدا
وانا قد وجدنا ام بشر * كام الاسد مذكارا ولودا
كان التاج تاج ابى هرقل * جلوه لاعظم الايام عيدا
يخالف لونه ديباج بشر * اذا الالوان خالفت الخدودا

يعرض بمش كان بوجه عبد العزيز * فقبله بشر بن مروان ووصله ولم يزل اثيرا عنده (فاخبرني) عمي قال حدثني الكراني وابو العيناء عن العتبي قال لما اتي أيمن بن خريم بشر بن مروان نظر الناس يدخلون عليه افواجا فقال من يؤذن لنا الامير او يستأذن لنا عليه فقيل له ليس على الامير حجاب ولاستر فدخل وهو يقول

يري بارزًا للناس بشر كانه * اذا لاح في اثوابه قمر بدر
ولوشاء بشر اغلق الباب دونه * طماطم سود اوصقالبة شقر
ابي ذاولاكن سهل الاذن للتي * يكون له في غبها الحمد والشكر

فضحك اليه بشر وقال انا قوم نحجب الحرم واما الاموال والطعام فلا وأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي أبو دلف قال حدثني الرياشي قال حدثنا الاصمعي عن المعتمر بن سليمان قال لما طالت الحرب بين غزالة وبين أهل العراق وهم لايغنون شيأ قال أيمن ابن خريم

أتينا بهم مائتي فارس * من السافكين الحرام العبيطا
وخمسون من مارقات النسا * ء يسحبن للمنديات المروطا
وهم مائتا الف ذي قونس * يئط العراقان منهم أطيطا
رأيت غزالة ان طرحت * بمكة هودجها والغبيطا
سمت للعراقين فى جمعها * فلاقى العراقان منها بطيطا
ألا يستحي الله أهل العرا * ق ان قلدوا الغانيات السموطا
وخيل غزالة تسبي النساء * وتحوى النهاب وتحوى البسيطا
ولو ان لوطا أمير لكم * لاسامتم في الملمات لوطا

أخبار (١) بحر ونسبه

هو بحر بن العلاء مولى بني أمية حجازي أدرك دولة بني هاشم وعمر الى أيام الرشيد وقد هرم وكان له أخ يقال له عباس وأخوه بحر أصغر منه مات في أيام المعتصم وكان يلقب حامض الرأس وله صنعة كثيرة وأقدمه الرشيد عليه ثم كرهه فصرفه (حدثني) جحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثني احمد بن أبي خالد الاحول عن على بن صالح صاحب المصلى أن الرشيد سمع من علوية ومخارق وهما يومئذ من صغار المغنين في الطبقة الثالثة أصواتا استحسنها ولم يكن سمعها فقال لهما ممن أخذتما هذه الاصوات فقالا من بحر فاستعادها وشرب عليها ثم غناه مخارق بعد أيام صوتا لبحر فأمر باحضاره وأمره ان يغني ذلك الصوت فغناه فسمع الرشيد صوتا حائلا مرتعشا فلم يعجبه واستثقله لولائه بني أمية فوصله وصرفه ولم يصل اليه بعد ذلك

صوت

تصابيت أم هاجت لك الشوق زينب * وكيف تصابي المرء والرأس أشيب
اذا قربت زادتك شوقا بقربها * وان جانبت لم يسل عنها التجنب
فلا اليأس ان المت يبدو فترعوي * ولا أنت مردود بما جئت تطلب
وفي اليأس لو يبدو لك اليأس راحة * وفي الارض عمن لا يواتيك مذهب

الشعر لحجية بن المضرب الكندي فيما ذكره اسحق والكوفيون وذكر الزبير بن بكار انه لاسمعيل ابن يسار وذكر غيره انه لاخيه أحمد بن يسار والغناء ليونس الكاتب ولحنه من الثقيل الثاني باطلاق الوتر في مجرى البنصر وفيه ثقيل أول بالبنصر ذكر حبش انه لمالك وذكر غيره انه لمعبد

أخبار حجية بن المضرب

(حدثني) ابن عمار قال حدثنا سعيد بن يحيي الاموى (وأخبرنا) به وكيع عن اسمعيل بن اسحق عن سعيد بن يحيي الاموي قال حدثني المحبر بن قحذم عن هشام بن عروه عن أبيه قال لما قدم القاسم بن محمد بن أبي بكر وأخته من مصر (واخبرني) بهذا الخبر محمد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن الهيثم بن عدى عن عوانة قال كان القاسم بن محمد بن ابي بكر يحدث قال لما قتل معاوية بن حديج الكندي وعمرو بن العاصي أبي يعني محمد بن ابي بكر بمصر جاء عمي

(١) وهنا سقط في الاصل لان أبا الفرج وعد سابقا في صحيفة ٧ في سطر ٢١ ان خبر علقمة والحارث الجفني يذكر بعد انقضاء خبر أيمن قال العيني وكان يعني الحارث اسر أخاه يعني علقمة شاسا فرحل اليه يطلب فيه والقصة في شرح الشنتمري لديوان علقمه

[illegible] عن عمر بن أبي بكر [illegible] عن بشر [illegible] الأزهر وغيره ثم قال فقدم بنا المدينة فبعث الينا بأثنة فاحتملتنا من منزل عبد الرحمن اليها فما رأيت والله قط ولا والدة أبر منها فلم نزل في حجرها على خدمها ثم بعث الى أخي عبد الرحمن فلما دخل عليها تكلمت فحمدت الله عز وجل وأثنت عليه فما رأيت متكلما ولا متكلمة قبلها ولا بعدها أبلغ منها ثم قالت يا أخي اني لم أزل أراك معرضا عني منذ قبضت هذين الصبيين منك ووالله ماقبضتهما تطاولا عليك ولا تهمة لك فيهما ولا لشيء تكرهه ولكنك كنت رجلا ذا نساء وكانا صبيين لايكفيان من أنفسهما شيئا فخشيت أن يري نساؤك منهما مايتقذرن به من قبيح أمر الصبيان فكنت ألطف لذلك وأحق بولايته فقد قويا على أنفسهما وشبا وعرفا مايأتيان فهاهماذان فضمهما اليك وكن لهما كحجية بن المضرب أخي كندة فانه كان له أخ يقال له معدان فمات وترك أصيبية صغارا في حجر أخيه فكان أبر الناس بهم وأعطفهم عليهم وكان يؤثرهم على صبيانه فمكث بذلك ماشاء الله ثم انه عرض له سفر لم يجد بدا من الخروج فيه فخرج وأوصي بهم امرأته وكانت احدي بنات عمه وكان يقال لها زينب فقال اصنعي ببني اخي ما كنت أصنع بهم ثم مضي لوجهه فغاب أشهرا ثم رجع وقد ساءت حال الصبيان وتغيرت فقال لامرأته ويلك مالي اري بني معدان مهازيل واري بني سمانا قالت قد كنت اواسي بينهم ولكنهم كانوا يعبثون ويلعبون فخلا بالصبيان فقال كيف كانت زينب لكم قالوا سيئة ما كانت تعطينا من القوت الا ملء هذا القدح من لبن وأروه قدحا صغيرا فغضب على امرأته غضبا شديدا وتركها حتى اذا أراح عليه راعياه ابله قال لهما اذهبا فانتما وابلكما لبني معدان فغضبت من ذلك زينب وهجرته وضربت بينه وبينها حجابا فقال والله لاتذوقين منها صبوحا ولاغبوقا أبدا وقال في ذلك

لججنا ولجت هذه في التغضب * ولط الحجاب بيننا والتجنب
وخطت بفردي أثمد جفن عينها * لتقتلني وشد ماحب زينب
تلوم على مال شفاني مكانه * فلومي حياتي مابدالك واغضبي
رحمت بنى معدان ان قل مالهم * وحق لهم مني ورب المحصب
وكان اليتامي لايسد اختلالهم * هدايا لهم في كل قعب مشعب
فقلت لعبدينا أريحا عليهم * ساجعل بيتي بيت آخر معزب
وقلت خذوها واعلموا ان عمكم * هو اليوم أولى منكم بالتكسب
عيالي أحق ان ينالوا خصاصة * وان يشربوا رنقا الي حين مكسب
أحابي بها من لوقصدت لماله * حريبا لآساني على كل موكب
أخي والذي ان ادعه لعظيمة * يجبني وان اغضب الي السيف يغضب

الى هاهنا رواية ابن عمار (وفي) خبر اسحق قال فلما بلغ زينب هذا الشعر وما وهب زوجها خرجت حتي أتت المدينة فاسلمت وذلك في ولاية عمر بن الخطاب فقدم حجية المدينة فطلب زينب ان ترد عليه وكان نصرانيا فنزل بالزبير بن العوام فاخبره بقصته فقال له اياك وان يبلغ هذا عنك

عمر فنالني منه أذى وانتشر خبر حجية وفشا بالمدينة وعلم فيها كان مقدمه فبلغ ذلك عمر فقال للزبير قد بلغني قصة ضيفك ولقد هممت به لولا تحرمه بالنزول عليك فرجع الزبير الى حجية فاعلمه قول عمر فقال حجية في ذلك

ان الزبير بن عوام تداركني * منه بسيب كريم سيبه عصم
نفسي فداؤك مأخوذا بحجزتها * اذ شاط لحمي واذ زلت بي القدم
اذ لا يقوم بها الا فتى أنف * عاري الاشاجع في عرنينه شمم

ثم انصرف من عنده متوجها الى بلده آئسا من زينب كئيبا حزينا فقال في ذلك

* تصابيت أم هاجت لك الشوق زينب *

الابيات المذكور فيها الغناء

صوت

يا عمود الاسلام خير عمود * والذي صيغ من حيا وجود
ان يوما أراك فيه ليوم * طالعت شمسه بسعد السعود

الشعر لابى العتاهية يمدح به محمد الامين والغناء لاسحق ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة

أخبار لأم جعفر

(اخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الغلابي قال حدثني محمد بن أبي العتاهية قال لما جلس الامين في الخلافة انشده أبو العتاهية

يا ابن عم النبي خير البريه * انما انت رحمة للرعيه
يا امام الهدى الامين المصفى * بلباب الخلافة الهاشميه
لك نفس أمارة لك بالخير وكف بالمكرمات سخيه
ان نفسا تحملت منك ما حملت للمسلمين نفس قويه

قال ثم خرج الى دار أم جعفر فقالت له انشدني ما انشدت أمير المؤمنين فانشدها فقالت أين هذا من مدائحك فى المهدى والرشيد فغضب وقال انما انشدت أمير المؤمنين ما يشبهه وانا القائل فيه

يا عمود الاسلام خير عمود * والذي صيغ من حيا وجود
والذي فيه ما يسلي ذوي الاحزان عن كل هالك مفقود
والامين المهذب الهاشمي الحزم محض الآباء محض الجدود
ان يوما أراك فيه ليوم * طالعت شمسه بسعد السعود

فقالت له الآن وفيت المديح حقه وأمرت له بعشرة آلاف درهم (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن موسى اليزيدي قال حدثني محمد بن الحسن قال كان الامين يوجه الى أم جعفر زبيدة فى كل سنة بمائة ألف دينار جددا والف ألف درهم فكانت تعطي أبا العتاهية منها مائة دينار والف درهم فاغفلته سنة فدفع الى رقعة ...

خبروني ان في ضرب السنه * جددا بيضا وصفرا حسنه
سككا قد احدثت لم ارها * مثل ما كنت أرى كل سنه

فقالت أن لله اغفانا فوجهت اليه بوظيفة على يدى (حدثني) محمد بن موسي قال حدثنا جعفر ابن الفضل بن الكاتب قال احست زبيدة من المأمون بجفاء فوجهت الى ابي العتاهية تعلمه بذلك وتأمره ان يفعل فيه أبياتا نعطفه عليها فقال

صوت

الا ان ريب الدهر يدني ويبعد * ويؤنس بالالاف طورا ويفقد
أصابت لريب الدهر مني يدي يدي * فسلمت للاقدار والله احمد
وقلت لريب الدهر ان ذهبت يد * فقد بقيت والحمد لله لي يد
اذا بقي المأمون لي فالرشيد لي * ولي جعفر لم يفقدا ومحمد

الغناء لمحمد قال فحسن موقع الابيات منه وعاد لها المأمون الى اكثر مما كان لها عليه (وجدت) في كتاب محمد بن الحسن الكاتب حدثني هارون بن مخارق قال حدثني ابي قال ظهرت لام جعفر جفوة من المأمون فبعثت الى بأبيات وامرتني ان أغني فيها المأمون اذا رأيته نشيطا واسنت لي الجائزة وكان كاتبها قال الابيات ففعلت فسألني المأمون عن الخبر فعرفته فبكى ورق لها وقام من وقته فدخل اليها فاكب عليها وقبلت يديه وقال لها ياامه ماجفوتك تعمدا ولكن شغلت عنك بما لايمكن اغفاله فقالت ياامير المؤمنين اذا حسن رأيك لم يوحشني شغلك واتم يومه عندها والابيات

الا ان ريب الدهر يدني ويبعد * ويونس بالالاف طورا ويفقد

وذكر باقي الابيات مثل مافي الخبر الاول (اخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني الحسن بن علي الرازي قال حدثني ابو سهل الرازق عن ابيه قال عمل ابو العتاهية شعرا على لسان زبيدة يأمرها لما قدم المأمون بغداد اوله

لخير امام قام من خير عنصر * وافضل راق فوق اعواد منبر

(فذكر) محمد بن احمد بن المرزبان عن بعض كتاب السلطان ان المأمون لما قدم مدينة السلام واستقرت به الدار وانتظمت له الامور أمرت أم جعفر كاتبا لها فقال هذه الابيات وبعث بها الى علوية وسألته أن يصنع فيها لحنا ويغنى فيه المأمون ففعل وكان ذلك مما عطفه عليها وأمرت لعلوية بعشرين ألف درهم وقدروى أن الابيات التي أولها * ياعمود الاسلام خير عمود * لعيسى بن زينب المراكبي (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني الحسين بن يحيي الكاتب قال حدثنا علي بن نجيح قال حدثني صالح بن الرشيد قال كنا عند المأمون يوما وعقيد المغني وعمرو بن بانة يغنيان وعيسى ابن زينب المراكبي حاضر وكان مشهورا بالابنة فتغنى عقيد بشعر عيسي

ياعمود الاسلام خير عمود * والذي صيغ من حياء وجود
لك عندى في كل يوم جديد * طرفة تستفاد ياابن الرشيد

فقال المأمون لعقيد انشد باقي هذا الشعر فقال أصون سمع أمير المؤمنين عنه فقال هاته ويحك

كنت في مجلس أنيق وريحا * ن وراح ومسمعات وعود
فتغني عمرو بن بانة اذ ذا * ك وهو ممسك بأير عقيد
ياعمود الاسلام خير عمود * والذي صيغ من حياء وجود
* فتنفست ثم قلت كذا كل محب صب الفؤاد عميد

فقال المأمون لعيسى بن زينب والله لافارقتك حتى تخبرني عن تنفسك عند قبض عمرو على أير عقيد لاي شيء هو لابد من أن يكون ذلك اشفاقا عليه بعينه أو على ان تكون مثله لعن الله تنفسك هذا يا مريب قال وانما سمي المرا كي لتوليه مراكب المنصور وامه زينب بنت بشر صاحب طاقات بشر بباب الشأم

صوت من المائة المختارة

يادار عبلة من مشارق مأسل * درس الشؤوز وعهدها لم يحلل
واستبدلت عفر الظباء كأنما * أبعارها في الصيف حب الفلفل

ذكر يحيي بن علي ان الشعر لعنترة بن شداد وليس ذلك بصحيح وذكر غيره من الرواة انه لعبد قيس بن خفاف البرجمي وليس ذلك بصحيح أيضا والشعر لحارثة بن بدر الغداني من قصيدة له طويلة يفتخر فيها ويذكر سالف ايامه وقد ذكرت المختار منها بعقب أخبار حارثة وبعد انقضائها والغناء المختار لابي دلف العجلي ولحنه في المختار

نسب حارثة بن بدر وأخباره

حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن غدانة بن يربوع وقال خالد بن حبل حارثة بن بدر بن مالك ابن كليب بن غدانة بن يربوع وأم حارثة بن بدر امرأة من بني صريم بن الحرث يقال لها الصدوف بنت صدي اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني العلاء بن الفضل ابن أبي سوية المنقري قال مر عمرو بن الاهتم بحارثة بن بدر والاحنف بن قيس وزيد بن جبلة وهم مجتمعون فسلم عليهم ثم بقي مفكرا فقالوا مالك فقال مافي الارض ثلاثة أنجب من آبائكم حيث جاءوا بأمثالكم من امثال امهاتكم فضحكوا منه قال وام الاحنف الزافرية واسمها حبي من باهلة وأم زيد بن جبلة عمرة بنت حدلم من بني الشعيراء وأم حارثة الصدوف بنت صدى من بني صريم ابن الحرث وقد مضي نسب بني يربوع في نسب جرير وغيره من هذا الكتاب وفي بني غدانة يقول الفرزدق

أبني غدانة انني حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جعال
لولا عطية لاجتدعت أنوفكم * من بين ألأم أعين وسبال

وكان عطية استوهب منه أعراضهم لصهر كان بينه وبينهم وكان عطية سيدا من سادات بني تميم فلما سمع هذا الشعر قال والله لقد امتن على أبو فراس بهذه الهبة وما تمها حتى ارتجعها ووصل

الامتنان بتحريرهم بأقبح هجاء لهم قال وكان عطية هذا جواداً وفيه يقول جرير

إن الجواد على المواطن كلها * وابن الجواد عطية بن جمال
يهب النجائب لا يمل عطاءها * والمقربات كأنهن سعالي

وحارثة بن بدر من فرسان بني تميم ووجوهها وساداتها وأحسب أنه قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم في حال صباه وحداثته وهو من ولد بني الاحنف بن قيس وليس بمعدود في فحول الشعراء ولكنه كان يعارض نظراءه الشعر وله من ذلك أشياء كثيرة ليست مما يلحقه بالمتقدمين في الشعر والمتصرفين في فنونه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال أنبأنا عمر بن شبة قال أنبأنا المدائني قال كان زياد مكرماً لحارثة بن بدر قابلا لرأيه محتملا لما يعلمه من تناوله الشراب فلما ولي عبيد الله ابن زياد أخر حارثة بعض التأخير فعاتبه على ذلك فقال له عبيد الله انك تتناول الشراب فقال له قد كان أبوك يعلم هـذا مني ويقربني ويكرمني فقال له إن أبي كان لايخاف من القالة في تقريبك ما أخاف وان اللسان إلي فيك لأسرع منه الى أبي فقال حارثة

وكم من أمير قد تجبر بعدما * مريت له الدنيا بسيفي فدرت
اذا ماهي احلولت لي حق مقسمي * ويقسم لي منها اذا ما أمرت
اذا زبنته عن فواق يريده * دعيت ولا أدعى اذا ما أقرت

وقال حارثة بن بدر أيضاً وشاوره عبيد الله في بعض الامر

أهان وأقصى ثم ينتصحونني * ومن ذا الذي يعطى نصيحته قسرا
رايت اكف المصلتين عليكم * ملاء وكفي من عطاياكم صفرا
متى تسئلوني ما علي وتمنعوا * الذي لي لاأسطع على ذلكم صبرا

فقال له عبيد الله فاني معوضك ومونيك فولاه (اخبرني) يحيى بن علي إجازة قال انبأنا احمد بن يحيى بن جابر البلاذري قال قال لي ابو اليقظان حول زياد دعوة حارثة بن بدر وديوانه في قريش لمكانه منه فقال رجل من بني كليب يهجوه بذلك

شهدت بأن حارثة بن بدر * غداني اللهازم والكلام
سجاح في كتاب الله ادنى * له من نوفل وبني هشام

يعني سجاح التي ادعت النبوة وهي امراة من بني تميم (قال) احمد بن يحيى وقال المدائني احترقت دار حارثة بن بدر بالبصرة احرقها بعض اعدائه من بني عمه فقال في ذلك

رايت المنايا بادئات وعودا * الى دارنا سهلا اليها طريقها
لها سمة كانت تقينا فروعها * فقد تلفت إلا قليلا عروقها

قال وكان لحارثة أخ يقال له دراع فأحرق مع ابن الحضرمي بالبصرة وقال أحمد بن يحيى أيضا كان عطية بن جمال يهاجي حارثة بن بدر ثم اصطلحا وكان أيضاً يهاجيه من قومه العكمص وكانت بنو سليط ترى هجاءه لحارثة بن بدر فقال حارثة يهجوهم

أراوية على بنو سليط * هجاء الناس يا لبني سليط

فما لحمي لتأكله سليط * شبيهاً بالذكي ولا الوسيط

(أخبرنا) أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن سيح بن عمرة الاسدي أبو الحسن قال أنبأنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال روح بن السكن كان أنس بن زنيم الليثي صديقاً لعبيد الله بن زياد فرأي منه جفوة وأثرة لحارثة بن بدر الغداني فقال

أهان وأقصى ثم ترجو نصيحتي * وأي امرئ يعطي نصيحته قسرا
رأيت أكف المصلتين عليكم * ملاء وكفي من عطايا كم صفرا
فان تسئلوني ما علي وتمنعوا * الذي لي لاأسطع على ذلكم صبرا
رأيتكم تعطون من ترهبونه * زرابية قد وشحت خلعاً صفرا
وإني مع الساعي عليكم بسلعة * اذا عظمكم يوماً رأيت به كسرا

فقال عبيد الله بن زياد لحارثه بن بدر أجبه فأجابه واستعفاه لمودة كانت بينهما فأكرهه على ذلك وأقسم عليه فقال

تبدلت من أنس إنه * كذوب المودة خوانها
أراه بصيراً بضر الخليل * وشر الأخلاء عورانها

فأجابه أنس فقال

ان الخيانة شر الخليـ * ـل والكفر عندك ديوانها
بصرت به في قديم الزمان * كما تبصر العين انسانها

فأجابه حارثة بن بدر فقال

ألكني الى أنس انه * عظيم الحواشة عندي مهيب
فما أبتغي عثرات الخليل * ولا أبتغي عليه الوثوب
وما ان أري ماله مغنما * من الدهر ان أعوزتني الكسوب

فقال أنس

أحار بن بدر وأنت امرؤ * امري المتاع الى الحبيب
مني كان مالك لي مغنما * من الدهر ان أعوزتني الكسوب
وشر الأخلاء عند البلاء * وعند الرزية خل كذوب

(قال) فتهادى أنس وحارثة الشعر عند عبيد الله زماناً ووقع بينهما شر حتى قدم سلم بن زياد من عند يزيد بن معاوية عاملا على خراسان وسجستان فجعل ينتخب ناساً من أهل البصرة والكوفة وكان الذي بين عبيد الله وبين سلم سيئ فارسل سلم الى انس يعرض عليه صحبته ويجعل له ان يستعمله على كورة فقال له أنس امهلني حتى أنظر في امري وكتب الى عبيد الله بن زياد

ألم ترني خيرت والامر واقع * فما كنت لما دنت بالمتخير
وصالتْ على شيء سواه ومن يكن * اذا احاوذا حزم من الامر يظفر
فعدت ارضي عن جهاد وصاحب * شفيق قديم الود كان مؤمري

على أحد الثغرين ثم تركته * وقد كنت في تأميره غير ممتر
فأمسكت عن سلم عناني وصحبتي * ليعرف وجه العذر قبل التعذر
فان كنت لما تدر ماهي شيمتي * فسل بي اكفائي وسل بي معشري
ألست مع الاحسان والجود ذائقي * وبأس اذا ما كفروا في التستر
وداني وقد اعصي الهوي خشية الردي * واعرف غب الامر قبل التدبر
وما كنت لولا ذاك ترتد نيقي * على ارتداد المظلم المتحير *

قال ودفعها الي عبيد الله في صحيفة فقرأها ثم دفعها الى حارثة بن بدر وقال له اردد على أنس صحيفته فلا حاجة لنا فيها فقال حارثة

الكني الي من قال هذا وقل له * كذبت فما ان أنت بالمتخير
وانك لو صاحبت سلما وجدته * كعهدك عهد السوء لم يتغير
أتنصح لي يوما ولست بناصح * لنفسك فاغشش ما بدالك أوذر
كذبت ولكن انت رهن بخزية * ويوم كايام عبوس مذكر
كاشقر أضحي بين رمحين ان مضي * على الرمح يعقر أو تأخر يعقر

(قال) وأعجبت عبيد الله وقال لعمري لقد أجبته على ارادتي وأمسكها عبيد الله في يده فلما دخل عليه أنس دفعها اليه فنظر فيها ثم قال لعبيد الله لقد رد على من لا أستطيع جوابه وظن ان عبيد الله قالها وخرج أنس والصحيفة في يده فلقيه عبد الرحمن بن رألان فدفعها اليه أنس فلما قرأها قال هذا شعر حارثة بن بدر أعرفه فقال له أنس صدقت والله ثم قال لحارثة

عجبت لهوج من زمان مضلل * ورأي لالباب الرجال مغير
ومن عقبة عرجاء غول تلبست * على الناس حلد الاربد المتنمر
فلا يعرف المعروف فيه لاهله * وان قيل فيه منكر لم ينكر
لحارثة المهدي الخني لي ظالما * ولم أر مثلي مدرصيد مدري
لحار بن بدر قد أتتني مقالة * فما بال نكر منك من غير منكر
أيروي عليك الناس مالا تقوله * فتعذر أم أنت امرؤ غير معذر
فان يك حقاً مايقال فلا يكن * دبيباً وجاهرني فما من تستر
أقلدك ان كنت امرأ حان عرضه * قوافي من باقي الكلام المشهر
وقد كنت قبل اليوم جربت انني * أشق على ذي الشعر والمتشعر
وأن لساني بالقصائد ماهر * تدين له عن القوافي وتبري
أصادفها حينا يسيرا وأبتغي * لها مرة شزرا اذا لم تيسرا
تناولني بالشتم في غير كنهه * فهلا أبا الحياء وابن المعذر
عيرت وقد ساماك في الشعر خطة الـ * ذليل ولم يفعل كافعال منكر

قال وقال أنس بن زنيم لعبيد الله بن زياد وفيه غناء

سل أميري ما لذي غيره * عن وصالي اليوم حتى ودعه
لا تهني بعد اكرامك لي * فشديد عادة منتزعه *
لا يكن وعدك برقا خلبا * ان خير البرق ما الغيث معه

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال زعم عاصم بن الحدثان ان حارثة ابن بدر قال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان وكانا في عرس لابن مسمع هل لك في شراب قال نعم فأتيا بنبيذ من زبيب وعسل فاخذ ابن ظبيان العس فكرع فيه حتى كاد يأتي عليه ثم ناوله حارثة فقال له حارثة انك لطب بحسوها فقال اجل والله اني لاشربها حلالا وأجاهر بها اذا أخفى غيري شرب الحرام فقال له حارثة من غيرك هذا قال سائلي عن هذا الامر فقال حارثة

اذا كنت ندماني فخذها واسقني * ودع عنك من رآك يكرع في الخمر
فاني امرؤ لا أشرب الخمر في الدجا * ولكنني أحسوا النبيذ من التمر
* حيا وتقا لله والله عالم * بكل الذي نأتيه في السر والجهر
ومثلك قد جربته وخبرته * أبا مطر والحين أسبابه تجري
حساها كستدمي الغزال عتيقة * اذا شعشعت بالماء طيبة النشر
أقام عليها دهره كل ليلة * يشافهها حتى يرى وضح الفجر
فاصبح ميتا ميتة الكلب ضحكة * لاصحابه حتى يدهده في القبر
فما ان بكاه غير دن ومزهر * وغانية كالبدر واضحة الثغر
وباطية كانت له خدن زنية * يعاهرها والليل منكر الستر

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن عاصم بن الحدثان قال عاتب الاحنف بن قيس حارثة بن بدر على معاقرة الشراب وقال له قد فضحت نفسك وأسقطت قدرك وأوجعه عتابا فقال له اني سأعتبك فانصرف الاحنف طامعا في صلاحه فلما أمسى راح اليه فقال له اسمع يا أبا بحر ما قلت لك فقال هات فأنشده

يذم أبو بحر أمورا يريدها * ويكرهها للاريحي المسود
فان كنت عيابا فقل ما تريده * ودع عنك شربي لست فيه بأوحد
سأشربها صهباء كالمسك ريحها * وأشربها في كل ناد ومشهد
فنفسك فانصح يا ابن قيس وخانني * ورأيي فما رأيي برأى مفند
وقائلة يا حار هل أنت ممسك * عليك من التبذير قالت لها اقصدي
ولا تأمريني بالسداد فانني * رأيت الكثير المال غير مخلد
ولا عيب لي إلا اصطباحي قهوة * متى يمتزجها الماء في الكأس تزبد
ومعتقة صهباء كالمسك ريحها * اذا هي فاحت أذهبت غله الصدي
ألا انما الرشد المبين طريقه * خلاف الذى قد قلت اذ انت مرشدي
سأشربها ما حج لله راكب * مجاهرة وحدى ومع كل مسعد

وأسمد ندماني وأتبع شهوتي * وأبذل عفوا كلما ملكت يدي
كذا العيش لا عيش ابن قيس وصحبه * من الشرب للماء القراح المصرد

فقال له الاحنف حسبك فاني أراك غير مقلع عن غيك ولن أعاتبك بعدها أبداً قال عاصم ثم كان بعد ذلك بين الاحنف وحارثة كلام وخصومة فافترقا عن مجلسهما متغاضبين فبلغ حارثة ان الاحنف قال اما والله لولا مايعلم لقلت فيه ما هو اهله فقال حارثة وهل يقدر على ان يذمني باكثر من الشراب وحبي له وذلك أمر لست اعتذر منه الى أحد ثم قال في ذلك

وكم لائم لي في الشراب زجرته * فقلت له دعني وما أنا شارب
فلست عن الصهباء ماعشت مقصراً * وان لامني فيها اللئام الاشائب
* أأترك لذاتي وآتي هواكم * ألا ليس مثلي يابن قيس يخالب
أنا الليث معدوا عليه وعاديا * اذا سلت البيض الرقاق القواضب
فأنت حليم تزجر الناس عن هوى * نفوسهم جهلا وحلمك عازب
فحلمك صنه لا تذله وخلني * وشأني وارك كل ماأنت راكب
فاني امرؤ عودت نفسي عادة * وكل امرئ لاشك مااعتاد طالب
أجود بمالي ما حييت سماحة * وأنت بخيل تحتويك المصاحب
فما أنت أو ماعى من كان غاويا * اذا أنت لم تسدد عليك المذاهب

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال أنبأنا أبو الاسود الخليل بن أسد قال أنبأنا العمري عن العتبي قال أجرى الوليد بن عبد الملك الخيل وعنده حارثة بن بدر الغداني وهو حينئذ في ألف وست مائة من العطاء فسبق الوليد فقال حارثة هذه فرصة فقام فهنأه ودعا له ثم قال

الى الالفين مطلع قريب * زيادة أربع لي قد بقينا
فان اهلك فهن لكم وإلا * فهن من المتاع لكم سنينا

فقال له الوليد فتشاطرني ذلك لك مائتان ولي مائتان فصير عطاؤه ألفاً وثماني مائة ثم أجرى الوليد الخيل فسبق ايضا فقال حارثة هذه فرصة فقام فهنأه ودعا له ثم قال

وما احتجب الألفان إلا بهين * هما الآن أدنى منهما قبل ذلكا
فجد بهما تفديك نفسي فانني * معلق آمالي ببعض حبالكا *

فأمر الوليد له بالمائتين فانصرف وعطاؤه ألفان (أخبرني) محمد بن يحيى قال أنبأنا محمد بن زكريا قال أنبأنا مهدي بن سابق قال أنبأنا عبد الرحمن بن شبيب بن شبة عن أبيه قال قال زياد يوما لحارثة بن بدر من أخطب الناس أنا أو أنت فقال الامير أخطب مني اذا توعد ووعد وأعطى ومنع وبرق ورعد وأنا أخطب منه في الوفادة وفي الثناء والتحبير وأنا أكذب اذا خطبت فاحشو كلامي بزيادة مليحة شهية والامير يقصد الى الحق وميزان العدل ولا يزيد فيه شعيرة ولا ينقص منه فقال له زياد قاتلك الله فلقد أجدت تخليص صفتك وصفتي من حيث أعطيت نفسك الخطابة كلها وأرضيتني وتخلصت ثم التفت الى أولاده فقال هذا لعمركم البيان الصريح (أخبرني) محمد بن

يحيى قال أنبأنا محمد بن زكريا عن الحرمازي قال شرب حارثة بن بدر مع بني زياد ليلة الى الصبح فأكثر وسرف ومزجوا فلما أن غدا على زياد كان وجهه شديد الحمرة ففطن له زياد فقال مالك ياحارثة فقال أكلت البارحة رماناً فأكثرت قال قد عرفت مع من أكلته ولكنهم قشروه وأكلته بقشره فأصارك الى ماترى قال الحرمازي قال بعض أهل العلم إن زياداً استعمل حارثة على سرق فمات زياد وهو بها ثم انه بلغه موته فقال حارثة يرثيه

ان الرزية في قبر بمنزلة * تجري عليها بظهر الكوفة المور
أدت اليه قريش لمش سيدها * ففيه ضافي الندى والحزم مقبور
أبا المغيرة والدنيا مغيرة * وان من غر بالدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للنكراء تنكير
وكنت تؤتي فتعطي الخير عن سعة * فاليوم بابك دون المحر مهجور
ولا تلين اذا عوسرت مقتسراً * وكل أمرك ما يوسرت ميسور

قال وكان الذي أتاه ينعيه مسعود بن عمرو الازدي فقال حارثة

لقد جاء مسعود أخو الازد غدوة * بداهية غبراء باد حجولها
من الشر ظل الناس فيها كأنهم * وقد جاء بالاخبار من لا يحيلها

(أخبرني) الحسن بن علي قال أنبأنا العمري عن أحمد بن خالد بن منجوف عن مؤرج السدوسي قال دخل حارثة بن بدر على عبيد الله بن زياد وعنده سعد الرابية أحد بني عمرو بن يربوع بن حنظلة وكان شريراً يضحك بن زياد ويلهيه وله يقول الفرزدق

اني لابغض سعداً ان أجاوره * ولا أحب بني عمرو بن يربوع
قوم اذا حاربوا لم يخشهم احد * والجار فيهم ذليل غير ممنوع

فلما جلس حارثة قال له سعد ياحارثة أينبع الكرم قال نعم واستودع ماء الأسيص فه قال إني لم أرد بأساً قال أجل ولست من أهل البأس ولكن هل لك علم بالاتان اذا عاص رحمها كيف يسطى عليها اكما يسطي على الفرس أم كيف قال لي واحدة بواحدة والبادي أظلم سألتني عما لا علم لي به وسألتك عما تعلم قال أنت بما سألتك عنه اعلم مني بما سألتني عنه ولكن من شاء جهل نفسه وانكر ما يعرف وقال حارثة يهجو سعدا

لا ترج مني يابن سعد هوادة * ولا محبة ما ارزمت أم حائل
أعند الامير ابن الامير تعيبني * وأنت ابن عمرو مضحك في القبائل
ولو غيرنا ياسعد رمت حريمه * بخسف لقد غودرت لحماً لآكل
فشالت بك العنقاء أو صرت لحمة * لاغبس عواء العشيات عاسل

(أخبرني) هاشم بن محمد قال أنبأنا الرياشي عن الاصمعي وأبي عبيدة قالا كان حارثة بن بدر يجالس مالك بن مسمع فاذا جاء وقت يشرب فيه قام فاراد مالك أن يعلم من حضره انه قام ليشرب فقال له الى أين تمضي ياأبا العنبس قال أجيء بعباد بن الحصين يفقأ عينك الأخرى (وقال) الاصمعي

أمضي فافقأ عين عباد بن الحصين لآخذ لك بثارك وكان عباد فقأ عين مالك يوم المربد قال وذكر المدائني ان حارثة بن بدر كان يومئذ وهو يوم فتنة مسعود على خيل حنظلة بازاء بكر بن وائل فجعل عبس بن طلق بن ربيعة الصريمي على الخيل بحيال الازد معه سعد والرباب والاساورة وقال حارثة بن بدر

سيكفيك عبس أخو كهمس * مقارعة الازد بالمربد
ويكفيك عمرو وأشياعها * لكيز بن أفصى وما عددوا
وأكفيك بكرا إذا أقبلت * بطعن يشيب له الامرد

فلما اصطف الناس أرسل مالك بن مسمع الى ضرار بن القعقاع يسئله الصلح على أن يعطيه ما أحب فقال له حارثة انه والله ما أرسل اليك نظراً لك ولا ابقاء عليك ولكنه أراد أن يغري بينك وبين سعد فمضي ضرار إلى راية الاحنف فحملها وحمل على مالك فهزمه وفقئت عينه يومئذ (أخبرني) محمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن زكريا عن محمد بن سلام عن ابيه اليقظان قال مر حارثة بن بدر بالمسجد الذي يقال له مسجد الاحامرة بالبصرة فرأي مشيخة قد خضبوا الحاهم بالحناء فقال ماهذه الاحامرة فالمسجد الآن يلقب مسجد الاحامرة منذ يوم قال حارثة هذا القول (أخبرني) محمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن زكريا عن القحذمي قال عرض لحارثة بن بدر رجل من الخلج في أمر كرهه عند زياد فقال فيه حارثة

لقد عجبت وكم للدهر من عجب * مما تزيد فى أنسابها الخلج
كانوا خسا أوزكا من دون أربعة * لم يخلقوا وحدود الناس تندلج

الخسا الفرد والزكا الزوج (اخبرني) الحسن بن علي قال أنبأنا احمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن عمر ابن زياد الكندى قال أنبأنا يحيي بن آدم عن ابي زائدة عن مجالد عن الشعبي قال كنت عند عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فانشدته لحارثة بن بدر

وكان لنا نبع نفينا عروقه * فقد بلغت الا قليلا حلوقها
وشيب رأسي واستخف حلومنا * رعود المنايا فوقنا وبروقها
وانا لتستحي المنايا نفوسنا * وتترك أخري مرة ماتذوقها
رأيت المنايا بادئات وعودا * الى دارنا سهلا اليها طريقها
فقد قسمت نفسي فريقين منهما * فريق مع الموتي وعدي فريقها

قال الشعبي فقال لى ابن جعفر نحن كنا أحق بهذا الشعر وجاءه غلامه بدراهم في منديل فقال له هذه غلة أرضك بمكان كذا وكذا فقال ألقها فى حجر الشعبي فالقاها في حجري (أخبرني) الحسن بن على قال انبأنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن مسلمة بن محارب ان زياداً استعمل حارثة بن بدر على كوارا وهو اذ ذاك عامل على بن ابي طالب رضى الله عنه على فارس وكان حارثة بن بدر صاحب شراب فكتب زياد الى حارثة يحثه على جباية الخراج فكتب اليه علقمة بن معبد المازني

الم تر ان حارثة بن بدر * يصلي وهوا كفر من حمار(١)
وأن المال يعرف من حواه * ويعرف بالزواني والعقار

(وقال) المدائني في خبره هذا حمل زياد بن أبيه حارثة بن بدر على بغلة يقال لها اطلال كان خرزاد بن الهربد ابتاعها باربعة آلاف درهم وأهداها له فركبها حارثة وكان فيها نفار فصرعته عن ظهرها فقام فركبها وقال

ماهاج أطلال بجنبي حرمه * تحمل وضاحا رفيع الحكمه
* قرما اذا زاحم قرما زحمه *

(أخبرني) محمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن زكرياء قال أنبأنا ابراهيم بن عمر عن أبي عبيدة وعبد الله بن محمد قالا مر سليمان بن عمرو بن مرثد بحارثة بن بدر وهو بفارس يريد خراسان فأنزله وقراه وقري أصحابه وحملهم واياه فلما ركبوا للمسير قال سليمان

قريت فاحسنت القرى وسقيتنا * معتقة صهباء كالعنبر الرطب
وواسيتنا فيما ملكت تبرعا * وكنت ابن بدر لم ذو منزل الركب
وأنت لعمري في تميم عمادها * اذا ماتداعت للعلى موضع القطب
وفارسها في كل يوم كريهة * وملجؤها ان حل خطب من الخطب
وعندكم نال الغني من أراده * اذا ماخطرتم كالضراغمة الغلب
يري الحلق المأذي فوق حماتهم * اذا الحرب شبت بالمهندة القضب
وعند الرخا والامن غيث ورحمة * لمن يعتريهم خائفا صولة الحرب
وجدتهم جوداً صباحاً وجوههم * كراما على العلات في فادح الخطب
* كأن دنانيرا على قسماتهم(٢) * اذا جئتهم قد خففت نكباً من النكب

فقال حارثة يجيبه

---

(١) هو رجل من عاد يقال له حمار بن مويلع وقال الشرقي هو حمار بن مالك بن نصر الأزدي كان مسلماً وكان له واد طوله مسيرة يوم في عرض أربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب أخصب منه فيه من كل الثمار فخرج بنوه يتصيدون فأصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر وقال لاأعبد من فعل هذا ببني ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله فأهلكه الله تعالى وأخرب واديه فضربت به العرب المثل في الكفر وأنشد البيت اهـ ميداني

(٢) المخصص وفي الوجه القسمة وهي مجري الدمع من العين الى الوجنة وأنشد

كأن دنانيرا على قسماتهم * وان كان قد شف الوجوه لقاء

وقال في القاموس والقسام والقسامة الحسن كالقسمة بكسر السين وفتحها وهي أيضاً الوجه أو ما أقبل منه أو ماخرج عليه من شعر أو الانف ونا حيتاه أووسط الانف أوفوق الحاجب أوظاهر الخدين أومابين العينين أوأعلى الوجه أوأعلى الوجنة او مجري الدمع او مابين الوجنتين والانف

واسحم ملآن جررت امنية * كرام أبوهم خير بكر بن وائل
وأطولهم كفا وأصدقهم حيا * وأكرمهم عند اختلاف المناصل
من المرثديين الذين اذا انتدوا * رأيت نديا جده غير خامل
فعالهم زين لهم ووجوههم * يزين الذي يأتونه في المحافل
فسقيا ورعيا لابن عمرو بن مرثد * سليمان ذى المجد التليد الحلاحل
فتى لم يزل يسمو إلى كل مجدة * فيدرك ما أعيت يدا المتناول
فحسبك بي علما به وبفضله * اذا ذكر الاقوام أهل الفضائل

(أخبرني) عمي قال انبأنا الكراني قال انبأنا العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال دخل أنس بن زنيم على عبيد الله بن زياد وعنده حارثة بن بدر وكان بينهما تعارض ومقارضة قبل ذلك فلما خرج انس قال عبيد الله لحارثة أي رجل هو أنس عندك قال هو عندى اصلح الله الامير كما قلت فيه

يبيت بطينا من لحوم صديقه * خميصا من التقوى ومن طلب الحمد
ينام اذا ما الليل جن ظلامه * لسري الى حاجاته نومة الفهد
يراعي عذارى قومه كلما دجا * له الليل والسوآت كالاسد الورد
جريئا على اكل الحرام وفعله * جبانا عن الاقران مغرم الكرد

فلما كان من الغد دخل أنس على عبيد الله فقال له عبيد الله بحضرة حارثة إني سألت هذا عنك فأخبرني بما كرهته لك ولم أكن أخالك كما نعت لى فقال أصلح الله الامير ان يكن قال خيراً فانا أهله وان قال غير ذلك فلم يعد ماهو أولى به مني أما والله لو كان أصلح الله الامير حقاً لحفظ غيبتي فلقد أوليته حسن الثناء بما ليس أهله والله يعلم اني كنت كاذبا وما أخال ماقاله فى الا عقوبة فان عقوبة الكذب حاضرة وثمرة الكذب الندامة فقد لعمري أجنيتها بكذبي وقولى فيه ماليس فيه وهو عندي كما أقول أصلح الله الامير وانشد

يجلي لى الطرف ابن بدر وانني * لاعرف في وجه ابن بدر لي البغضا
رآني شجاً فى حلقه ما يسيغه * فان يزال الدهر يحرض بي حرضا
وما لى من ذنب اليه علمته * سوى ان رآني فى عشيرته محضا
وان ابن بدر فى تميم مكركس * اذا سيم خسفاً او مشنعة اغضي
فعش يا ابن بدر ما بقيت كما اري * كثير الخنا لا تسئم الذل والنقضا
تعيب الرجال الصالحين وفعلهم * وتبذل بخلا دون ما نلته المرضا
وترضي بما لا يرتضي الحر مثله * وذو الحلم بالتخسيس والذل لا يرضي

(قال) وقال انس في حارثة بن بدر ينسبه الى الخمر والفجور

أحار بن بدر باكر الراح انها * تنسيك ماقدمت في سالف الدهر
* تنسيك أسبابا عظاما ركبتها * وأنت على عمياء في سنن تجري

أتذكر ما أسديت واخترت فعله * وجئت من المكروه والشر والنكر
اذا قلت مهلا نلت عرضي فالذي * تعيب على مثلي هبلت أبي عمرو
أليس عظيما ان تكابد حرة * مهفهفة الكشحين طيبة النشر
فان كنت قد أزمعت بشرك بالذي * عرفت به اذ أنت تخزي ولا تدري
فدع منك شرب الخمر وارجع الى التي * بها يرتقي أهل النباهة والذكر
عليك نبيذ التمر ان كنت شاربا * فان نبيذ التمر خير من الخمر
ألا ان شرب الخمر يزري بذا الحجى * ويذهب بالمال التلاد وبالوفر
فصبرا عن الصهباء واعلم بأنني * نصيح واني قد كبرت عن الزجر
وانك ان كفكفتني عن نصيحة * تركتك ياحار بن بدر الى الحشر
أأبذل نصحي ثم تعصي نصيحتي * وتهجرني عنها هبلت أبا بدر

(اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد عن أبيه قال لما ولي حارثة بن بدر سرق خرج معه المشيعون من البصرة وفيهم أبو الاسود الدؤلي فلما انصرف المشيعون دنا منه أبو الاسود فقال

أحار بن بدر قد وليت إمارة * فكن جرذا فيها تخون وتسرق(١)
ولا تحقرن ياحار شيئا تصيبه * فحظك من ملك العراقين سرق
* فان جميع الناس اما مكذب * يقول بما يهوي واما مصدق
يقولون أقوالا بظن وشبهة * فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا
فلا تعجزن فالعجز أبطأ مركب * وما كل من يدعي الى الرزق يرزق
* وكاثر تميما بالغنى ان للغنى * لسانا به يسطو العيي وينطق(٢)

فقال له حارثة

جزاك مليك الناس خير جزائه * فقد قلت معروفا واوصيت كافيا
أمرت بحزم لو أمرت بغيره * لالفيتني فيه لرأيك عاصيا
ستلقى أخا يصفيك بالود حاضرا * ويوليك حفظ الغيب ان كنت نائيا

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن عاصم بن الحدثان قال لما ندب حارثة بن بدر لقتال الازارقة بدولاب لقيهم فلما حميت الحرب بينهم واشتدت قال حارثة لاصحابه

كرنبوا ودولبوا * وحيث شئتم فاذهبوا

ثم انهزم فقال غوث بن الحباب يهجوه ويعيره بالفرار ويعيره بشرب الخمر ومعاقرتها

---

(١) والبيت من شواهد الالفية قال العيني الاستشهاد فيه في قوله احار حيث أريد به حارثة رخمه أولا بحذف الهاء على لغة من لم ينو رد المحذوف ثم رخمه ثانيا بحذف الثاء على لغة من نوي رد المحذوف (٢) وروي لسانا به المرء الهيوبة ينطق

أحار بن بدر دونك الكاس انها * بمثلك أولى من قراع الكتائب
عليك بها صهباء كالمسك ريحها * يظل أخوها للعدي غير هائب
فدع عنك اقواماً وليت قتالهم * فلست صبوراً عند وقع القواضب
وخذها كعين الديك تشفي من الجوي * وتترك ذا الهمام حصر المذاهب
اذا شعشعت بالماء خلت حبابها * نظائم در أو عيون الجنادب
كأنك اذ تحسو ثلاثة أكؤس * من التيه قرم من قروم المرازب
ودع عنك ابناء الحروب وشدهم * اذا خطروا امثال الجمال المصاعب

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا العلاء بن الفضل بن ابي سوية قال حدثني ابي قال كانت في تميم حمالتان فاجتمعوا في مقبرة بني شيبان فقال لهم الاحنف لا تعجلوا حتى يحضر سيدكم فقالوا من سيدنا غيرك قال حارثة بن بدر قال وقدم حارثة من الاهواز بمال كثير فبلغه ماقال الاحنف فقال اغرمنيها والله ابن الزافريه ثم اتاهم كأنه لم يعلم فيما اجتمعوا فقال لاتلقوا فيهما احدا ثم اتي منزله فقال

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا احمد بن سليمان بن ابي شيخ عن ابيه قال خرج اصحاب الحديث الى سفيان بن عيينة فازدحموا فقال لقد هممت الا احدثكم شهرا فقام اليه شاب من اهل العراق فقال له ياأبا محمد الن جنابك وحسن قولك وتأس بصالحي سلفك وأجمل مجالسة جلسائك فقد أصبحت بقية الناس وأمينا لله ورسوله على العلم والله إن الرجل ليريد الحج فتتعاظمه مشقته حتى يكاد ان يقيم فيكون لقاؤه اياك وطمعه فيك أ كثر ما يحركه عليه (قال) فخضع سفيان ورق وبكي ثم تمثل بقول حارثة

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

ثم حدثهم بعد ذلك بكل ماأرادوا الي ان رحلوا (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن الحسين الكندي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة ان حارث بن بدر الغداني كان سعي في الارض فسادا فاهدر علي بن أبي طالب عليه السلام دمه فهرب فاستجار بأشراف الناس فلم يجره أحد فقيل له عليك بسعيد بن قيس الهمداني فلعله يجيرك فطلب سعيدا فلم يجده فجلس في طلبه حتى جاء فأخذ بلجامه فقال أجرني أجارك الله قال ويحك مالك قال اهدر أمير المؤمنين دمي قال وفيما قال سعيت في الارض فساداً قال ومن أنت قال حارثة بن بدر الغداني قال أقم وانصرف الى علي عليه السلام فوجده قائما على المنبر يخطب فقال ياأمير المؤمنين ماجزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً قال ان يقتلوا أو يصلبوا أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض قال ياأمير المؤمنين الا من قال إلا من تاب قال فهذا حارثة بن بدر قد جاء تائبا وقد أجرته قال انت رجل من المسلمين وقد أجرنا من أجرت ثم قال علي عليه السلام وهو على المنبر أيها الناس اني كنت نذرت دم حارثة

ابن بدر فمن لقيه فلا يعرض له فانصرف اليه سعيد بن قيس فاعلمه وحمله وكساه واجازه بجائزة سنية فقال فيه حارثة

الله يجـزى سعيد الخير نافلة * أعني سعيد بن قيس قرم همدان
أنقذني من شـفا غبراء مظلمة * لولا شـفاعته البست أكفان
قالت تميم بن مر لانخاطبه * وقد ابت ذلكم قيس بن عيلان

(قال الهيثم) لم يكن الحسن بن عمارة يروي من هذا الشعر غير هذه الثلاثة الابيات وأخذت الشعر كله من حماد الراوية فقلت له عمن أخذته قال من سماك بن حرب وهو

اساغ في الحلق ريقا كان يجرضني * واظهر الله سري بعد كتمان
اني تداركني عف شمائله * آباؤه حين ينمى خير قحطان
ينميه قيس وزيد والفتي كرب * وذو جبائر من اولاد عثمان
وذورعين وسيف وابن ذي يزن * وعلقم قبلهم اعني ابن نبهـان

فلما اراد الانصراف الى البصرة شيعه سعيد بن قيس الى نهر النصرين في الف راكب وحمله وجهزه فقال حارثة

لقد سررت غداة النهر اذ برزت * اشياخ همدان فيها المجد والخير
يقودهم ملك جزل مواهبه * واري الزناد لدي الخيرات مذكور
أعني سعيد بن قيس خير ذي يزن * سامي العماد لدي السلطان محبور
ما ان يلين اذا ماسيم منقصة * لكن له غضب فيها وتنكير
اغر ابلج يستسقى الغمام به * جنابه الدهر يضحي وهو ممطور

(اخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن معاوية الزيادي عن القحذمي قال كان حارثة بن بدر فصيحا بليغا عارفا باخبار الناس وايامهم حلواً شاعراً ذا فكاهة فكان زياد يأنس به طول حياته فلما مات وولي عبيد الله ابنه كان يجفوه فدخل اليه في جمهور الناس فجلس متواريا منه حتى خف الناس ثم قام فاذكره بحقوقه على زياد وانسه به فقال له ماعرفني عما قلت غير اني كان قد عرفه الناس وعرفوا اسيرته فلم يكن يلصق به من أهل الريبة مثل ما يلحقني مع الشباب وقرب العهد بالامارة فاما إن قلت ماقلت فاختر مجالستي إن شئت ليلا وإن شئت نهاراً فقال الليـل أحب إلي فكان يدعوه ليلا فيسامره فلما عرفه استحلاه فغلب عليه ليله ونهاره حتى كان يغيب فيبعث من يحضره فجاءه ليلة وبوجهه آثار فقال له ماهذا ياحار قال ركبت فرسي الاشقر فلجج بي مضيفاً فسحجني قال لكنك لو ركبت أحد الاشهبين لم يصبك شيء من هذا يعني اللبن والماء (أخبرني) محمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن زكريا قال أنبأنا محمد بن معاوية الزيادي عن القحذمي عن عمه قال خرج حارثة بن بدر الى سلم بن زياد بخراسان فأوصى رجلا من غدانة أن يتعاهد امرأته الشماء ويقوم بأمرها فكان الغداني يأتيها فيتحدث عندها ويطيل حتى أحبها وصبا بها فكتب الى حارثة يخبره أنها فسدت عليه وتغيرت ويشير عليه بفراقها ويقول له إنها قد فضحتك من تلعب

الرجال بها فكتب اليها بطلاقها وكتب في آخر كتابه

الا آذنا شماء بالبين انه * أبي أود الشماء أن يتقوما

(قال) فلما أطلقها وقضت عدتها خطبها الغداني فتزوجها وكان حارثة شديد الحب لها وبلغه ذلك وما صنعت فقال

لعمرك مافارقت شماء عن قلى * ولكن أطلت النأى عنها فملت

مقيما بمروروذ لا أنا قافل * اليها ولا تدنو اذا هي حلت

(أخبرني) محمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن زكريا قال أنبأنا مهدي بن سابق قال أنبأنا عطاء عن عاصم بن الحدثان قال تزوج حارثة بن بدر ميسة بنت جابر وكانت تذكر بجمال وعقل ولسان فلما هلك حارثة تزوجها بشر بن شعاف بعده فلم تحمده فقالت ترثي حارثة

بدلت بشرا شقاء أو معاقبة * من فارس كان قدما غير عوار

يا ليتني قبل بشر كان عاجلني * داع من الله أو داع من النار

وقالت أيضاً فيه

ماخار لى ذوالعرش لما استخرته * وعرته ان صرت لابن شعاف

فما كان لى بعلا وما كان مثله * يكون حليماً أو ينال إلافي

فيا رب قد أوقعتني في بلية * فكن لى حصناً منه رب وكاف

وخ إلاهى ريقتي من يد امرئ * شتيم محياه لكل مصافي *

هو السوءة السوآء لا خير عنده * لطالب خير غير حذ فوافى

يرى أكلة ان نلتها فلع ضرسه * وما نلت زادي يال عبد مناف

وان حادث عض الشعافي لم يكن * صليباً ولا ذا مدرأ وقذاف

(أخبرني) محمد بن مزيد قال أنبأنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال لقي أنس ابن زنيم الدئلي حارثة بن بدر فقال له ياحارثة قد قلت لك أبياتاً فاسمعها فقال هاتها فأنشده

تحق مني أب ابن بدر محيم * ومحبك يحسون الحليب من الكرم

فان كان شراً فاله عنه وخله * لعمرك من أهل التحبط والظلم

وان كان غنما يابن بدر فقد أرى * سئمت من الاكثار من ذلك الغنم

وان كنت ذا علم بها واحتسابها * فما لك تأتي مايشينك عن علم

تق الله واقبل يابن بدر نصيحتي * ودعها لمن أمسى بعيدا من الحزم

* فلو أنها كانت شرابا محللا * وقات لى اتركها لأوضعت في الحكم

وأيقنت أن القول ماقلت فانتفع * بقولى ولا تجعل كلامي من الجرم

فرب نصيح الجيب رد انتصاحه * عليه بلا ذنب وعوجل بالشتم

فقال له حارثة لقد قلت فأحسنت ونصحت فما بلغت جزيت الخير أبا زنيم فلما رجع الى منزله اتاه ندماؤه فذكر لهم ماقال ابن زنيم فقالوا والله مانرى ذلك الا حسدا ثم قال حارثة بن بدر لابن زنيم

يعيب على الراح من لو يذوقها * لجن بها حتى يغيب في القبر
* فدعها او امدحها فانا نحبها * صراحاً كما اغراك ربك بالهجر
علام تذم الراح والراح كاسمها * تريح الفتى من همه آخر الدهر
فلمق فان اللوم فيها زيدني * غراماً بها ان الملامة قد تغري
وبالله اولى صادقا لو شربتها * لاقصرت عن عذلي ومات الى عذري
وان شئت جربها وذقها عتيقة * لها أرج كالمسك محمودة الخبر
فان أنت لم تخلع عذارك فالحني * وقل لى لحاك الله من عاجز غمر
وقبلك ماقد لامني في اصطباحها * وفي شربها بدر فأعرضت عن بدر
وحاسيتها قوما كان وجوههم * دنانير في اللأواء والزمن النكر
فدعني من التعذال فيها فانني * خلقت أبياً لا الين على القسر
أجود وأعطي المنفسات تبرعا * وأغلي بها عند اليسارة والعسر
وأشربها حتى أخر مجدلا * معتقة صهباء طيبة النشر
ولولا النهى لم أصح ماعشت ساعة * ولكنني نهنهت نفسي عن الهجر
فقصرت عنها بعد طول لجاجة * وحب لها في سر أمري وفي الجهر
وحق لمثلي أن يكف عن الخنى * ويقصر عن بعض الغواية والنكر

(أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة ان عبيد الله بن زياد استعمل حارثة ابن بدر على نيسابور فغاب عنه أشهراً ثم قدم فدخل عليه فقال له ماجاء بك ولم أكتب اليك قال استغلقت خراجك وجئت به وليس لى عمل فما مقامي قال أو بذلك أمرتك ارجع فاردد عليهم الخراج وخذه منهم نجوما حتى تنقضي السنة وقد فرغت من ذلك فانه ارفق بالرعية وبك واحذر ان تحملهم على بيع غلاتهم ومواشيهم ولا التعنيف عليهم فرجع فرد الخراج عليهم وأقام يستخرجه منهم نجوما حتى مضت السنة (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال قال الاحنف بن قيس ماغبت عن أمر قط فحضره حارثة بن بدر الاوثقت باحكامه إياه وجودة عقده له وكان حارثة بن بدر من الدهاة (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا احمد بن يحيى عن ابن الاعرابي قال كان حارثة بن بدر يصيب من الشراب وكان حظيا عند زياد فعوتب زياد على رأيه فيه فقال أتلومونني على حارثة فوالله ماتفل في مجلسي قط ولاحك ركابه ركابي ولاسار معي في علاوة الريح فغبر علي ولا دعوته قط فاحتجت الى تجشم الالتفات اليه حتى يوازيني ولا شاورته في شئ الا نصحني ولاسألته عن شئ من أمر العرب واخبارها الا وجدته به بصيرا (أخبرني) احمد بن عبد العزيز واحمد بن عبيدالله بن عمار قالا حدثنا عمرو بن شبة قال حدثنا الاصمعي قال لما كان يوم دولاب وافضت الحرب الى حارثة بن بدر صاح من جاءنا من الموالى فله فريضة العرب ومن جاءنا من الاعراب فله فريضة المهاجر فلما رأي مايلقى أصحابه من الازارقة قال

أير الحمار فريضة لشبابكم * والخصيتان فريضة الاعراب

عض الموالى جلد أير أبيهم * إن المـوالى معشر الخياب

ثم قال

كرنبوا ودولبوا وشرقوا وغربوا وحيث شئتم فاذهبوا

يعني بقوله كرنبوا أي خـذوا طريق كرنبي ودولبوا خذوا طريق دولاب (اخبرني) محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن محرز قال حدثنا الهيثم بن عدي عن أبي عياش عن المغيرة ابن المنتشر قال انا عند عبيدالله بن زياد وعنده الاحنف وحارثة بن بدر وكان حارثة يتهم بالشراب فقال له عبيد الله ياحارثة اى الشراب اطيب قال برة طيسارية بأقطة عنزية بسمنة عربية بسكرة سوسية فتبسم عبيد الله ثم قال للاحنف ياابابحر اي الشراب اطيب قال الخمر فقال له عبيد الله وما يدريك ولست من اهلها قال رايت من يستحلها لايعدوها الى غيرها ومن يحرمها يتأول فيها حتى يشربها قال فضحك عبيد الله (اخبرنى) محمد بن محمد بن الحسن الاسدى وعمرو بن عبد الله العتكي قالا حدثنا الرياشي ان حارثة بن بدر كان بكوار وقال العتكي في خبره عن ابي عبيدة ولم يقله الاسدى ولا تجاوز الرياشى به ان حارثة كان بكوارا من اردشير خره فقال

الم تر ان حارثة بن بدر * اقام بدير ابلق من كوارا

ثم قال لجند كانوا معه من اجاز هذا البيت فله حكمه فقال له رجل منهم انا اجيزه على ان تجعل لى الامان من غضبك وتجعلني رسولك الى البصرة وتطلب لى القفل من الامير قال ذلك لك قال ثم رد عليه نشيد البيت فقال الرجل

مقيما يشرب الصـهباء صرفا * اذا ماقلت تصرعه استدارا

فقال له حارثة لك شرطك ولو كنت قلت لنا شيئا يسرنا لسررناك كتب الى أبو خليفة الفضل بن الحباب أخبرنا محمد بن سلام قال قدم الابيرد الرياحي على حارثة بن بدر فقال لها كسني ثوبين أدخل بهما على الامير فكساه ثوبين لم يرضهما فقال فيه

أحارث أمسك فضل بردك انما * أجاع وأعري الله من كنت كاسيا

وكنت اذا استمطرت منك سحابة * لتمطرني عادت عجاجا وسافيا

أحارث عاود شربك الخرانـي * رأيت زيادا عنك أصبح لاهيا

فبلغت زيادا وبلغت حارثة فقال قبحه الله لقد شهد بما لم يعلم ولم أدع جوابه الا لما لم يعلم أخبرني محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان الحكم بن المنذر بن الجارود يشرب الشراب فقيل له في ذلك وعوتب وعرف ان الصلتان العبدى هجاه فقال فيه

ترك الاشـياء طرا والحكي * يشرب الصهباء من ماء العنب

لايخاف الناس قد أدمنها * وهي تزري باللئـيم المؤتشب

وهي بالاشراف أزري والي * غاية التأنيب تدعوا ذا الحسب

فدع الخمر اباحرب وسـد * قومك الادنين من بين العرب

فقال لعنه الله والله ماترك للصلح موضعا ولقد صدق ولولا الشرب لكنت الرجل الكامل ومايخفى

على قبيحه وسوء القالة فيه ولكني سمعت حارثة بن بدر الغـداني أنشد أبياتا يوما فحملتني على المجاهرة بالشراب وان كان ذلك الي بغيضاً قيل له وما الابيات قال سمعته ينشد

اذهب عني الغم والهم والذي * به تطرد الاحداث شرب المروق
فوالله ما أنفك بالراح مهتراً * ولو لام فيها كل حر موفق
فما لائمي فيها وان كان ناصحاً * باعلم مني بالرحيق المتـق
* ولكن قلبي مستهام بحبها * وحب القيان رأي كل محقق
أحب التي لا أملك الدهر بغضها * وذلك فعل معجب كل اخرق
سأشربها صرفا وأسقي صحابتي * واطلب غرات الغزال المنطق

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان لحارثة بن بدر نديم من قريش يصيب معه الشراب ولا يفارقه اذا شرب وقال فيه

وأبيض من أولاد سعد بن مالك * سقيت من الصهباء حتي تقطرا
وحتى رأى الشخص القريب بسكره * شخوصا فنادي يال سعد وكبرا
فقلت أسكران فقال مكابر * * أبي الله لي ان استخف واسكرا
فقلت له اشرب هذه بابلية * تخال بها مسكا ذكيا وعنبرا
فلما حساها هدها ثم انه * * تماسك شيئا واجما متفكرا *
وقال اعدها قات صبرا سويعة * فهوم شيئاً ثم قام فبربرا *
فقلت له نم ساعة على ما أري * من السكر يبدي منك صرماً فذكرا

قال اسحق قال عاصم بن الحدثان كان أبو صخر مخارق بن صخر أحد بني ربيعة بن مالك شاعرا وهو خال أبي حزانة أو خال أبي جيمة وكان صديقا لحارثة بن بدر فدخل عليه يوما وهو مصطبح فعاتبه وقال قد اسقطت الخمر قدرك ومروءتك قال له دع عنك هذا الجنون وهلم نتساعد واسمع ماقلت قال هاته فانشده

غدا ناصحا لم يأل جهدا مخارق * يلوم على شرب السلاف المعتق
فقلت اباصخر دع الناس يجهلوا * ودونكها صهباء ذات تألق
تراها اذا ما الماء خالط جسمها * تخايل في كف الوصيف المنطق
لها ارج كالمسك يذهب ريحها * عماية حاسيها بحسن ترفق
وكم لائم فيها بصير بفضلها * رمته بسهم صائب متزلق
* فظل لرياها يعض ندامة * يديه وارعي بعد طول تعلق
وقال لك العذر ابن بدر على التي * تسلي هموم المستهام المشوق
فلست ابن صخر تاركا شرب قهوة * لقول لئيم جاهل متحذلق
يعيب على الشرب والشرب همه * ليحسب ذا راى اصيل مصدق
فما انا بالغر ابن صخر ولا الذي * يصمم في شيء من الامر موبق

فقال له مخارق ابن صخر انما عاتبتك لان الناس قد كثروا فيك ورايت النصيحة لله واجبة علي وكرهت ان تضع لذلك قدرك فان اطمتني في تركها والا فلا تجاهر بها فانك قادر ان تبلغ حاجتك في ستر فقال حارثة ماعندي غير ما سمعت فتركه وانصرف (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال انبأنا الرياشي عن محمد بن سلام عن يونس بن حبيب قال لما بني داره فيل مولى زياد بالسيابجة صنع طعاما ودعا أصحاب زياد فدخلوا الحمام المعروف بحمام فيل وخرجوا فتغدوا عنده وركب فيل واصحابه تلك المماليج والمقاريف والبغال واجتاز بهم معه على حارثة بن بدر وأبي الاسود الدؤلي وهما جالسان فقال ابو الاسود

لعمر أبيك ماحمام كسري * على الثلثين من حمام فيل

فقال له حارثة

وما ايحافنا خلف الموالي * بسنتنا على عهد الرسول

(أخبرني) محمد بن مزيد قال انبأنا حماد عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال حدثني عمي عن الحرث المجيمي قال ذكر حلم الاحنف بن قيس عند عبيد الله بن زياد وعنده حارثة بن بدر فنفس عليه حارثة ذلك فقال لعبيدالله ايها الامير ما يبلغ حلم من لا قدرة له ولا يملك لعدوه ضرا ولا لصديقه نفعاً وانما يتكلف الدخول فيما لايعنيه فبلغ ذلك من قوله الاحنف فقال أهون بحارثة وكلامه وما حارثة ومقداره أليس الذي يقول قبح الله رأيه في قوله

اذا ماشربت الراح أبدت مكارمي * وجدت بما حازت يداي من الوفر
وان سبني جهلا نديمي لم أزد * على اشرب سقاك الله طيبة النشر
أرى ذاك حقاً واجباً لمنادمي * اذا قال لي غير الجميل من السكر

(اخبرني) عمي قال انبأنا الكراني قال انبأنا الرياشي عن الاصمعي قال كان لحارثة بن بدر جارية يقال لها ميسة وكان بها مشغوفا فلما مات تزوجت بعده بشر بن شغاف فهؤلاء الشغافيون من ولدها وفيها يقول حارثة

خليلي لولا حب ميسة لم أبل * أفي اليوم لاقيت المنية أم غدا
خليلي ان أفشيت سري اليكما * فلا تجعلا سري حديثاً مبددا
وان انتما افشيتماه فلا رأت * عيونكما يوم الحساب محمدا
ولا زلتما في شقوة ما بقيتما * مذوقان عيشاسيء الحال انكدا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال انبأنا الحسين بن عليل قال انبأنا مسعود بن بشر عن ابي عبيدة قال اجتاز حارثة بن بدر الغداني بمجلس من مجالس قومه بني تميم ومعه كعب مولاه فكلما اجتاز بقوم قاموا اليه وقالوا مرحباً بسيدنا فلما ولى قال له كعب ما سمعت كلاما قط اقر لعيني ولا الذ بسمعي من هذا الكلام الذي سمعته اليوم فقال له حارثه لكني لم اسمع كلاما قط اكره لنفسي وأبغض الي مما سمعته قال ولم قال ويحك يا كعب انما سودني قومي حين ذهب خيارهم واماثلهم فاحفظ عني هذا البيت

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

(قال) واشتكى حارثة واشرف على الموت فجعل قومه يعودونه فقالوا له هل لك من حاجة او شيء تريده قال نعم اكسروا رجل مولاي كعب لئلا يبرح من عندي فانه يؤانسني ففعلوا وانشأ يقول

يا كعب مهلا فلا تجزع على احد * يا كعب لم يبق منا غير اجساد

يا كعب ما راح من قوم ولا بكروا * الا وللموت في آثارهم حادي

يا كعب ما طلعت شمس ولا غربت * الا تقرب آجال لميعاد

يا كعب كم من حمى قوم نزلت به * على صواعق من زجر وايعاد

فان لقيت بواد حية ذكراً * فاذهب ودعني امارس حية الوادي

صوت

عش فحبيك سريعا قاتلي * والضنى ان لم تصلني واصلي

ظفر الشوق بقلب دنف * فيك والسقم بجسم ناحل

فهما بين اكتئاب وضنى * تركاني كالقضيب الذابل

الشعر لخالد الكاتب والغناء للمسدود رمل مطلق في مجرى الوسطى وذكر جحظة ان هذا الرمل اخذ عنه وانه اول صوت سمعه فكتبه

أخبار خالد الكاتب

هو خالد بن يزيد ويكنى أبا الهيثم من أهل بغداد وأصله من خراسان وكان أحد كتاب الجيش ووسوس في آخر عمره قيل ان السوداء غلبت عليه وقال قوم كان يهوي جارية لبعض الوجوه ببغداد فلم يقدر عليها وولاه محمد بن عبد الملك الاعطاء في الثغور فخرج فسمع في طريقه منشداً ينشد ومغنية تغني

من كان ذا شجن بالشام يطلبه * ففي سوى الشام أمسى الأهل والشجن

فبكى حتى سقط على وجهه مغشياً عليه ثم أفاق مختلطاً واتصل ذلك ووسوس وبطل وكان اتصل بعلي بن هشام انه صحبه في وقت خروجه الى قم في جملة كتاب الاعطاء فبلغه وهو في طريقه ان خالداً يقول الشعر فأنس به وسر به وأحضره فأنشده قوله

يا تارك الجسم بلا قلب * ان كنت أهواك فما ذنبي

يا مفرداً بالحسن أفردتني * منك بطول الهجر والعتب

ان تك عيني أبصرت فتنة * فهل على قلبي من عتب

حسيبك الله لما بي كما * أنك في فعلك بي حسبي

للمسدود في هذه الأبيات رمل طنبوري مطلق من رواية الهشامي قال فجعله علي بن هشام في ندمائه الى ان قتل ثم صحب الفضل بن مروان فذكره للمعتصم وهو بالماحوزة قبل ان يبني سر من رأى فقال خالد

عزم السرور على المقا * م بسر من را للامام
بلد المسرة والفتو * ح المستنيرات العظام
وتراه أشبه منزل * في الأرض بالبلد الحرام
فالله يعمره بمن * أضحى به عز الأنام

فاستحسنها الفضل بن مروان وأوصلها الى المعتصم قبل ان يقال في بناء سر من رأي شئ فكانت أول ما أنشد في هذا المعنى من الشعر فتبرك بها وأمر لخالد بخمسة آلاف درهم (وذكر) ذلك كله اسمعيل بن يحيى الكاتب (وذكر) اليوسفي صاحب الرسائل ان خالدا قال أيضاً في ذلك

بين صفو الزمان عن كدره * في ضحكات الربيع عن زهره
ياسر من را بوركت من بلد * بورك في نبته وفي شجره
غرس جدود الانام نكبتها * بابك والمازيار من ثمره
فالفتح والنصر ينزلان به * والخصب في تربه وفي شجره

فغني مخارق في هذه الابيات فسأله المعتصم لمن هذا الشعر فقال لخالد يا أمير المؤمنين قال الذي يقول

كيف ترجي لذاذة الاغتماض * لمريض من العيون المراض

فقال محمد بن عبد الملك نعم يا أمير المؤمنين هو له ولكن بضاعته لاتزيد على أربعة أبيات فأمر له المعتصم بأربعة آلاف درهم وبلغ خالدا الخبر فقال لأحمد بن عبد الوهاب صاحب محمد بن عبد الملك وقيل لأبي جعفر أعزه الله اذا بلغت المراد في أربعة أبيات فالزيادة فضل (قال) اليوسفي ولما قال خالد في صفة سر من رأي قصيدته التي يقول فيها

أسقني في جرائر وزقاق * لتلاقي السرور يوم التلاق
من سلاف كأن في الكأس منه * عبرات من مقلتي مشتاق
في رياض بسر من را الى الكر * خ ودعني من سائر الآفاق
بادكارات كل فتح عظيم * لامام الهدي أبي اسحق

وهي قصيرة لقيه دعبل فقال يا أبا الهيثم كنت صاحب مقطعات فداحات الشعراء في القصائد الطوال وأنت لاتدوم على ذلك ويوشك ان تمس بما تقول وتغلب عليه فقال له خالد لو عرفت النصح منك لغيري لأطمعك في نفسي قال اليوسفي وحدثني أبو الحسن الشهرزاني ان خالدا وقع بينه وبين الخاني الشاعر الذي يقول فيه البحتري * سل الحي عن حلب * خلاف في معنى شعر فقال له الخاني لاتعد طورك فأخرسك فقال له خالد لست هناك ولا فيك موضع للهجاء ولكن ستعلم أني أجعلك ضحكة سر من رأي وكان الخاني من أوسخ الناس فجعل يهجو جبته وثيابه وطيلسانه فمن ذلك قوله

وشاعر ذي منطق رائق * في جبة كالعارض البارق
قطعاء شلاء رقاعية * دهرية مفرقة العاتق

وقوله

وشاعر مقدم له قوم * لبس عليهم في نصره لوم

قد ساعدوه في الجوع كلهم * فقري فكل غداؤه الصوم
يأتيك في جبة مرقعة * أطول أعمار مثلها يوم
وطيلسان كالآل يلبسه * على قميص كأنه غيم
من حلب في صميم سفلتها * غناء فقر وعزه ضيم

قال وقال فيه

تاه على ربه فأفقره * حتى رآه الغني فأنكره
فصار من طول حرفة علماً * يقذفه الرزق حيث أبصره
ياحلياً قضي الاله له * بالتيه والفقر حين صوره
لو خلطوه بالملك وسخه * أو طرحوه في البحر كدره

حدثني جحظة قال حدثني خالد الكاتب قال دخلت على ابراهيم بن المهدي فاستنشدني فقلت أيها الامير أنا غلام أقول في شجون نفسي لا أكاد أمدح ولا أهجو فقال ذلك أشد لدواعي البلاء فأنشدته

صوت

عاتبت نفسي في هوا * ك فلم أجدها تقبل
وأطعت داعيها اليـ * ـك ولم أطع من يعذل
لا والذي جعل الوجو * ه لحسن وجهك تمثل
لا قلت إن الصبر عنـ * ـك من التصابي أجمل

لجحظة في هذه الأبيات رمل مطلق بالوسطى قال فبكى ابراهيم وصاح وأني عليكما بإبراهيم ثم أنشدته أبياتي التي أقول فيها

وبكى العاذل من رحمتي * فبكائي لبكا العاذل

وقال ابراهيم يارشيق كم معك من العين قال ستمائة وخمسون ديناراً قال أقسمها بيني وبين الفتى واجعل الكسر له صحيحاً فاعطاني ثلاثمائة وخمسين ديناراً فاشتريت بها منزلي بساباط الحسن والحسين فواراني الى يومي هذا (حدثني) جحظة قال حدثني خالد الكاتب قال قال لي علي بن الجهم هب لي بيتك الذي تقول فيه

ليت ما أصبح من * رقة خديك بقلبك

فقلت ياجاهل هل رأيت أحداً يهب ولده وقال أحمد بن اسمعيل الكاتب لقيت خالداً الكاتب ذات يوم فسألته عن صديق له وكان قد باعده ولم أعلم فأنشأ يقول

ظعن الغريب لغيبة الأبد * حتى المخافة نائي البلد
حيران يؤنسه ويكلؤه * يوم توعده بشر غد
سنح الغراب له بأنكر ما * تغدو النحوس به على أحد
وابتاع أيمنه بأشأمه الـ * ـجد المشور له يداً بيد
حتى ينيخ بارض مهلكة * في حيث لم يولد ولم يلد

جزعت حليلته عليه فما * تخلو من الزفرات والكمد
نزل الزمان بها فأهلكها * منه وأهدى اليتم للولد
ظفرت به الايام فانحسرت * عنه بناقرة ولم تكد
فتركن منه بعد طيته * مثل الذى أبصرت من لبد

قال فقلت له ياأبا الهيثم مذكم دخلت فى قول الهجاء قال مذ سالمت خوربت وصافيت فتوقفت وقال الرياشي كان خالد مغرماً بالغلمان المرد ينفق عليهم كل ما يفيد فهوي غلاماً يقال له عبد الله وكان أبو تمام الطائي يهواه فقال فيه خالد

قضيب بان جناه ورد * تحمله وجنه وخد
لم أثن طرفي اليه الا * مات عزاء وعاش وجد
ملك طوع النفوس حتي * عامه الزهو حين يبدوا
واجتمع الصد فيه حتي * ليس لخلق سواه صد

فبلغ ابا تمام ذلك فقال فيه ابياتا منها

شعرك هذا كله مفرط * في برده ياخالد البارد

فعلمها الصبيان فلم يزالوا يصيحون به ياخالد يابارد حتي وسوس قال ومن الناس من يزعم ان هذا السبب كان بينه وبين رجل غير ابي تمام وليس الامر كذلك قد هجا ابا تمام فى هذه القصة فقال فيه

يامعشر المرد اني ناصح لكم * والمرء فى القول بين الصدق والكذب
لاينكحن حبيباً منكم أحد * فان وجعاءه اعدى من الجرب
لاتأمنوا ان تحولوا بعد ثالثة * فتركبوا عمدا ليست من الخشب

(حدثني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني الحسن بن اسحق قال حدثنى خالد الكاتب قال لما بويع ابراهيم بن المهدي بالخلافة طلبني وقد كان يعرفني وكنت متصلا ببعض أسبابه فأدخلت اليه فقال لى أنشدني ياخالد شيئاً من شعرك فقلت ياأمير المؤمنين ليس شعري من الشعر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشعر لحكما (١) وانما امزح واهزل فقال لاتقل هذا فان جد الادب وهزله جد هات أنشدني فانشدته

عش فحبيك سريعا قاتلي * والضنى ان لم تصلني واصلي
ظفر الشوق بقلب دنف * فيك والسقم بجسم ناحل
فهما بين اكتئاب وضنى * تركاني كالقضيب الذابل

قال فاستملح ذلك ووصلني (حدثني) حمزه بن أبي سلالة الشاعر الكوفي قال دخلت بغداد فى

---

(١) ولفظ الحديث ان من الشعر لحكما أي من الشعر كلاما نافعاً يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما قيل أراد بها المواعظ والامثال التي ينتفع بها الناس والحكم العلم والفقه والقضاء بالعدل وهو مصدر حكم يحكم ويروى ان من الشعر لحكمة وهي بمعني الحكم اه من النهاية

بعض السنين فبينا انا مار لجنينة اذا أنا برجل عليه مبطنة نظيفة وعلى رأسه قلنسية سوداء وهو راكب قصبة والصبيان خلفه يصيحون به ياخالدياباردفاذا آذوه حمل عليهم بالقصبة فلم أزل اطردهم عنه حتى تفرقوا وادخلته بستانا هناك فجلس واستراح واشتريت له رطبا فأكل واستنشدته فانشدني

قد حاز قلبي فصار يملكه * فكيف أسلو وكيف أتركه

رطيب جسم كالماء تحسبه * يخطر في القلب منه مسلكه

يكاد يجري من القميص من النعمة لولا القميص يمسكه

فاستزدته فقال لا ولا حرف وذكر على بن الحسين بن أبي طلحة عن أبي الفضل الكاتب انه دعا خالدا ذات يوم فأقام عنده وخلع عليه فما استقر به المجلس حتى خرج قال فأتبعته رسولا ليعرف خبره فاذا هو قد جاء الى غلام كان يحبه فسئل عنه فوجد في دار القمار فمضي اليه حتى خلع عليه تلك الثياب وقبله وعانقه وعاد الينا فلما جاز خالد أعطاه الغلام الذى وجهنا به دنانير ودعاه فجاء به الينا واخفيناه وسألنا خالداً عن خبره فكتمه وجمجم فغمزنا الرسول فاخرجه علينا فلما رآه خالد بكي ودهش فقلنا له لاترع فان من القصة كيت وكيت وانما أردنا ان نعرف خبرك لاان نسوءك فطابت نفسه واجلسه الى جنبه وقال قد بليت بحبه وبالخوف عليه مما قد بلى به من القمار ثم أنشد لنفسه فيه

محب شفه الهم * وخامر جسمه سقمه

وباح بما يجمجمه * من الاسرار مكتتمه

اما ترثي لمكتئب * يحبك لحمه ودمه

يغار على قميصك حين تلبسه ويتهمه

وذكر على بن الحسين أيضاً ان محمد بن السري حدثه انه أطال الغيبة عن بغداد وقدوسوس خالد فمر به في الرصافة والصبيان يصيحون به ياغلام الشريطي ياخالد البارد ويرجع عليهم فيضربهم ويزيد ويرميهم قال فقلت له كيف أنت ياابا الهيثم قال كما ترى فقلت له فمن تعاشر اليوم قال من احذره فعجبت من جوابه مع اختلاله فقلت له ماقلت بعدي من الشعر قال ماحفظه الناس والسنته وعلى ذلك قولي

* كبد شفها غليل التصابي * بين عتب وسخطة وعذاب

كل يوم تدمى بجرح من الشو * ق ونوع مجدد من عذاب *

يا سقيم الجفون اسقمت جسمي * فاشفني كيف شئت لا بك مابي

ان اكن مذنبا فكن حسن العفـ * ـو او اجعل سوى الصدود عقابي

ثم قال ياابا جعفر جننت بعدك فقلت ماجعلك الله مجنونا وهذا كلامك لي ونظمك (حدثني) محمد بن الطلاس ابو الطيب قال حضرت جنازة بعض جيراني فلقيت خالدا في المقبرة فقبضت عليه وقلت انشدني فذهب ليهرب مني فغمزت على يده غمزة أوجعته فقال خل عني أنشدك فأرخيت يدى عن يده فأنشدني

لم تر عين نظرت * أحسن من منظره
النور والنعمة والشـ * ـمة في مخــبره
لا تصل الالسن بالـ * ـوصف الى أكثره
كيف بمن تنتسب الشـ * ـمس الى جوهره

(حدثني) عمي رحمه الله قال مر بنا خالد الكاتب ههنا والصبيان خلفه يصيحون به فجلس الي فقال فرق هؤلاء عني ففعلت وألحت عليه جارية تصيح ياخالد ياباردفقال لها

مري يامنتنة الكس * ويا من كسها دس

فقلت له يا أبا الهيثم أي شيء معنى دس ههنا قال تشتهي الأير الصغير والكبير والوسـط ولا تكره منها شيئاً وأقبـل الصبيان يصيحون بتلك الجارية بمثل ما قال لها خالد وهي ترميهم وتهرب منهم حتى غابوا معها عنا فأقبل على خالد متمثلا فقال

وما أنا في أمري ولا في خصومتي * بمهتضم حقي ولا قارع سـني

فاحتبسته عندي يومي ذلك فلما شرب وطابت نفسه أنشدنا لابي تمام

* أحبابه لم تفعلون بقلبه * ما ليس يفعــله به أعداؤه
مطر من العبرات خدي أرضه * حتى الصباح ومقلتاى سماؤه
نفسي فداء محمــد ووقاؤه * وكذبت مافي العالمين فداؤه
أزعمت أن البدر يحكي وجهه * والغصن حين يميد فيه ماؤه
أسكت فأين بهاؤه وكماله * وجماله وحياؤه وضـياؤه
لا تقر أسماء الملاحة باطلا * في من سواه فانهـا أسماؤه

ثم قال وقد عارضه أبو الهيثم يعني خالد نفسه فقال

فديت محمــداً من كل سو * بحــادر في رواح أو غدو
أيا قمر السماء سفلت حتي * كانك قد صجرت من العلو
رأيتك من حبيبك ذا بعاد * وممن لا يحبك ذا دنو *
وحسبك حسرة لك من حبيب * رأيت زمامه بيدي عــدو

(هكذا) أخبرني عمي عن خالد وهذه الابيات أيضاً تروى لأبي تمام (وقال) ابن أبي طلحة حدثني الهلالي قال مررت بخالد وحوله جماعة ينشدهم فقلت له يا أبا الهيثم سلوت عن صديقك قال لا والله قلت فانه عليل وما عدته فسكت ساعة ثم رفع رأسه إلي وقال

زعموا انى صحوت وكلا * أشهد الله انى لن أملا
كيف صبري يامن اذا ازدادتيها * أبداً زدته خضوعا وذلا

ثم قال احفظ وأبلغه عني

بجسمي لا بجسمك ياعليل * ويكفيني من الالم القليل
تعداك السقام الي إني * على مابي لعادته حمول

اذا ما كنت يأملي صحيحاً * تخالفني وسالك التحول
الست شقيق ماضمت ضلوعي * على اني لملتك العليل

قال وحدثني العباس بن يحيى انهم كانوا عند علي بن المتصم فغني في شعر لخالد فأمر باحضاره وطلب فلم يوجد فوجه الى غلام كان يتعشقه فأحضر وسأله عنه فدل عليه وقال كنا نشرب الى السحر وقد مضى الى حمام فلان وهو يخرج ويجلس عند فلان الفقاعي ودكانه مالف للغلمان المرد والمغنين فبعث اليه فأحضر فلما جلس أخرج علي بن المعتصم الغلام وقال هذا دلنا عليك وهو يزعم انك تعشقه فقال له الغلام لم أيها الامير لو لم يكن في نصيحته اياي الا انه اذ لم يوجد أحضرت وسألت عنه فاقبل عليه خالد وقال

ياتارك الجسم بلا قلب * ان كنت أهواك فما ذنبي
يامفردا بالحسن أفردتني * منك بطول الشوق والحب
ان تك عيني أبصرت فتنة * فهل على قلبي من عتب
حسيبك الله لما بي كما * أنك في فعلك بي حسبي

لجحظة فيه رمل فاستحسن على الشعر وامر له بخمسين ديناراً قال حدثني ابن أبي المدور انه شهد خالدا عند عبد الرحيم بن الازهر الكاتب وانه دخل عليهم غلام من أولاد الكتاب فلما رأى خالدا أعرض عنه فقلت له لم أعرضت عن أبي الهيثم فقال والله لو علمت أنه ههنا مادخلت اليكم مايبالي اذا شرب هذين القدحين ماقال ولا من هتك فقال لي خالد الا تعينني على ظالمي فقلت بلى والله أعينك فاقبل الفتى وقال

صوت

هبني أسأت فكان ذنبي مثل ذنب أبي لهب
فأنا أتوب وكم أسأ * ت وكم أسأت ولم تتب

فما زلنا مع ذلك الفتى نداريه ونستعطفه له حتى اقبل عليه وكله وحادثه فطابت نفسه وسر بقية يومه في هذين البيتين لابي العبيس خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى ولرذاذ خفيف رمل مطلق وحدثني عبد الله بن صالح الطوسي ان علي بن المعتصم دعا خالدا يوماً وهو يشرب وقد أخرجت اليه وصيفة من وصفاء حظيته تفاحة معضوضة مغلفة بعث بها اليه ستها فقال

تفاحة خرجت بالدر من فيها * أشهى الى من الدنيا وما فيها
بيضاء في حمرة علت بغالية * كانما قطفت من خد مهديها
جاءت بها قينة من عند غانية * روحي من السوء والمكروه يفديها
لو كنت ميتا ونادتني بنغمتها * اذا لاسرعت من لحدي ألبيها

فاستحسن علي بن المعتصم الابيات وغنى فيها وأمر له بتخت ثياب وخمسين دينارا

صوت

فوالله لا أنسى قتيلا رزيته * بجانب قوسي ماحييت على الارض

بلى أنها تعفو الكلوم وانما * نوكل بالادنى وان جل مايمضي
ولم أدر من ألقى عليه رداءه * ولكنه قد بزعن ماجد محض

الشعر لابي خراش الهذلي والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطى من رواية عمرو بن بانة وذكر يحيى المكي انه لابن مسجح وذكر الهشامي انه ليحيى المكي نحله ابن مسجح وفي أخبار معبد ان له فيه لحنا

ذكر أبي خراش الهذلي وأخباره

أبو خراش اسمه خويلد بن مرة احد بني قرد واسم قرد عمرو بن معاوية بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر فحل من شعراء هذيل المذكورين الفصحاء مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام فاسلم وعاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم مدة ومات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهشته أفعى فمات وكان ممن يعدو فيسبق الخيل في غارات قومه وحروبهم أخبرني حبيب بن نصر المهلبي وعمي والحسن بن علي قالوا حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثنا احمد بن عمر بن اسمعيل بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثني ابو بركة الاشجعي من أنفسهم قال خرج ابو خراش الهذلي من أرض هذيل يريد مكة فقال لزوجته أم خراش ويحك اني أريد مكة لبعض الحاجة وانك من أفك النساء وان بني الديل يطلبونني بترات فاياك وان تذكريني لاحد حتى نصدر منها قالت معاذ الله أن أذكرك لاهل مكة وانا أعرف السبب (قال) فخرج بأم خراش وكمن لحاجته وخرجت الى السوق لتشتري عطراً أو بعض ماتشتريه النساء من حوائجهن فجلست الى عطار فمر بها فتيان من بني الديل فقال أحدهما لصاحبه أم خراش ورب الكعبة وانها لمن أفك النساء وان كان ابو خراش معها فسندلنا عليه (قال) فوقفا عليها فسلما واحفيا المسألة والسلام فقالت من أنتما بأبي انتما فقالا رجلان من أهلك من هذيل قالت بأبي انتما فان أبا خراش معي ولا تذكراه لاحد ونحن رائحون العشية فخرج الرجلان فجمعوا جماعة من فتيانهم وأخذوا مولى لهم يقال له مخلد وكان من أجود الرجال عدوا فكمنوا في عقبة على طريقه فلما رآهم قد لاقوه في عين الشمس قال لها قتلتني ورب الكعبة لمن ذكرتني فقالت والله ما ذكرتك لاحد الا لفتيين من هذيل فقال لها والله ماهما من هذيل ولكنهما من بني الديل وقد جلسا لي وجمعا علي جماعة من قومهم فاذهبي أنت فاذا جزت عليهم فانهم لن يعرضوا لك لئلا استوحش فأفوتهم فار كضي بعيرك وضعي عليه العصا والنجاء النجاء (قال) وهي على قعود عقيلي يسابق الريح فلما دنا منهم وقد تلثموا ووضعوا تمراً على طريقه على كساء فوقف قايلا كانه يصلح شيئاً وجازت بهم أم خراش فلم يعرضوا لها لئلا ينفر منهم ووضعت العصا على قعودها وتواثبوا اليه ووثب يعدوا (قال) فزاحمه على المحجة التي يسلك فيها على العقبة ظبي فسبقه ابو خراش وتصايح القوم يا مخلد أخذاً أخذاً (قال) ففات الاخذ فقالوا ضربا ضربا فسبق الضرب فصاحوا رمياً رمياً فسبق الرمي وسبقت أم خراش الى الحي فنادت ألا ان أبا خراش قد قتل فقام الحي اليها وقام أبوه وقال ويحك ما كانت قصته فقالت ان بني الديل عرضوا له الساعة في العقبة قال فما رأيت أو ماسمعت

قالت سمعتهم يقولون يا مخلد اخذاً اخذاً قال ثم سمعت ماذا قالت ثم سمعتهم يقولون ضرباضرباقال ثم سمعت ماذا قالت سمعتهم يقولون رمياً رمياً قال فان كنت سمعت رمياً رمياً فقد أفلت وهو منا قريب ثم صاح يا أبا خراش فقال ابو خراش يا لبيك واذا هو قد وافاهم على اثرها وقال ابو خراش في ذلك

رفوني وقالوا يا خويلد لم ترع * فقلت وأنكرت الوجوه هم هم (١)

رفوني بالفاء سكنوني وقالوا لا بأس عليك

فغاررت شيئا والدريس كانما * يزعزعه وعك من الموم مردم

غاررت تلبثت والدريس الخلق من الثياب ومثله الجرد والسحق والحشيف ومردم لازم

تذكرت ما ابن المفر وانني * بحبل الذي ينجي من الموت معصم

فوالله ما ربداء أو علج عانة * أقب وما ان تيس رمل مصمم

بأسرع مني اذ عرفت عديهم * كاني لاولاهم من القرب توأم

وأجود مني حين وافيت ساعيا * وأخطأني خلف الثنية أسهم

أوائل بالسيف الذليق وحثني * لدي المتن مشبوح الذراعين خلجم

تذكر ذحلا عندنا وهو فاتك * من القوم يعروه اجتراء ومأثم

تقول ابنتي لما رأتني عشية * سلمت وما ان كدت بالامس تسلم

فقلت وقد جاوزت صارى عشية * أجاوزت أولى القوم ام أنا أحلم

فلولا دراك الشد قاظت حلياتي * تخير في خطابها وهي أيم

فتسخط أو ترضي مكاني خليفة * وكاد خراش عند ذلك ييتم

(اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن الحسين الكندي خطيب المسجد الجامع بالقادسية قالا حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال حدثني رجل من هذيل قال دخل أبو خراش الهذلي مكة وللوليد بن المغيرة المخزومي فرسان يريد ان يرسلهما في الحلبة فقال للوليد ما تجعل لي ان سبقتهما قال ان فعلت فهما لك فأرسلا وعدا بينهما فسبقهما فأخذهما قال الاصمعي اذا فاتك الهذلي أن يكون شاعراً أو ساعيا أو راميا فلا خير فيه واخبرني بما اذكره من مجموع أخبار أبي خراش على بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري واخبرني بما اذكره من مجموع أشعارهم واخبارهم فذكره أبو سعيد عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن أبي حاتم عن أبي عبيدة وعن ابن حبيب عن أبي عمرو (وأخبرني) ببعضه محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي ود...

---

(١) قال المفضل بن سلمة في الفاخر والمرزوقي في شرح الفصيح رفوت الرجل إذا سكنته وأنشد هذا البيت ويقال رافيت فلانا إذا وافقته قال الشاعر

* ولما رأيت أبا رويم * يرافيني ويكره أن يلاما

واما رفأت الثوب إذا أصلحت خرقه أرفاه رفا فبالهمز اه

ذكرت مارواه في اشعار هذيل واخبارها كل واحد منهم عن أصحابه في مواضعه قال السكري في ما رواه عن ابن حبيب عن أبي عمرو قال نزل أبو خراش الهذلي على دبية السلمي وكان صاحب العزى التي في غطفان وكان يسدنها وهي التي هدمها خالد بن الوليد لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها فهدمها وكسرها وقتل دبية السلمي قال فلما نزل عليه أبو خراش أحسن ضيافته ورأي في رجله نعلين قدأخلقتا فاعطاه نعلين من حذاء السبت فقال ابو خراش يمدحه

حذاني بعد ماخذمت نعالي * دبيـة انه نعم الخليل

مقابلتين من صلوي مشب * من الثيران وصلهما جميل

بمثلهما يروح المرء لهواً * ويقضي الهم ذوالارب الرجيل

فنعم معرس الاضياف تزجي * رحالهم شآمية بليـل

يقاتل جوعهم بمكللات * من الفرني يرعبها الجميل (١)

قال أبو عمرو الجميل الاهالة ولا يقال لها جميل حتى تذاب اهالة كانت أوشحما وقال أبو عمرو ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فهدم عزى غطفان وكانت ببطن نخلة نصبها ظالم بن أسعد بن عامر بن مرة وقتل دبية فقال أبوا خراش الهذلي يرثيه

مالدبية منذ اليوم لم أره * وسط الشروب ولم يلمم ولم يطف

لو كان حيا لغاداهم بمترعة * فيها الرواويق من شيزي بني الهطف

بنو الهطف قوم من بني أسد يعملون الجفان

كابي الرماد عظيم القدر جفنته * حين الشتاء كحوض المنهل اللقف

المنهل الذي ابله عطاش واللقف الذي يضرب الماء أسفله فيتساقط وهو ملآن

أمسي سقام خلاء لاأنيس به * الا السباع ومر الريح بالغرف

وقال الاصمعي وأبو عمرو في روايتهما جميعا أخذ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم حنين أساري وكان فيهم زهير بن العجوة أخو بني عمرو بن الحرث فمر به جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وهو مربوط في الاسري وكانت بينهما إحنة في الجاهلية فضرب عنقه فقال ابو خراش يرثيه

فجع أصحـابي جميل بن معمر * بذي فجرتأوي اليه الارامل

طويل نجاد السيف ليس بجيدر * اذا قام واستنت عليه الحمـائل

الي بيته يأوي الغريب اذا شتا * ومهتلك بالي الدريسين عائـل

تروح مقـرورا وراحت عشية * لها حدب تحته فيوائـل

(١) قال في اللسان ويقال للشحم جميل وأنشد البيت وفيه والجميل الشحم يذاب ثم يجمل اي يجمع وقيل الجميل الشحم يذاب فكلما قطر وكف على الخبز ثم اعيد وقد أجمله اذا به واستخرج دهنه وجمل أفصح من اجمل اه

تكاد يداه تسلمان رداءه * من القر لما استقبلته الشمائل
فما بال أهل الدار لن يتصدعوا * وقد خف منها اللوذعي الحلاحل
* فأقسم لو لاقيته غير موثق * لآبك بالجزع الضباع النواهل
لظل جميل أسوأ القوم تلة * ولكن قرن المرء للظهر شاغل
فليس كعهد الدار يا أم مالك * ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل * سوي الحق شيئاً فاستراح العواذل
* ولم أنس أياماً لنا ولياليا * بحاية اذ نلقى بها ما نحاول *

وقال أيضا يرثيه

* أفي كل ممسي ليلة أنا قائل * من الدهر لا يبعد قتيل جميل
فما كنت اخشى ان تصيب دماءنا * قريش ولما يقتلوا بقتيل *
* فابرح ما امرتم وعمرتم * مدى الدهر حتى تقبلوا لعايل

(وقال) أبو عمرو في خبره خاصة أقبل أبو خراش وأخوه عروة وصهيب القردي في بضعة عشر رجلا من بني قرد يطلبون الصيد فبيناهم بالمجمعة من نخالة لم يرعهم الا قوم قريب من عدتهم فظنهم القرديون قوما من بني ذؤيبة أحد بني سعد بن بكر بن هوازن او من بني حبيب احد بني نصر فعدا الهذليون اليهم يطلبونهم وطمعوا فيهم حتى خالطوهم واسروهم جميعا واذا هم قوم من بني ليث بن بكر فيهم ابنا شعوب اسرهما صهيب القردي فهم بقتلهما وعرفهم ابوخراش فاستنقذهم جميعاً من اصحابه واطلقهم فقال ابو خراش في ذلك يمن على ابني شعوب احد بني شجع بن عامر بن ليث فعله بهما

عدونا عدوة لا شك فيها * وخلناهم ذؤيبة او حبيبا
* فنغري الثائرين بهم وقلنا * شفاء النفس ان بئسوا الحروبا
منعنا من عدي بني حنيف * صحاب مضرس وابني شعوبا
فأثنوا يا بني شجع علينا * وحق ابني شعوب أن يثيبا
وسائل سبرة الشجعي عنا * غداة نخالهم نجواً جنيبا *
بأن السابق القردي ألقى * عليه الثوب اذ ولى دبيبا
ولولا ذاك أرهقه صهيب * حسام الحد مطروراً خشيبا

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال أقفر أبو خراش الهذلي من الزاد أياما ثم مر بامرأة من هذيل جزلة شريفة فامرت له بشاة فذبحت وشويت فلما وجد بطنه ريح الطعام قرقر فضرب بيده على بطنه وقال إنك لتقرقر لرائحة الطعام والله لاطعمت منه شيئاً ثم قال ياربة البيت هل عندك شيء من صبر أو مر قالت تصنع به ماذا قال أريده فأتته منه بشيء فاقتمحه ثم أهوى الى بعيره فركبه فناشدته المرأة فأبى فقالت له ياهذا هل رأيت بأساً أو أنكرت شيئا قال لا والله ثم مضى وأنشأ يقول

وإني لأثوي الجوع حتى يملّني * فأحيا ولم تدنس ثيابي ولا جرمي
وأصطبح الماء القراح فأكتفي * اذا الزاد أمسى للمزلّج ذا طعم
أردّ شجاع البطن قد تعلمينه * وأوثر غيري من عيالك بالطعم
مخافة أن أحيا برغم وذلة * فللموت خير من حياة على رغم

(وأخبرني) عمي عن هرون بن محمد الزيات عن احمد بن الحرث عن المدائني نحو مما رواه الاصمعي وقال ابو عمرو أسرت فهم عروة بن مرة أخا أبي خراش (وقال) غيره بل بنو كنانة أسرته فلما دخلت الاشهر الحرم مضى ابو خراش اليهم ومعه ابنه خراش فنزل بسيد من ساداتهم ولم يعرفه نفسه ولكنه استضافه فأنزله وأحسن قراه فلما تحرّم به انتسب له وأخبره خبر أخيه وسأله معاونته حتى يشتريه منهم فوعده بذلك وغدا على القوم مع ذلك الرجل فسألهم في الاسير ان يهبوه له فما فعلوا فقال لهم فبيعوه فقالوا اما هذا فنعم فلم يزل يساومهم حتى رضوا بما بذله لهم فدفع أبو خراش اليهم ابنه خراشاً رهينة وأطلق أخاه عروة ومضيا حتى أخذ أبو خراش فكاك أخيه وعاد به الى القوم حتى أعطاهم اياه وأخذ ابنه فبينا أبو خراش ذات يوم في بيته اذ جاءه عبد له فقال ان أخاك عروة جاءني وأخذ شاة من غنمك فذبحها ولطمني لما منعته منها فقال له دعه فلما كان بعد أيام عاد فقال له قد أخذ أخرى فذبحها فقال دعه فلما أمسى قال له ان أخاك اجتمع مع شرب من قومه فلما انتشى جاء الينا وأخذ ناقة من ابلك لينحرها لهم فعاجلته فوثب ابو خراش اليه فوجده قد أخذ الناقة لينحرها فطردها ابو خراش فوثب أخوه عروة اليه فلطم وجهه وأخذ الناقة فعقرها وانصرف ابو خراش فلما كان من الغد لامه قومه وقالوا له بئست لعمر الله المكافأة كانت منك لأخيك رهنت ابنك وفديته فصنع بك ما صنع فجاء عروة يعتذر اليه فقال أبو خراش

* لعلك نافعي يا عرو يوماً * اذا جاورت من تحت القبور
أخذت خفارتي ولطمت عيني * وكيف تثيب بالمنّ الكبير
ويوم قد صبرت عليك نفسي * لدى الاشهاد مرتدي الحرور
اذا ما كان كسّ القوم روقا * وحالت مهلتا الرجل البصير
* بما يمنته وتركت بكري * وما أطعمت من لحم الجزور

قال معنى قوله بكري أي بكر ولدي أولهم وقال الاصمعي وأبو عبيدة وابو عمرو وابن الاعرابي كان بنو مرة عشرة ابو خراش وابو جندب وعروة والأبح والاسود وابو الاسود وعمرو وزهير وجناد وسفيان وكانوا جميعا شعراء دهاة سراعا لا يدركون عدواً فاما الاسود بن مرة فانه كان على ماء من دائة وهو غلام شاب فوردت عليه ابل لرئاب بن ناضرة بن المؤمل من بني لحيان ورئاب شيخ كبير فرمى الاسود ضرع ناقة من الابل فغضب رئاب فضربه بالسيف فقتله وكان اشدهم ابو جندب فعرف خبر اخيه فغضب غضباً شديداً وأسف وجمعت رجال هذيل اليه يكلمونه وقالوا خذ عقل اخيك واستبق ابن عمك فلم يزالوا به حتى قبل ثم اجمعوا العقل فجاؤه به في مئة

واحدة فلما اراحوه عليه صمت فطال فقالوا له أرحنا اقبضه منا فقال انى اريد ان اعتمر فاحبسوه حتى ارجع فان هلكت فلام ما أنتم هذه لغة هذيل يقولون أم بالكسر ولا يستعملون الضم وان عشت فسوف ترون امرى وولى ذاهبا نحو الحرم فدعا عليه رجال من هذيل وقالوا اللهم لا ترده فخرج فقدم مكة فواعد كل حليع وفاتك في الحرم ان يأتوه يوم كذا وكذا فيصيب بهم قومه فخرج مبادراً حتى أخذته الذبحة في جانب الحرم فمات قبل أن يرجع فكان ذلك خبره قالوا واما زهير بن مرة فخرج معتمرا قد جعل على جيده من لحاء الحرم حتى ورد ذات الاقبر من نعمان فبينا هو يسقى ابلا له اذ ورد عليه قوم من ثمالة فقتلوه فله يقول أبو خراش وقد انبعث يغزو ثمالة ويغير عليهم حتى قتل منهم بأخيه اهل دارين أي محلتين من ثمالة

خذوا ذلكم بالصلح اني رأيتكم * قتلتم زهيرا وهو مهدي ومهمل

مهد أي اهدى هديا للكعبة مهمل قد أهمل ابله في مراعيها

قتلتم فتى لا يفجر الله عامدا * ولا يجتويه جاره عام يمحل

ولهم يقول ابو خراش

اني امرؤ أسئل كيما أعلما * من شر رهط يشهدون الموسما

وجدتهم ثمالة ابن أسلما

وكان ابو خراش اذا لقيهم فى حروبه لهم أوقع بهم ويقول

* اليك أم ذبان * ماذاك من حلب الضأن

لكن مصاع الفتيان * بكل لين حران *

قال وأما عروة بن مرة وخراش بن أبي خراش فاخذهما بطنان من ثمالة يقال لهما بنو رزام وبنو بلال وكانوا متجاورين فخرج عروة بن مرة وابن أبي خراش أخيه مغيرين عليهم طمعاً في أن يظفروا من أموالهم بشئ فظفروا بهما الثماليون فأما بنو رزام فنهوا عن قتلهما وأبت بنو بلال الا قتلهما حتى كاد يكون بينهم شر فألقى رجل من القوم ثوبه على خراش حين شغل القوم بقتل عروة ثم قال له انج وانحرف القوم بعد قتلهم عروة الى الرجل وكانوا أسلموه اليه فقالوا أين خراش فقال افلت مني فذهب فسعى القوم في اثره فاعجزهم فقال ابو خراش في ذلك يرثى اخاه عروة ويذكر خلاص ابنه

حمدت إلاهي بعد عروة اذ نجا * خراش وبعض الشر أهون من بعض

فوالله لا أنسى قتيلا رزيته * بجانب قوسي ما حييت على الارض

بلى انها تعفو الكلوم وانما * نوكل بالادنى وان جل ما يمضى

ولم أدر من ألقي عليه رداءه * سوي انه قد سل عن ماجد محض

ولم يك مثلوج الفؤاد مهبلا * اضاع الشباب فى الربيلة والخفض

ولكنه قد نازعته مجاوع * على انه ذو مرة صادق النهض

قال ثم ان أبا خراش وأخاه عروة استنفرا حياً من هذيل يقال لهم بنو زليفة بن صبيح ليغزوا ثمالة

نهم طالبين بثار أخيهما فلما دنوا من ثمالة أصاب عروة ورد حمي وكانت به حمي الربع فجعل عروة يقول

أصبحت موروداً فقربوني * الى سواد الحي يدفنوني
ان زهيرا وسطهم يدعوني * رب المخاض واللقاح الجون

فلبثوا الى ان سكنت الحي ثم بيتوا ثمالة فوجدوهم خلوفاً ليس فيهم رجال فقتلوا من وجدوا من الرجال وساقوا النساء والذراري والاموال وجاء الصائح الى ثمالة عشاء فلحقوهم وانهزم أبو خراش وأصحابه وانقطعت بنو زليفة فنظر الاكنع الثمالي وكان مقطوع الاصبع الى عروة فقال ياقوم ذلك والله عروة وأنا والله رام بنفسي عليه حتى يموت أحدنا وخرج يمعج نحو عروة فصاح عروة بأبي خراش أخيه أي أبي خراش هذا والله الاكنع وهو قاتلي فقال أبو خراش أمضه وقعد له على طريقه ومر به الاكنع مصمما على عروة وهو لايعلم بموضع أبي خراش فوثب عليه أبو خراش فضربه على حبل عاتقه حتى بلغت القرنة سحره وانهزمت ثمالة ونجا أبو خراش وعروة وقال أبو خراش يرثى أخاه ومن قتله ثمالة وكنانة من أهله وكان الاصمعي يفضلها

فقدت بني لبني فلما فقدتهم * صبرت فلم أقطع عليهم أباجلي

الابجل عرق في الرجل

رماح من الخطي زرق نصالها * حداد أعاليها شداد الاسافل
فلهفي على عمرو بن مرة لهفة * ولهفي على ميت بقوسي المعاقل
حسان الوجوه طيب حجزاتهم * كريم نثاهم غير لف معازل
قتلت قتيلا لا يحالف غدرة * ولا سبة لا زلت أسفل سافل
وقد امنوني واطمانت نفوسهم * ولم يعلموا كل الذي هو داخلي
فمن كان يرجو الصلح مني فانه * كأحمر عاد أو كليب بن وائل
أصيبت هذيل بابن لبنى وجدعت * أنوفهم باللوذعي الحلاحل *
رايت بني العلات لما تضافروا * يحوزون سهمي دونهم بالشمائل

قالوا واما ابو الاسود فقتلته فهم بياتاً تحت الليل واما الابح فكان شاعرا فامسي بدار بعرعر من ضيم فذكر لسارية بن زنيم العبدي أحد بني عبد بن عبدى بن الديل فخرج بقوم من عشيرته يريده ومن معه فوجدوهم قد ظعنوا وكان بين بني عبد بن عدى بن الديل وبينهم حرب فقال الابح في ذلك

لعمرك سارى بن أبي زنيم * لانت بعرعر الثأر المنيم
تركت بني معاوية بن صخر * وأنت بمربع وهم بضيم
تساقيهم على رصف وظر * كدابغة وقد حلم الاديم (١)

---

(١) وحلم الجلد كفرح وقع فيه الحلم اه قاموس يقول له أنت تسعى في اصلاح امر قد تم فساده وهذا الشطر مثل من أمثال العرب يضرب للامر الذي قد انتهي فساده وذلك ان الجلد اذا حلم فليس بعدها اصلاح

رصف وظر ما آن • ومربع وضيم موضمان

فلم نتركهم قصداً ولكن * فرقت من المصالت كالنجوم
رأيتهم فوارس غير عزل * اذا شرق المقاتل بالكلوم

فاجابه سارية فقال

لعلك يا أبي حسبت اني * قتلت الاسود الحسن الكريما
أخـذتم عقله وتركتموه * يسوق الظمي وسط بني تميما

عيرهم بأخذ دية الاسود بن مرة أخيهم وانهم لم يدركوا بثاره وبنو تميم من هذيل (قالوا) وأما جناد وسفيان فماتا وقتل عمرو ولم يسم قاتله قالوا) وأمهم جميعاً لبني الاسفيان بن مرة فان أمه أم عمرو القردية وكان أيسر القوم واكثرهم مالا (وقال) ابو عمرو وغزا ابوخراش فهما فأصاب منهم عجوزا وأتي بها منزل قومه فدفعها الى شيخ منهم وقال احتفظ بها حتي آتيك وانطلق لحاجته فادخلته بيتاً صغيراً واغلقت عليه وانطلقت فجاء ابوخراش وقد ذهبت فقال

سدت عليه دولجاً ثم يممت * بني فالج بالليث أهل الخزائم

الدولج بيت صغير يكون للبهم والليث ماء لهم والخزائم البقر واحدتها خزومة

وقالت له دنخ مكانك انني * سألقاك ان وافيت أهل المواسم

يقال دنخ الرجل ودمخ اذا أكب على وجهه ويديه (وقال) أبو عمرو ودخلت أميمة امرأة عروة بن مرة علي أبي خراش وهو يلاعب ابنه فقالت له يا أبا خراش تناسيت عروة وتركت الطلب بثاره ولهوت مع ابنك اما والله لو كنت المقتول ماغفل عنك ولطلب قاتلك حتي يقتله • فبكى ابوخراش وانشأ يقول

لعمري لقد راعت أميمة طلعتي * وان ثواءى عنـدها لقليل
وقالت أراه بعد عروة لاهياً * وذلك رزئ لو علمت جليل
فلا تحسبي اني تناسيت فقده * ولكن صبرى يا أميم جميل
الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا * نديما صفاء مالك وعقيل
ابي الصبر اني لايزال يهيجني * مبيت لنا فيما خلا ومقيل
واني اذا ما الصبح آنست ضوءه * يعاودني قطع على ثقيل

(قال) ابو عمرو فاما ابو جندب اخو ابي خراش فانه كان جاور بني نفاثة بن عدي بن الديل حينا من الدهر ثم انهم هموا بأن يغدروا به وكانت له إبل كثيرة فيها اخوه جناد فراح عليه اخوه جناد ذات ليلة واذا به كلوم فقال له ابو جندب مالك فقال ضربني رجل من جيرانك فاقبل ابوجندب حتي أتي جيرانه من بني نفاثة فقال لهم ياقوم ماهذا الجوار لقد كنت أرجو من جواركم خيراً من هذا أيجاور أهل الاعراض بمثل هذا فقالوا أولم يكن بنو لحيان يقتلوننا فوالله ماقرت دماؤنا وما زالت تغلي والله انك للثأر المنيم فقال امانه لم يصب أخي الا خير ولكنها هذه معاتبة لكم وفطن للذي يريد القوم من الغدر به وكان بأسفل دفاق فاصبحوا ظاعنين وتواعدوا ماءظر فنفذ الرجال إلى الماء وأخروا النساء لان يتبعنهم إذا نزلوا واتخذوا الحياض للابل فامر أبو جندب أخاه جناداً

وقال له اسرح مع ليم القوم ثم توقف وتأخر حتى تمر عليك النعم كلها وأنت في آخرها سارح ابلك وأتركها متفرقة في المرعي فاذا غابوا عنك فاجمع ابلك واطردها نحو ارضنا وموعدك نجد ألود ثنية في طريق بلاده وقال لامرأته أم زنباع وهي من بني كاب بن عوف أظعني وتمكثي حتى تخرج آخر ظعينة من النساء ثم توجهي فودعك ثنية يدعان من جانب النخلة وأخذ أبو جندب دلوه وورد مع الرجال فاتخذ القوم الحياض واتخذ أبو جندب حوضاً فملأه ماء ثم قعد عنده فمرت به ابل ثم إبل فكلما وردت إبل سأل عن إبله فيقولون قد بانت تركناها بالضجن ثم قدمت النساء كلما قدمت ظعينة سألها عن أهله فيقولون بلقتك تركناها تظعن حتى اذا ورد آخر النعم وآخر الظعن قال والله لقد حبس اهلي حابس أبصر يافلان حتى استأنس اهلي وابلي وطرح دلوه على الحوض ثم ولى حتى ادرك القوم بجيث وعدهم فقال ابو جندب في ذلك

اقول لام زنباع اقيمي * صدور العيس شطر بني تميم
وغربت الدعاء وابن مني * اناس بين مرّ وذي يدوم

غربت الدعاء دعوت من بعيد

وحي بالمناقب قد حموها * لدى قران حتى بطن ضيم
واحياء لدى سعد بن بكر * بأمـلاح فظاهرة الاديم
اولائك معشري وهم ارومي * وبعض القوم ليس بذي أروم
هنالك لو دعوت اتاك منهم * رجال مثل ارميـة الحميم

الارمية السحاب الشديد الوقع واحدها رمي والحميم مطر القيظ

* اقل الله خيرهم الما * يدعهم بعض شرهم القديم
* الما يسلم الجيران منهم * وقد سال الفجاج من النعيم
غداة كان جناد بن لبني * به نضخ العبير من الكلوم
دعا حولى نفاثة ثم قالوا * لعـلك لست بالثأر المنيم

المنيم الذى اذا ادرك استراح اهله

لعوا من قتلت لحيان منهم * ومن يغتر بالحرب العدوم

قالوا جميعا وكان أبو جندب ذا شر وبأس وكان قومه يسمونه المشؤم فاشتكي شكوي شديدة وكان له جار من خزاعة يقال له حاطم فوقعت به بنو لحيان فقتلوه قبل ان يستبل أبو جندب من مرضه واستاقوا أمواله وقتلوا امرأته وقد كان أبو جندب كلم قومه فجمعوا الجاره غنما فلما أفاق أبو جنـدب من مرضه خرج من أهله حتى قدم مكة ثم جاء يمشي حتي استلم الركن وقد شق ثوبه عن استه فعرف الناس انه يريد شرا فجعل يصيح ويقول

اني امرؤ أبكي على جاريه * أبكي على الكعبي والكعبيه
ولو هلكت بكيا عليـه * كانا مكان الثوب من حقويه

فلما فرغ من طوافه وقضى حاجته من مكة خرج فى الحلفاء من بكر وخزاعة فاستجاشهم على بنى

لحيان فقتل منهم قتلى وسبي من نسائهم وذراريهم سبايا وقال في ذلك

لقد أمسى بنو لحيان مني * بحمد الله في خزي مبين
تركتهم على الركبات صعرا * يشيبون الذوائب بالأنين

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي قال حدثني عمي قال هاجر خراش بن أبي خراش الهذلي في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغزا مع المسلمين فاوغل في ارض العدو فقدم ابو خراش المدينة فجلس بين يدي عمر وشكا اليه شوقه الى إبنه وانه رجل قد انقرض اهله وقتل اخوته ولم يبق له ناصر ولا معين غير ابنه خراش وقد غزا وتركه وانشأ يقول

الا من مبلغ عني خراشا * وقد يأتيك بالنبأ البعيد
وقد يأتيك بالاخبار من لا * تجهز بالحذاء ولا تزيد

تزيد وتزود واحد من الزاد

* تناديه ليغبقه كليب * ولا يأتي لقد سفه الوليد
فرد اناءه لا شيء فيه * كأن دموع عينيه الفريد
وأصبح دون غابقه وأمسى * جبال من حرار الشام سود
ألا فاعلم خراش بأن خير الـ * ـمهاجر بعد هجرته زهيد
رأيتك وابتغاء البر دوني * كمخضوب اللبان ولا يصيد

قال فكتب عمر رضي الله عنه بأن يقبل خراش الى أبيه وأن لا يغزو من كان له أب شيخ إلا بعد أن يأذن له (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعي (وأخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه (وأخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ قال أبو عبيدة (وأخبرني) أيضا هاشم قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه وذكره أبو سعيد السكري في رواية الاخفش عنه عن أصحابه قالوا جميعا أسلم أبو خراش فحسن إسلامه ثم أتاه نفر من أهل اليمن قدموا حجاجا فنزلوا بأبي خراش والماء منهم غير بعيد فقال يابني عمي ما أمسى عندنا ماء ولكن هذه شاة وبرمة وقربة فردوا الماء وكلوا شاتكم ثم دعوا برمتنا وقربتنا على الماء حتى نأخذها قالوا والله مانحن بسائرين في ليلتنا هذه وما نحن ببارحين حيث أمسينا فلما رأى ذلك أبو خراش أخذ قربته وسعى نحو الماء تحت الليل حتى استقى ثم أقبل صادراً فنهشته حية قبل أن يصل اليهم فأقبل مسرعا حتى أعطاهم الماء وقال اطبخوا شاتكم وكلوا ولم يعلمهم بما اصابه فباتوا على شاتهم يأكلون حتى اصبحوا واصبح ابو خراش في الموت فلم يبرحوا حتى دفنوه وقال وهو يعالج الموت

* لعمرك والمنايا غالبات * على الانسان تطلع كل نجد
لقد اهلكت حية بطن انف * على الاصحاب ساقا ذات فقد

وقال ايضا

لقد اهلكت حية بطن انف * على الاصحاب ساقا ذات فضل
فما تركت عدوا بين بصرى * الى صنعاء يطلبه بذحل

قال فبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه خبره فغضب غضباشديدا وقال لولاان تكون سنة لامرت ان لا يضاف يمان ابدا ولكتبت بذلك الى الآفاق ان الرجل ليضيف احدهم فيبذل مجهوده فيسخطه ولا يقبله منه ويطالبه بما لايقدر عليه كأنه يطالبه بدين او بتبعة ليفضحه فهو يكلفه التكاليف حتى أهلك ذلك من فعلهم رجلا مسلما وقتله ثم كتب الى عامله باليمن بأن ياخذ النفر الذين نزلوا بأبي خراش فيغرمهم ديته ويؤدبهم بعد ذلك بعقوبة يمسهم جزاء لاعمالهم

صوت

الا طرقت في الدجى زينب * واحبب بزينب ان تطرق
* عجبت لزينب انى سرت * وزينب من ظلها تفرق *

عروضه من المتقارب الشعر لابن رهيمة والغناء لخليل المعلم رمل بالبنصر عن الهشامى وأبي أيوب المدني

أخبار خليل ونسبه

هو خليل بن عمرو مكي مولى بنى عامر بن لؤي مقل لايعرف له صنعة غيرهذا الصوت (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى القطراني المغني عن محمد بن حسن قال كان خليل المعلم يلقب خليلان وكان يؤدب الصبيان ويعلم الجواري الغناء في موضع واحد فحدثني من حضره قال كنت يوما عنده وهو يردد على صبي يقرأ بين يديه ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ثم يلتفت الى صبية يردد عليها

اعتاد هذا القلب بلباله * أن قرب للبين أجماله

فضحكت ضحكا مفرطاً لما فعله فالتفت الي فقال ويلك مالك فقلت ضحكي مما تفعل والله ماسبقك الى هذا أحد ثم قلت انظر أى شئ أخذت على الصبي من القرآن وأي شئ لقنى على الصبية والله انى لأظنك ممن يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله فقال أرجو ألا أكون كذلك ان شاء الله (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثني عبد الصمد بن المعذل قال كان خليلان المعلم أحسن الناس غناء وأفتاهم وأصفهم فدخل يوماً على عقبة بن سلم الازدي العتابي فاحتبسه عنده فأكل معه ثم شرب وحانت منه التفاتة فرأي عوداً معلقاً فعلم انه عرض له به فدعا به وأخذه فغناهم

يابنة الازدي قلبي كئيب * مستهام عندها مايئيب

وحانت منه التفاتة فرأي وجه عقبة بن سلم متغيرا وقد ظن انه عرض به ففطن لما أراد فغنى * ألا هزئت بنا قرشية يهتز موكبها * فسري عن عقبة وشرب فلما فرغ وضع العود من حجره وحلف بالطلاق ثلاثا انه لايغني بعد يومه ذلك إلا لمن يجوز حكمه عليه

نسبة هذين الصوتين

يابنة الازدي قلبي كئيب * مستهام عندها ماينيب
ولقد لاموا فقلت دعوني * ان من تنهون عنه حبيب
انما أبلى عظامي وجسمي * حبها والحب شئ عجيب
أيها العائب عندي هواها * أنت تفدى من أراك تعيب

عروضه من المديد والشعر لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه والغناء لمعبد ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجري البنصر عنه وفيه خفيف رمل بالسبابة في مجري الوسطي لم ينسبه اسحق الى أحد ووجدته في روايات لا أثق بها منسوباً الى حنين وقد ذكر يونس ان فيه لحنين لمالك كلاهما ولدل هذا أحدهما وذكر حبش ان خفيف الرمل لابن سريج وذكر الهشامي وعلى بن يحيي ان لحن مالك الآخر ثاني ثقيل وذكر الهشامي ان فيه لطويس هزجا مطلقا في مجرى البنصر وذكر عمرو بن بانة ان لمالك فيه ثقيلا أول وخفيفا ولمعبد خفيف ثقيل آخر

صوت

ألا هزئت بنا قرشيـة يهتز موكبها
رأت بي شيبة في الرأ * س مني لا أغيبها
فقالت لي ابن قيس ذا * وبعض الشيب يعجبها
لها بعل خبيث النفـ * ـس يحظرها ويحجبها
يراني هكذا امشي * فيوعدها ويضربها

عروضه من الوافر الشعر لابن قيس الرقيات والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطي وفيه ليونس ثقيل أول عن اسحق بن ابراهيم والهشامي

صوت

تهيم بها لا الدهر فان ولا المني * سواها ولا ينسيك نأي ولا شغل
كبيضة أدحي بميث خميله * يحففها جون بجؤجؤه صعل

الشعر لعبد الرحمن بن مسافع بن دارة والغناء لابن محرز ثقيل أول بالوسطي عن ابن المكي

أخبار ابن دارة ونسبه

هو عبد الرحمن بن مسافع بن دارة وقيل بل هو عبد الرحمن بن ربعي بن مسافع بن دارة وأخوه مسافع بن دارة وكلاهما شاعر وفي شعريهما جميعاً غناء يذكر هاهنا وأخوهما سالم بن مسافع بن دارة شاعر أيضاً وفى بعض شعره غناء يذكر بعد أخبار هذين فاما سالم فمخضرم قد أدرك الجاهلية

والاسلام واما هذان فى شعراء الاسلام ودارة لقب غلب على جدهم (١) ومسافع أبوهم وهو ابن شريح بن يربوع الملقب بدارة ابن كعب بن عدي بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر وهذا الشعر يقوله عبد الرحمن فى حبس السمهري العكلي اللص وقتله وكان نديما له وأخا (أخبرني) بخبره هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال لما أخذ السمهري العكلي وحبس وقتل وكانت بنوا أسد أخذته وبعثت به الى السلطان وكان نديما لعبد الرحمن بن مسافع بن دارة فقتل بعد طول حبس فقال عبد الرحمن بن مسافع يهجو بني أسد ويحرض عليهم عكلا

صوت

ان يمس بالعينين سقم فقد أتي * لعينيك من طول البكاء على جمل
بهيم بها لا الدهر فان ولا المني * سواها ولا تسلى بنأي ولا شغل
كبيضة أدحي ببيث حيلة * يحففها جون بجؤجؤه الصعل
وما الشمس تبدو ايوم غيم فأشرقت * على الشامة العنقاء فالنير فالذبل
بدا حاجب منها وضنت بحاجب * بأحسن منها يوم زالت على الحمل
يقولون أزل حب جمل وقربها * وقد كذبوا ما فى الموده من أزل
اذا شحطت عني وجدت حراره * على كبدي كادت بها كبدا تغل
ولم أر محزونين أجمل لوعة * على نائبات الدهر مني ومن جمل(٢)
كلانا يذود النفس وهى حزينة * ويضمر وجدا كالنوافذ بالنبل
واني لمبلي اليأس من حب غيرها * فاما على جمل فاني لا أبلي
وان شفاء النفس لو تسعف المني * ذوات الثنايا الغر والحدق النجل
أولئك ان يمنعن فالمنع شيمة * لهن وان يعطين يحمدن بالبذل
سأمسك بالوصل الذي كان بيننا * وهل ترك الواشون والنأى من وصل
ألا سمياني فهوه فارسية * من الاول المختوم ليست من الفضل
تنسي ذوى الاحلام والالب حلمهم * اذا أن بدت في دنها زبد الفحل
ويارا كبا إما عرضت فبلغن * على نأيهم مني القبائل من عكل
بأن الدي أمست بجمحم فقعس * اسار بلا أسر وقتل بلا قتل
وكيف تنام الليل عكل ولم تنل * رضى قود بالسمهرى ولا عقل
فلا صلح حتى تخطا الخيل في القنا * وتوقد نار الحرب بالحطب الجزل

---

(١) قوله ودارة لقب غلب على جدهم قال ابن قتيبة في ترجمة سالم بن مسافع المعروف بابن دارة وداره أمه وهي من بني أسد وسميت بذلك لانها شبهت بدارة القمر من جمالها

(٢) وروي ألا لا اري اثنين احسن شيمة * على حدثان الدهر مني ومن جمل

وجرد تعادي بالكماة كأنها * تلاحظ من غيظ بأعينها القبل
عليها رجال جالدوا يوم منعج * ذوي التاج ضرابو الملوك على الوهل
بضرب يزيل الهام عن مستقره * وطعن كأفواه المفرجة الهدل
على م تمشي فقعس بدمائكم * وما هي بالفرع المنيف ولا الاسل
وكنا حسبنا فقعساً قبل هذه * أذل على وقع الهوان من النعل
فقد نظرت نحو السماء وسامت * على الناس واعتاضت بخصب من المحل
رمي الله في أكبادكم أن نجت بها * شعاب القنان من ضعيف ومن وغل
وان أنتم لم تثأروا بأخيكم * فكونوا نساء للخلوق وللكحل
وبيعوا الردينيات بالحلى واقعدوا * على الذل وابتاعوا المغازل بالنبل
ألا حبذا من عنده القلب في كبل * ومن حبه داء وخبل من الخبل
ومن هو لا ينسى ومن كل قوله * لدينا كطعم الراح أو كجنى النحل
ومن إن نأى لم يحدث النأى بغضه * ومن إن دنا في الدار أرصد بالبذل

وأما خبر السمهري ومقتله فان علي بن سليمان الاخفش أخبرني به قال حدثنا أبو سعيد السكرى قال حدثنا محمد بن حبيب عن أبي عمرو الشيباني قال لقي السمهري بن بشر بن أقيش بن مالك ابن الحرث بن أقيش العكلي ويكنى أبا الديل هو وبهدل ومروان إبنا قرفة الطائيان عون بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ابن لؤي ومعه خاله أحد بني حارثة بن لام بن طيء بالثعلبية وهو يريد الحج من الكوفة أو يريد المدينة وزعم آخرون أنهم لقوه بين نخل والمدينة فقالوا له المراضة أي مر لنا بشيء فقال ياغلام جفن لهم فقالوا لا والله ماالطعام نريد فقال عرضهم فقالوا ولا ذلك نريد فارتاب بهم فأخذ السيف فشد عليهم وهو صائم وكان بهدل لا يسقط له سهم فرمي عوناً فاقصده فلما قتلوه ندموا فهربوا ولم يأخذوا إبله فتفرقت إبله ونجا خاله الطائي إما عرفوه فكفوا عن قتله وإما هرب ولم يعرف القتلة فوجد بعض إبله في يدي شافع بن واتر الاسدي و بلغ عبد الملك بن مروان الخبر فكتب الى الحجاج بن يوسف وهو عامله على العراق والى هشام بن اسمعيل وهو عامله على المدينة والى عامل اليمامة أن يطلبوا قتلة عون ويبالغوا في ذلك وأن يأخذوا السعاة به أشد أخذ ويجعلوا لمن دل عليهم جعله وانشام السمهري في بلاد غطفان ماشاء الله ثم مر بنخل فقالت عجوز من بني فزارة أظن والله هذا العكلي الذي قتل عوناً فوثبوا عليه فاخذوه ومر أيوب بن سلمة المخزومي بهم فقالت له بنو فزارة هذا العكلي قاتل ابن عمك فاخذه منهم فاتى به هشام بن اسمعيل المخزومي عامل عبد الملك على المدينة فجحد وأبى ان يقر فرفعه الى السجن فحبسه وزعم آخرون ان بني عذرة أخذوه فلما عرفت إبل عون في يدي شافع بن واتر اتهموه بقتله فاخذوه وقالوا أنت قرفتنا قتلت عوناً وحبسوه بفيد ماء لبني اسد وجحد وقد كان عرف من قتله إما أن يكون كان معهم فورى عنهم وبرأ نفسه وإما أن يكون أودعوها إياه او باعوها منه فقال شافع

فان سركم ان تعلموا اين ثاركم * فسلمى معان وابن قرفة ظـالم
وفي السجن عكلي شريك لبهدل * فولوا ذباب السيف من هو حازم
فوالله ما كنا جناة ولا بنا * تاوب عونا حتفـه وهو صائم

فسرفوا من قتـله فالحوا على بهدل في الطلب وضيقوا على السمهرى في القيود والسجن وجحد فلما كان ذلك من إلحاحهم على السمهرى ايقنت نفسه انه غـير ناج فجعل يلتمس الخروج من السجن فلما كان يوم الجمعة والامام يخطب وقد شغل الناس بالصلاة فك إحدي حلقتي قيده ورمي بنفسه من فوق السجن والناس في صلاتهم فقصد نحو الحرة فولج غاراً من الحرة وانصرف الامام من الصلاة فحفل اهل المدينة عامتهم الباعة وغلقوا ابوابهم وقال لهم الامير أتبعوه فقالوا وكيف نتبعه وحدنا فقال لهم أنتم الفا رجل فكيف تكونون وحدكم فقالوا ارسل معنا الأبليين وهم حرس واعوان من اهل الابلة فأعجزهم الطلب فلما امسى كسر الحلقة الاخرى ثم همس ليلته طلقاً فاصبح وقد قطع ارضاً بعيدة فبينا هو يمضي اذ نعب غراب عن شماله فتطير فاذا الغراب على شجرة بان ينتف ريشه ويلقيه فاعتاف شيئاً في نفسه فمضي وفيها ما فيها فاذا هو قد لقى راعياً في وجهه ذلك فسأله من انت قال رجل من لهب من أزد شنوءه اعيح اهلي فقال له هل عندك شيء من زجر قومك فقال انى لامس من ذلك شيئا فقص عليه حاله غير انه ورى الذنب على غيره والعيافة وخبره عن الغراب والشجرة فقال اللهبى هذا الذى فعل ما فعل ورأى الغراب على البانة يطرح ريشه سيصلب فقال السمهرى بفيك الحجر فقال اللهبي بل بفيك الحجر استخبرتني فأخبرتك ثم تغضب ثم مضى حتى اغترز في بلاد قضاعة وترك بلاد غطفان حتى أتي أرض عذرة بن سعد يستخبر القوم الى القوم متنكراً ويستحلب الرعيان اللبن فيحلبون له ولقيه عبد الله الأحدب السعدي أحد بني مخزوم من بنى عبد شمس وكان أشد منه وألص فحبى جناية فطلب فترك بلاد تميم ولحق ببلاد قضاعة وهو على نجيبة لا تساير فبينا السمهري يماشى راعياً لبني عذرة ويحدثه عن خيار إبلهم ويسئله السمهري عن ذلك وانما يسئله عن أنجاهن ليركبها فيهرب بها لئلا يفارق الأحدب فاشار له الى ناقة فقال السمهري هـذه خير من التي تمصلها هذه لا تجارى فحين الغفلة فلما غفل وثب عليها ثم صاح بها فخرجت تطير به وذلك في آخر الابل فلما أصبحوا فقدوها وفقدوه فطلبوه في الأثر وخرجا حتى اذا كان حجر عن يسارهما وهو واد في جبل أوشـه الثقب فيه استقبلتهما سـمة هي أوسع من الطريق فظنا أن الطريق فيهـا فسارا ما ماءاً فيها ولا نجم يأتمان به فلما عرفا انهما حائدان والتفت عليهما الجبال امامهما ووجد الطلب أثر بعيريهما وقد سلك الشعب في غير طريق عرفوا انه سيرجع فقعدوا له بفم الثقب ثم كرا راجعين وحادت الناقة وعلى رأسها مثل الكوكب من لغامها فلما أبصر القوم هم أن يعقر ناقتهم فقال له الأحدب ما هذا جراؤها فنزل ونزل الأحدب فقاتلهما القوم حتى كادوا يمشون السمهري فهتف بالأحدب فطرد عنـه القوم حتى توقلا في الجبل وفى ذلك يقول السمهرى يعتذر من ضلاله

وما كنت محياراً ولا فزع السرى * ولكن حدا حجر بغير دليل

وقال الأحدب في ذلك

لما دعاني السمهري أجبته * بأبيض من ماء الحديد صقيل
وماكنت ماا شتدت على السيف قبضتي * لأسلم من حب الحياة زميلي

وقال السمهري أيضاً

نجوت ونفسي عند ليلى رهينة * وقد غمني داج من الليل دامس
وغامست عن نفسي بأخلق مقصل * ولا خير في نفس امرئ لا تغامس
ولو ان ليلى أبصرتني غدوة * ومطواي والصحب الذين أمارس
إذا لبكت ليلى علي وأعولت * وما بالت الثوب الذي أنا لابس

فرجع الى صحراء منعج وهي الى جنب أضاخ والحلة قريب منها وفيها منازل عكل فكان يتردد ولا يقرب الحلة وقد كان أكثر الحمل فيه قر بابني فائد بن حبيب من بني أسد ثم من بني فقعس فقال أجيرا متنكرا لحلباله فشرب ومضي لا يعرفانه وذهب ثم لبث السمهري ساعة وكر راجعا فتحدث الى أخت ابني فائد فوجداه منبطحاً على بطنه يحدثها فنظر أحدهما الى ساقه مكدحة واذا كدوح طرية فأخبر أخاه بذلك فنظر فرأي ماأخبره أخوه فاربابا به فقال أحدهما هذا والله السمهري وقد جعل فيه ماجعل فاتفقا على مصارته فوثبا عليه فقعد أحدهما على ظهره وأخذ الآخر برجاه فوثب السمهري فألقي الذى على ظهره وقال أتلعبان وقد ضبط رأس الذى على ظهره تحت ابطه وعالجه الآخر فحمل رأسه تحت ابطه أيضاً وجعلا يعالجانه فناديا أختهما ان تعينهما فقالت الى الشرك في جعلكما قالا نعم فجاءت بجرير فحملته فى عنقه ثم جذبته حتي ذبحته وهو مشغول بالرجلين يمنعهما فلما استحكمت العقدة وراخت من علابيه خلى عنهما وشد أحدهما فجاء بصرار فألقاه في رجله وهو مداور الآخر والاخرى تخنقه فخر لوجهه فربطاه ثم انطلقا به الى عثمان بن حيان المري وهذا في إمارته على المدينة وأخذا ماجعل لاخذه فكتب فيه الى الخليفة فكتب أن ادفعه الى ابن اخي عون فدفع اليه فقال السمهري اقتلني وانت لا تدرى اقاتل عمك انا ام لا ادن اخبرك فاراد الدنو منه فودي إياك والكلب وانما اراد ان يقطع انفه فقتله ولما حبسه ابن حيان في السجن تذكر زجر اللهبي وصدقه فقال

الا أيها البيت الذى أنا هاجره * فلا البيت منسي ولا أنا زائره
ألا طرقت ليلى وساقى رهينة * بأشهب مشدود على مسامره
* فان أنج ياليلى فرب فتى نجا * وان تكن الاخرى فتي أحادره
وما أصدق الطير التي برحت لنا * وما أعيف اللهبي لاعز ناصره
رأيت غرابا ساقطا فوق بانة * ينشنش أعلى ريشه ويطايره
فقال غراب باغتراب من النوي * وبان ببين من حبيب تحاذره
فكان اغتراب بالغراب ونيه * وبالبان بين بين لك طائره

وقال السمهري في الحبس يحرض أخاه مالكا على ابني فائد

فمن مبلغ عني خليلي مالكا * رسالة مشدود الوثاق غريب
ومن مبلغ حزما وتيما ومالكا * وأرباب حامي الحمر رهط شبيب
ليبكوا التي قالت بصحراء منعج * لي الشرك يا فتى فائد بن حبيب
أتضرب في لحمي بسهم ولم تكن * لها في سهام المسلمين نصيب

وقال السمهري يرثي بني أسد

تمنت سليمي أن أقيل بأرضها * وأني لسلمي ويبها ما تمنت
ألا ليت شعري هل أزورن ساجرا * وقد رويت ماء الغوادي وعلت
بني أسد هل فيكم من هوادة * فيغفر ان كانت بي النعل زلت

وبنو تميم تزعم أن البيت لمرة بن محكان السعدي وقال السمهري في الحبس يذم قومه

لقد جمع الحداد بين عصابة * تسائل في الاقياد ماذا ذنوبها
بمنزلة أما اللئيم فشامت * بها وكرام القوم باد شحوبها
اذا حرسي قعقع الباب ارعدت * فرائص أقوام وطارت قلوبها
ألا انني من غير عكل قبيلتي * ولم أدر ماشبان عكل وشيبها
قبيلة لا يقرع الباب وفدها * لخير ولا يهدى الصواب خطيبها
ترى الباب لا تستطيع شيأ وراءه * كأنا قني أسلمتها كعوبها
وان تك عكل سرها ما أصابني * فقد كنت مصبوباً على ما يريبها

وقال السمهري أيضاً في الحبس

ألا حي ليلى اذ ألم لمامها * وكان مع القوم الاعادى كلامها
تعلل بليلى انما أنت هامة * من الغد يدنو كل يوم حمامها
وبادر بليلى أوجه الركب انهم * متى يرجعوا يحرم عليك كلامها
وكيف ترجيها وقد حيل دونها * وأقسم أقوام مخوف قسامها
لأجتنبها أو ليبتدرنني * * نبيض عليها الأثر فيم كلامها
لقد طرقت ليلى ورجلي رهينة * فما راعني في السجن الا لمامها
فلما انتبهت للخيال الذي سري * اذا الارض قفر قد علاها قتامها
فالا تكن ليلى طوتك فانه * شبيه بليلى حسنها وقوامها
ألا ليتنا نحيا جميعاً بغبطة * وتبلى عظامي حين تبلي عظامها

وقال أيضاً

ألا طرقت ليلى وساقي رهينة * بأسمر مشدود على ثقيل
فما البين ياسلمى بأن تشحط النوى * ولكن بينا ما يريد عقيل
فان أنج منها أنج من ذي عظيمة * وان تكن الاخرى فتلك سبيل

وقال أيضاً وهو طريد

فلا تيأسا من رحمة الله وانظرا * بوادي حبونا ان تهب شمال
ولا تيأسا ان ترزقا أريحية * كعين المها أعناقهن طوال
من الحارثيين الذين دماؤهم * حرام وأما مالهم فحلال

وقال أيضاً

الم ترا اني وابن أبيض قد جمت * بنا الارض الا ان نؤم الفيافيا
طريدين من حيين شتى اشدنا * مخافتنا حتى نخلنا التصافيا
وما لمته في أمر حزم ومجدة * ولا لامني في مرتق واحتياليا
وقلت له اذ حل يسقي ويستقي * وقد كان ضوء الصبح لليل حاديا
لعمري لقد لاقت ركابك شرتاً * لئن هي لم تصبح عليهن عاليا

واخذت طيء بهدل ومروان اخيه أشد الاخذ وحبسوا فقالوا ان حبسنا لم نقدر عليهما ونحن محبوسون ولكن حلوا عنا حتى نحبس عنهما فنأتيكم بهما وكانا يأتيان مدامع الوحش ويرميان الصيد فهو رزقهما ولما طال على مروان هبط الى راع فتحدث اليه فسقاه وبسطه حتى اطمأن اليه ولم يشعره انه يعرفه فجعل يأتيه بين الايام فلا ينكره فانطلق الراعي فأخبر باختلافه اليه فجاء مع الطلب واكمنهم حتى اذا جاء مروان الى الراعي كما كان يفعل سقاه وحدثه فلم يشعر حتى أطافوا به فاخذوه واتوا به عثمان بن حيان ايضا عامل الوليد بن عبد الملك على المدينة فاعطى الذي دل عليه جعله وقتله (وأما) بهدل فكان يأوي الى هضبة سلمى فبلغ ذلك سيد من يسلمي من طيء فقال قد أخيفت طيء وشردت من السهل من أجل هذا الفاسق الهارب فجاء حتى حل بأهله اسفل تلك الهضبة ومعه أهلات من قومه فقال لهم اسكم ببيني الحيث فاذا كان النهار فليخرج الرجال من البيوت وليخلوا النساء فانه اذا رأي ذلك انحدر الى القباب وطلب الحاجة فاذا اظلم ثابوا الى رحالهم اياما فظن بهدل انهم يعملون ذلك لشغل يأتيهم فانحدر الى قبة السيد وقد أمر النساء ان انحدر اليكم رجل فانه ابن عمكم فأطعمنه وادهن رأسه وفي قبة السيد ابنتان له فسألهما من اتما فاخبرتاه واطعمتاه ثم انصرف فلما راح ابوها اخبرتاه فقال احسنتما الى ابن عمكما فجعل ينحدر اليهما حتى اطمأن وغسلتا رأسه وفلتاه ودهنتاه فقال الشيخ لابنتيه افليناه ولا تدهناه اذا اتاكما هذه المرة واعقدا خصل لمته اذا نعس رويدا بخمل القطيفة ثم اذا شددتا عليه فاقلبا القطيفة على وجهه وخذا بشعره من ورائه ثم ادعوا به الينا ففعلتا واجتمع له اصحابه فكروا الى رحالهم قبل الوقت الذي كانوا يأتونها وشدوا عليه فربطوه فدفعوه الى عثمان بن حيان فقتله فقالت بنت بهدل

فيا ضيعة الفتيان اذ يعتلونه * ببطن الشرى مثل الفنيق المسدم
دعا دعوة لما أتي أرض مالك * ومن لايجب عند الحفيظة يسلم
اما كان في قيس من ابن حفيظه * من القوم طلاب الترات غشمشم
فيقتل حراً بامرئ لم يكن به * بواء ولكن لا تكايل بالدم

وكان دعا يال مالك لينتزعوه فلم يجبه احد (قال) ولما قال عبد الرحمن بن دارة ابن عم سالم بن دارة

هذه القصيدة يحض عكلا على بني فقعس تحاربا من الكميت بن معروف لسالم حين قتله زميل الفزاري فاعترض الكميت بن معروف الفقعسي فقال قوله

فلا تكثروا فيه الضجاج فانه * محا السيف ما قال بن دارة اجمعا

فقال عبد الرحمن

فيا راكبا اما عرضت فبلغن * مغلغلة عنى القبائل من عكل
جلت جمعاً عنها القصاف وما جلت * أقيش وفي الشدات والحرب مايحلى
فان يك باع الفقعسى دماءهم * بوكس فقد كانت دماؤكم تغلى
وكيف تنام الليل عكل ولم يكن * لها قود بالسمهرى ولا عقل
رمى الله في اكبادهم ان نجت بها * حروف القنان من ذليل ومن وغل
وكنا حسبنا فقعساً قبل هذه * أدل على طول الهوان من النعل
فان أنتم لم تثأروا بأخيكم * فكونوا بغايا للحلوق وللكحل
وبيعوا الردينيات بالحلى واقعدوا * على الوتر وابتاعوا المغازل بالنبل
فان الذي كانت تجمجم فقعس * فيل بلا قتل وتبل بلا تبل
فلا سلم حتى تحطم الخيل بالقنا * وتوقد نار الحرب بالحطب الجزل

فلما بلغ قوله مالكا أخا السمهري بخراسان انحط من خراسان حتى قدم بلاد عكل فاستجاش نفراً من قومه فعاقوا في أرض بني أسد يطلبون الغرة فوجدوا بشادق رجلا معه امرأة من فقعس فقتلوه وحزوا رأسه وذهبوا بالرأس وتركوا جسده وقتلوها أيضاً وذكر لي أن الرجل ابن سعدة والمرأة التي كانت معه هي سعدة أمه فقال عبد الرحمن في ذلك

ما لقتيل فقعس لا رأس له * هلا سألت فقعساً من جدله
لا يتبعن فقعسي جمله * فرداً اذا ماالفقعسي أعمله
* لا يلقين قاتلا فيقتله * بسيفه قد سمه وصقله *

وقال عبد الرحمن أيضاً

لما تمالى القوم في رأد الضحى * نظراً وقد لمع السراب فجالا
نظر ابن سعد نظرة وبلا بها * كانت لصحبك والمطي خبالا
لما رأي من فوق طود يافع * بعض المداة وجنة وظلالا
عيرتني طلب الحمول وقد أرى * لبابهن مكلفا بطالا *
فانظر لنفسك ياابن سعدة هل تري * ضبعا تجر بشادق أوصالا
أوصال سعدة والكميت وإنما * كان الكميت على الكميت عيالا

وقال عبد الرحمن في ذلك

أصبحتم ثكلي لثاما وأصبحت * شياطين عكل قد عراهن فقعس
فضى مالك ماقد قضى ثم قلصت * به في سواد الليل وجناء عرمس

* فأضحت بأعلى نادق وكأنها * محالة غرب تستمر وتمرس

(وحدثني) علي بن سليمان الاخفش أن بني أسد ظفرت بعبد الرحمن بن دارة بالجزيرة بعد ما أكثر من سبهم وهجائهم وتوامروا في قتله فقال بعضهم لاتقتلوه ولتأخذوا عليه أن يمدحنا ونحسن اليه فيمحو بمدحه ماسلف من هجائه فعزموا على ذلك ثم إن رجلا منهم قد عضه بهجائه اغتفله فضربه بسيفه فقتله وقال في ذلك

قتل ابن دارة بالجزيرة سبنا * وزعمت أن سبابنا لا يقتل

قال علي بن سليمان وقد روي أن البيت المتقدم

فلا تكثروا فيه الضجاج فانه * محا السيف ماقال ابن دارة أجمعا

لهذا الشعر قتل ابن دارة وهو من بني اسد وهكذا السكرى

صوت

داينت أروى والديون تقضي * فمطلت بعضا وأدت بعضا

ياليت أروى اذ لوتك القرضا * جاءت بقرض فشكرت القرضا

الشعر لرؤبة بن العجاج والغناء لعمرو بن بانة رمل بالوسطى

﴿ أخبار رؤبة ونسبه ﴾

هو رؤبة بن العجاج واسم العجاج عبد الله بن رؤبة بن حنيفة وهو ابو جذيم بن مالك بن قدامة ابن اسامة بن الحرث بن عوف بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم من رجاز الاسلام وفصحائهم والمذكورين المقدمين منهم نزل البصرة وهو من مخضرمي الدولتين مدح بني امية وبني العباس ومات في ايام المنصور وقد اخذ عنه وجوه اهل اللغة وكانوا يقتدون به ويحتجون بشعره ويجعلونه إماما ويكنى ابا الجحاف وابا العجاج اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري واحمد بن عمار واللفظ له قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا خلاد بن يزيد قال حدثني يونس بن حبيب قال كنت جالساً مع أبي عمرو بن العلاء اذ مر بنا شبيل بن عزرة الضبعي قال أبو يزيد وكان علامة فقال ياأبا عمرو أشعرت أني سألت رؤبة عن اسمه فلم يدر ماهو ومامعناه قال يونس فقلت له والله لرؤبة أفصح من معد بن عدنان وأنا غلام رؤبة أفتعرف أنت روبة وروبة وروبة وروبة ورؤبة قال فضرب بغلته وذهب فما تكلم بشيء قال يونس فقال لى أبو عمرو ما يسرني انك نقصتني منها قال ابن عمار في خبره والروبة اللبن الخاثر والروبة ماء الفحل والروبة الساعة تمضى من الليل والروبة الحاجة والرؤبة شعب القدح قال وانشد في بعض ذلك

* فاما تميم تميم بن مر * فالفاهم القوم روبي نياماً(١)

(١) وقال في المخصص وقوم روبي خثراء الانفس وأنشد البيت وفيه قال سيبويه رجل رائب وقوم رؤبى وهم الذين أثخنهم السفر والوجع اه

(حدثني) ابن عمار قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني يحيى بن محمد بن اعين المروزي قال حدثني ابو عبيدة قال شهدت شبيلا الضبعي وأبا عمرو فذكر نحوه اخبرني ابو خليفة في كتابه إلي عن محمد بن سلام قال قلت ليونس هل رايت عربيا قط افصح من رؤبة قال لا ماكان معد بن عدنان افصح منه قال يونس قال لي رؤبة حتى متى ازخرف لك كلام الشيطان اماترى الشيب قد بلغ في ظنك وقد روي رؤبة بن العجاج الحديث المسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه ابوه ايضا اخبرني عبد الله بن ابي داود السجستاني قال حدثنا عبد الله بن محمد بن خلاد قال حدثنا يعقوب بن محمد الزهري قال حدثنا محمد بن ابراهيم عن يونس بن حبيب عن رؤبة بن العجاج عن أبيه قال أنشدت أبا هريرة

* الحمد لله الذي نعلت * بأمره السماء واستقلت

باذنه الارض وما تنبت * أرسي عليها بالجبال الثبت

* الباعث الناس ليوم الموقت *

قال أبو هريرة أشهد انك تؤمن بيوم الحساب (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابن شبة عن ابي حرب البابي من آل الحجاج بن باب قال حدثنا يونس بن حبيب عن رؤبة بن العجاج عن أبي الشعثاء عن أبي هريرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وحاد يحدو

طاف الخيالان فهاجا سقما * خيال لبني وخيال تكتما

قامت تريك خشية أن تصرما * ساقا بخنداة وكعبا أدرما

والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع ولا ينكر (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله ابن عمرو عن محمد بن اسحق السهمي عن أبي عبيدة الحداد قال حدثنا رؤبة بن العجاج عن أبيه قال سمعت أبا عبيدة يقول السواك يذهب وضر الطعام أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا ابو حاتم والاشناندانى ابو عثمان عن أبي عبيدة عن رؤبة ابن العجاج قال بعث الى ابو مسلم لما افضت الخلافة الى بني هاشم فلما دخلت عليه راي مني جزعا فقال اسكن فلا بأس عليك ماهذا الجزع الذي ظهر منك قلت اخافك قال ولم قلت لانه بلغني انك تقتل الناس قال انما اقتل من يقاتلني ويريد قتلي افاسب منهم قلت لا قال فهل ترى بأسا قلت لا فاقبل على جلسائه ضاحكا ثم قال اما ابن العجاج فقد رخص لنا ثم قال أنشدني قولك * وقاتم الاعماق خاوي المخترق * فقلت وأنشدك أصلحك الله احسن منه قال هات فانشدته

قلت وقولي مستنجدا احوكا * لبيك اذ دعوتني لبيكا

* احمد ربا ساقني اليكا *

قال هات كلتك الاولى قلت وانشدك احسن منها قال هات فانشدته

ما زال يبني خندقا ويهدمه * ويستجيش عسكرا ويهزمه

* ومغنما يجمعه ويقسمه * مروان لما ان تهاوت أنجمه

وخانه في حكمه منجمه

قال دع هذا وانشدني وقاتم الاعماق قلت أو أحسن منه قال هات فانشدته

رفعت بيتاً وخفضت بيتاً * وشدت ركن الدين اذ بنيتا

في الاكرمين من قريش بيتا

قال هات ماسألتك عنه فأنشدته

مازال يأتي الامر من أقطاره * على اليمين وعلي يساره

مشمراً لا يصطلى بناره * حتي أقر الملك في قراره

وفر مروان على حماره

قال ويحك هات ما دعوتك له وأمرتك بانشاده ولا تنشد شيئاً غيره فانشدته

* وقاتم الاعماق خاوى المخترق * فلما صرت الى قولي * يرمي الجلاميد بجلمود مدق *

قال قاتلك الله لشد ما استصلبت الحافر ثم قال حسبك اما ذلك الجلمود المدق (قال) وجيء بمنديل فيه مال فوضع بين يدي فقال ابو مسلم يا رؤبة انك آتيتنا والاموال مشفوهة وان لك لعودة الينا وعلينا معولا والدهر اطرق مستتب فلا تجعل بجنبيك الاسدة (قال) رؤبة فأخذت المنديل منه وتالله ما رأيت أعجمياً افصح منه وما ظننت ان أحداً يعرف هذا الكلام غيري وغير أبي (قال) الكراني قال ابو عثمان الاشنانداني خاصة يقال اشتف ما في الاناء وشفهه اذا اتي عليه وانشد

وكاد المال يشفهه عيالى * وما ذو عيلتي من لأعول

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن زيد (وأخبرني) ابراهيم بن ايوب قال حدثنى ابن قتيبة قال كان رؤبة يأكل الفأر فقيل له في ذلك وعوتب فقال هو والله انظف من دواجنكم ودجاجكم اللواتي يأكلن القذر وهل يأكل الفار الا نقي البر ولباب الطعام (أخبرني) محمد بن الحسن ابن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن رؤبة قال لما ولى الوليد بن عبد الملك الخلافة بعث بي الحجاج مع أبي لنلقاه فاستقبلنا الشمال حتي صرنا بباب الفراديس (قال) وكان خروجنا في عام مخصب وكنت اصلى الغداة وأجتنى من الكمأة ماشئت ثم لا أجاوز الا قليلا حتى أرى خيرا منها فارمي وآخذ الآخر حتى نزلنا بعض المياه فأهدي لنا حمل مخرفج ووطب لبن غايظ وزبدة كانها رأس لعجة حوشية فقطعنا الحمل آرابا وكررنا عليه اللبن والزبدة حتى اذا بلغ اناه انتشلنا اللحم بغير خبز ثم شربت من مرقه شربة لم تزل لها ذفرياي ترشحان حتي رجعنا الي حجر فكان أول من لقينا من الشعراء جريرا فاستعهدنا أن لا نعين عليه فكان أول من أذن له من الشعراء ابي ثم انا فاقبل الوليد على جرير فقال له ويلك ألا تكون مثل هذين عقدا الشفاه عن اعراض الناس فقال اني أظلم فلا أصبر ثم لقينا بعد ذلك جرير فقال يا بني أم العجاج والله وضعت كلاكلي عليكما مااغنت عنكما مقطعاتكما فقلنا لا والله ما بلغه عناشئ ولكنه حسدنا لما أذن لنا قبله واستنشدنا قبله (وقد) أخبرني ببعض هذا الخبر الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني احمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال قال روح بن فلان الكلبي كنت عند عبد الملك بن بشر بن مروان فدخل جرير فلما رأي العجاج اقبل عليه ثم قال له والله لئن سهرت لك ليلة ليقلن عنك نفع مقطعاتك هذه فقال العجاج ياابا حزرة

والله مافعلت ما بلغك وجعل يعتذر ويحلف ويخضع فلما خرج قال له رجل لشد ما اعتذرت الى جرير قال والله لو علمت انه لا ينفعني الا السلاح لسلحت (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن احمد بن معاوية عن الاصمعي عن سليمان بن اخضر عن ابن عون قال ماشبهت لهجة الحسن البصرى الا بلهجة روءبة ولم يوجد له ولا لأبيه فى شعرهما حرف مدغم قط (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه قال قيل ليونس من أشعر الناس قال العجاج وروءبة فقيل له لم ولم نعن الرجاز فقال هم أشعر من أهل القصيد انما الشعر كلام فأجوده أشعره قد قال العجاج * قد جبر الدين الاله فجبر * وهو نحو من مائتي بيت موقوفة القوافي ولو أطلقت قوافيها كانت كلها منصوبة وكذلك عامة أراجيزهما (أخبرني) أبو خليفة في كتابه الي عن محمد بن سلام عن أبي زيد الانصارى والحكم بن قنبر قالا كنا نقعد الى روءبة يوم الجمعة في رحبة بني تميم فاجتمعنا يوماً فقطعنا الطريق ومرت بنا عجوز فلم تقدر على ان تجوز في طريقها فقال روءبة بن العجاج

تنح للعجوز عن طريقها * إذ أقبلت رائحة من سوقها
* دعها فما النحوي من صديقها *

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو زيد سعيد بن أوس الانصاري النحوي قال دخل روءبة بن العجاج السوق وعليه برنكان أخضر فجعل الصبيان يعبثون به ويغرزون شوك النخل في برنكانه ويصيحون به يامرذوم يامرذوم فجاء الى الوالي فقال أرسل معي الوزعة فان الصبيان قد حالوا بيني وبين دخول السوق فأرسل معه أعوانا فشد على الصبيان وهو يقول

أنحي على أمك بالمرذوم * أعور جعد من بني تميم
* شراب ألبان خلايا الكوم *

ففروا من بين يديه فدخلوا داراً في الصيارفة فقال له الشرط أين هم قال دخلوا دار الظالمين فسميت دار الظالمين الى الآن لقول روءبة وهي في صيارفة سوق البصرة وذكر أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال قدم البصرة راجز من أهل المدينة فجلس الى حلقة فيها الشعراء فقال أنا أرجز العرب أنا الذي أقول

مروان يعطي وسعيد يمنع * مروان نبع وسعيد خروع

وددت اني راميت من احب في الرجز يداً بيد والله لأنا ارجز من العجاج فليت البصرة جمعت بيني وبينه قال والعجاج حاضر وابنه روءبة معه فأقبل روءبة على ابيه فقال قد انصفك الرجل فأقبل عليه العجاج وقال ها أنا ذا العجاج فهلم وزحف اليه فقال واي العجاجين أنت قال ماخلتك تعني غيري انا عبد الله الطويل وكان يكنى بذلك فقال له المدني ماعنيتك ولا اردتك فقال وكيف وقد هتفت بي قال ومافي الدنيا عجاج سواك قال ماعلمت قال لكني اعلم وإياه عنيت قال فهذا ابني روءبة فقال اللهم غفراً مابيني وبينكما عمل وانما مرادي غيركما فضحك اهل الحلقة منه وكفا عنه (اخبرني)

ابو خليفة في كتابه عن محمد بن سلام عن يونس قال غدوت يوماً انا وابراهيم بن محمد العطاردي على روءبة فخرج الينا كأنه نسر فقال له ابن نوح اصبحت والله كقولك

كالكرز المشدود بين الأوتاد * ساقط عنه الريش كر الأبراد

فقال له روءبة والله يا ابن نوح ما زلت لك ماقتاً فقلت بل اصبحت يا ابا الجحاف كما قال الآخر

فأبقين منه وابقى الطرا * د بطناً خيصاً وصلباً سمينا

فضحك وقال هات حاجتك (قال) ابن سلام ووقف روءبة على باب سليمان بن علي يستأذن فقيل له قد اخذ الاذريطوس فقال روءبة

يا منزل الوحي على ادريس * ومنزل اللعن على ابليس

وخالق الاثنين والخميس * بارك له في شرب إذريطوس

(اخبرني) الحسن بن يحيى قال قال حماد اخبرني ابي عن الاصمعي قال انشد روءبة مسلم بن قتيبة في صفة خيل * يهوين شتى ويقعن وقفا * فقال له اخطأت يا أبا الجحاف جعلته مقيداً فقال ادنني أيها الامير ذنب البعير أصفه لك كما يجب (اخبرني) أبو خليفة في كتابه الي عن محمد بن سلام عن عبد الرحمن ابن محمد عن علقمة الضبي قال خرج شاهين بن عبد الله الثقفي بروءبة الى أرضه فقعدوا يلعبون بالنرد فلما أتوا بالخوان قال روءبة

يا اخوتي جاء الخوان فارفعوا * حنانة كأنها تقعقع

لم أدر ما ثلاثها والاربع

قال فضحكنا ورفعناها وقدم الطعام (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك عن أبيه عن يعقوب بن داود قال لقيت الخليل بن احمد يوماً بالبصرة فقال لي يا أبا عبد الله دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم فقلت وكيف ذاك قال هذا حين انصرفت من جنازة روءبة

صوت

دور عفت بقرى الخابور غيرها * بعد الانيس سوافي الريح والمطر

إن تمس دارك ممن كان ساكنها * وحشا فذلك صرف الدهر والغير

وقد تحل بها بيض ترائبها * كأنها بين كثبان النقا البقر

الشعر للربيع بن أبي الحقيق روى ذلك السكري عن الطوسي وعن محمد بن حبيب والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وهو صوت مشهور ابتداؤه نشيد

أخبار الربيع بن أبي الحقيق

كان الربيع من شعراء اليهود من بني قريظة وهم وبنو النضير جميعاً من ولد هرون بن عمران يقال لهما الكاهنان وكان الربيع أحد الروءساء في يوم حرب بعاث وكان حليفاً للخزرج هو وقومه فكانت رياسة بني قريظة للربيع ورياسة الخزرج لعمرو بن النعمان البياضي وكان رئيس بني النضير

يومئذ سلام بن مشكم (أخبرني) عمي ومحمد بن حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن الحسن الانصاري قال حدثني الحسن بن موسى مولى بني مازن بن النجار عن أبي عبيدة قال أقبل النابغة الذبياني يريد سوق بني قينقاع فلحقه الربيع بن أبي الحقيق نازلا من أطمه فلما أشرفا على السوق سمعا الضجة وكانت سوقا عظيمة فحاصت بالنابغة ناقته فانشأ يقول * كادت تهال من الاصوات راحلتي * ثم قال للربيع بن أبي الحقيق أجز ياربيع فقال * والنفر منها إذاما أوجست خلق * فقال النابغة ما رأيت كاليوم قط ثم قال * لولا أنهنهها بالسوط لاجتذبت * أجز يا ربيع فقال * مني الزمام وإني راكب لبق * فقال النابغة * قد ملت الحبس في الآطام واشتعفت * اجز يا ربيع فقال * إلى مناهلها لو أنها طلق * فقال النابغة أنت ياربيع أشعر الناس (حدثنا) أحمد ابن عبد العزيز الجوهري ومحمد ابن العباس اليزيدي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الحزامي قال حدثني سعيد بن محمد الزبيري قال حدثنا ابن أبي الزناد عن أبيه قال قل ما جلست إلى أبان بن عثمان إلا سمعته يتمثل بأبيات بن أبي الحقيق

سئمت وأمسيت رهن الفرا * ش من جرم قومي ومن مغرم
ومن سفه الرأي بعد النهي * وعيب الرشاد ولم يفهم
فلو ان قومي اطاعوا الحليـ * ـم لم يتعدوا ولم يظلم
ولكن قومي اطاعوا الغوا * ة حتى تعكس اهل الدم
فأودي السفيه برأي الحليـ * ـم وانتشر الامر لم يبرم

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا معاذ عن ابي عبيدة قال قال الربيع بن ابي الحقيق يعاتب قوما من الانصار في شئ بينهم وبينه

رأيت بني العنقاء زالوا وملكهم * وآبو بأنف في العشيرة مرغم
فان قتلوا تدم لذاك وإن بقوا * فلابد يوما من عقوق ومأثم
وإما فويق الرأس شؤبوب مزنة * لها برد ما يعش م الارض يحطم

صوت

ألا يالقومي لا أري النجم طالعاً * ولا الشمس الا حاجبي بيمين
معزبتي خالف القفا بعمودها * فجل نكيري أن أقول ذرين
امين على اسرارهن وقد أري * اكون على الاسرار غير أمين
فللموت خير من حداج موطا * مع الظعن لا يأتي المحل لحين

عروضه من الطويل المعزبة امرأة تكون مع الشيخ الخرف تكلاه وقوله امين على اسرارهن اي ان النساء صرن يحدثن بين يدي با سرارهن ويفعلن ما كن قبل ذلك يرهبنني فيه لاني لا اضرهن والحداج والحدج مركب من مراكب النساء الشعر لزهير بن جناب الكلبي والغناء لاهل مكة ولحنه من خفيف الثقيل الاول بالوسطى عن الهشامي وحبش وفيه لحنين ثاني ثقيل بالوسطى

أخبار زهير بن جناب ونسبه

زهير بن جناب بن هبل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيداللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة شاعر جاهلي وهو أحدالمعمرين وكان سيد بني كلب وقائدهم في حروبهم وكان شجاعا مظفرا ميمون النقيبة في غزواته وهو احد من مل عمره فشرب الخمر صرفا حتى قتله ولم يوجد شاعر في الجاهلية والاسلام ولده من الشعراء اكثر من ولد زهير وسأذكر اسماءهم وشيئاً من شعرهم بعقب ذكر خبره ان شاءالله تعالى قال ابن الاعرابي كان سبب غزوة زهير بن جناب غطفان أن بني بغيض حين خرجوا من تهامة ساروا باجمعهم فتعرضت لهم صداء وهي قبيلة من مذحج فقاتلوهم وبنو بغيض سائرون باهليهم ونسائهم وأموالهم فقاتلوا عن حريمهم فظهروا على صداء فاوجعوا فيهم ونكؤا وعزت بنو بغيض بذلك وأثرت وأصابت غنائم فلما رأوا ذلك قالوا اما والله لنتخذن حرما مثل حرم مكة لايقتل صيده ولا يعضد شجره ولايهاج عائذه فوليت ذلك بنو مرة بن عوف ثم كان القائم على امر الحرم وبناء حائطه رياح بن ظالم ففعلوا ذلك وهم على ماء لهم يقال له بس وبلغ فعلهم وما اجمعوا عليه زهير بن جناب وهو يومئذ سيد كلب فقال والله لايكون ذلك ابدا وانا حي ولا اخلي غطفان تتخذ حرما ابدا فنادى في قومه فاجتمعوا فقام فيهم فذكر حال غطفان وما بلغه عنها وأن اكرم مأثرة يعتقدها هو وقومه ان يمنعوهم من ذلك ويحولوا بينهم وبينه فاجابوه واستمد بني القين من جشم فابوا ان يغزوا معه فسار في قومه حتى غزا غطفان فقاتلهم فظفر بهم زهير واصاب حاجته فيهم واخذ فارسا منهم اسيرا في حرمهم الذي بنوه فقال لبعض اصحابه اضرب رقبته فقال انه بسل فقال زهير وابيك مابسل على بحرام ثم قام اليه فضرب عنقه وعطل ذلك الحرم ثم من على غطفان ورد النساء واستاق الاموال وقال زهير في ذلك

ولم تصبر لنا غطفان لما * تلاقينا وأحرزت النساء
فلولا الفضل منا مارجعتم * الى عذراء شيمتها الحياء
* وكم غادرتم بطلا كميا * لدي الهيجاء كان له غناء
فدونكم ديونا فاطلبوها * وأوتاراً ودونكم اللقاء
فانا حيث لا نخفى عليكم * ليوث حين يحتضر اللواء
فخلي بعدها غطفان بسا * وماغطفان والارض الفضاء
فقد أضحى لحي بني جناب * فضاء الارض والماء الرواء
ويصدق طعننا في كل يوم * وعند الطعن يختبر اللقاء
نفينا نخوة الاعداء عنا * بأرماح أسنتها ظماء *
ولولا صبرنا يوم التقينا * لقينا مثل مالقيت صداء
غداة تعرضوا لبني بغيض * وصدق الطعن للنوكى شفاء
وقد هربت حذار الموت قين * على آثار من ذهب العفاء

وقد كنا رجونا ان تمدوا * فاخلفنا من اخوتنا الرجاء
وألهى القين عن نصر الموالي * حلاب النيب والمرعى الضراء

وقال أبو عمرو الشيباني كان أبرهة حين طلع نجدا أتاه زهير بن جناب فاكرمه أبرهة وفضله على من أتاه من العرب ثم أمره على ابني وائل تغلب وبكر فوليهم حتى أصابتهم سنة شديدة فاشتد عليهم مايطلب منهم زهير فاقام بهم زهير في الجدب ومنعهم من النجعة حتى يؤدوا ماعليهم فكادت مواشيهم تهلك فلما رأى ذلك ابن زيابة أحد بني تيم الله بن ثعلبة وكان رجلا فاتكا بيت زهيرا وكان نائما في قبة له من ادم فدخل عليه فالفى زهيرا نائما وكان رجلا عظيم البطن فاعتمد التيمي بالسيف على بطن زهير حتى اخرجه من ظهره مارقا بين الصفاق وسلمت اعفاج بطنه وظن التيمي انه قد قتله وعلم زهير انه قدسلم فتخوف أن يتحرك فيجهز عليه فسكت وانصرف ابن زيابة الى قومه فقال لهم قد والله قتلت زهيرا وكفيتكموه فسرهم ذلك ولما علم زهير انه لم يقدم عليه الاعلى ملأ من بكر وتغلب وانما مع زهير نفر من قومه بمنزلة الشرط فامر زهير قومه فغيبوه بين عمودين في ثياب ثم أتوا القوم فقالوا لهم انكم قد فعلتم بصاحبنا مافعلتم فأذنوا لنا في دفنه ففعلوا فحملوا زهيرا ملفوفا في عمودين والثياب عليه حتى اذا بعدوا عن القوم أخرجوه فلففوه في ثيابهم ثم حفروا حفيرة وعمقوها ودفنوا فيها العمودين ثم ساروا ومعهم زهير فلما بلغ زهير أرض قومه جمع لبكر وتغلب الجموع وبلغهم أن زهيرا حي فقال ابن زيابة

طعنة ماطعنت في غبش الليـــل زهيرا وقد توافى الخصوم
حين تجبي له المواسم بكر * أين بكر وأين منها الحلوم
خانني السيف اذ طعنت زهيرا * وهو سيف مضلل مشؤوم

قال وجمع زهير بني كلب ومن تجمع له من شذاذ العرب والقبائل ومن أطاعه من اهل اليمن فغزا بكرا وتغلب ابني وائل وهم على ماء يقال له الحبي وقد كانوا نذروا به فقاتلهم قتالا شديدا ثم انهزمت بكر واسلمت بني تغلب فقاتلت شيأ من قتال ثم انهزمت وأسر كليب ومهلهل ابنا ربيعة واستيقت الاموال وقتلت كلب في تغلب قتلى كثيرة واسروا جماعة من فرسانهم ووجوههم وقال زهير بن جناب في ذلك

تباً لتغلب أن تساق نساؤهم * سوق الاماء الى المواسم عطلا
لحقت أوائل خيلنا سرعانهم * حتى أسرن على الحبي مهلهلا
انا مهلهل لا تطيش رماحنا * ايام تنقف في يديك الحنظلا
ولت حماتك هاربين من الوغى * وبقيت في حلق الحديد مكبلا
فلئن قهرت لقد اسرتك عنوة * ولئن قتلت لقد تكون مرملا

وقال ايضا يعير بني تغلب بهذه الوقعة في قصيدة أولها

حي دارا تغيرت بالجناب * أقفرت من كواعب اتراب

يقول فيها

اين اين الفرار من حذر المو * ت اذا تتقون بالاسلاب
اذا أسرنا مهلهلا وأخاه * وابن عمرو في القد وابن شهاب
وسبينا من تغلب كل بيضا * ء رقود الضحي رود الرضاب
يوم يدعو مهلهل يا ل بكر * ها أهذي حفيظة الاحساب
ويحكم ويحكم أبيح حماكم * يا بني تغلب انا بن ضراب
وهم هاربون في كل فج * كشريد النعام فوق الروابي
واستدارت رحي المنايا عليهم * بليوث من عامر وجناب
طحنتهم أرحاؤها بطحون * ذات ظفر حديدة الانياب
فهم بين هارب ليس يألو * وقتيل معفر في التراب
فضل العز عزنا حين يسمو * مثل فضل السماء فوق السحاب

(اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي عن ابيه قال وفد زهير بن جناب وأخوه حارثة على بعض ملوك غسان فلما دخلا عليه حدثاه وأنشداه فأعجب بهما ونادمهما فقال يوماً لهما ان أمي عليلة شديدة العلة قد اعياني دواؤها فهل تعرفان لها دواء فقال حارثة كمرة حارة وكانت فيه لوثة فقال الملك اي شيء قلت فقال له زهير كمئة حارة تطعمها فوثب الملك وقد فهم الاولى والاخرى يريهما انه يأمر بإصلاح الكمأة لها وحلم عن مقالة حارثة وقال حارثة لزهير يا زهير اقلب ما شئت ينقلب فارساها مثلا(١) (اخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني احمد بن الليث الباهلي عن أبيه قال كان من حديث زهير بن جناب الكلبي انه كان قد بلغ عمرا طويلا حتى ذهب عقله وكان يخرج تائها لا يدرى أين يذهب فتلحقه المرأة من أهله والصبي فيرده ويقول له اني أخاف عليك الذئب ان يأكلك فأين تذهب فذهب يوما من ايامه ولحقته ابنة له فردته فرجع معها وهو يهدج كأنه رأل وراحت عليهم سماء في الصيف فماتهم منها بغشة ثم اردفها غيث منكر وسمع له زجلا منكرا فقال ماهذا يا بنية فقالت عارض هائل ان اصابنا دون أهلنا هلكنا فقال انعتيه لي فقالت أراه منبطحا مسلنطحا قد ضاق ذرعا وركب ردعا ذا هيدب يطير وهماهم وزفير ينهض نهض الكسير عليه مثل شباريق الساج في ظلمة الليل الداجي يتضاحك مثل شعل النيران يهرب منه الطير ويوائل منه الحشرة قال أي بنية وائلي منه الى عصر قبل ان لا عين ولا اثر (أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثنى ابي قال حدثني احمد بن عبيد عن ابن الكلبي عن أبيه عن مشيخة من الكلبيين قالوا عاش زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله حسين ومائتي سنة أوقع فيها مائتي وقعة في العرب ولم تجتمع قضاعة إلا عليه وعلى حن بن زيد العذرى ولم يكن في اليمن أشجع ولا أخطب ولا أوجه عند الملوك من زهير وكان يدعي الكاهن لصحة رأيه (قال) هشام ذكر حماد الراوية ان زهيراً عاش أربعمائة وخمسين سنة قال وقال الشرقي بن القطامي عاش أربعمائة سنة فرأته ابنة له فقالت لابن ابنها خذ بيد جدك فقال له من أنت فقال فلان بن فلان بن فلانة فأنشأ يقول

(١) والمعروف اقلب قلاب

أبني أن أهلك فقد * أورثتكم مجداً بنيه
وتركتكم أبناء سا * دات زنادكم وريه
ولكل مانال الفتى * قد نلته إلا التحيه
والموت خير للفتى * فليهلكن وبه بقيه
من أن يري الشيخ البجا * ل وقد تهادى بالعشيه
ولقد شهدت النار للأسـ * ـلاف توقد فى طميه
ولقد رحلت البازل الـ * ـكوماء ليس لها وليه
وخطبت خطبة ماجد * غير الضعيف ولا العييه
ولقد غدوت بمشرف الـ * ـقطرين لم يغمز شظيه
فأصبت من بقر الجنا * ب ضحى ومن حمر القفيه

قال ابن الكلبي وقال زهير فى كبره أيضاً

ألا يالقومي لا أري النجم طالعاً * ولا الشمس إلا حاجبي بيميني
ومعزبتي عند القفا بعمودها * فأقصي بكبري أن أقول ذريني
أمين على أسرارهن وقد أري * أكون على الأسرار غير أمين
فللموت خير من حداج موطا * على الظعن لا يأتي المحل لحين

قال وقال زهير أيضاً في كبره

إن تنسني الأيام إلا جلالة * أمت حين لا تأسى علىّ العوائد
فيأذى بي الأدني ويشمت بي العدا * ويأمن كيدي الكاشحون الاباعد

قال وقال زهير أيضاً

لقد عمرت حتى لا أبالي * أحتفي في صباحي أم مسائى
وحق لمن أتت مائتان عاماً * عليه أن يمل من الثواء
شهدت الموقدين على خزازي * وبالسلان جمعاً ذا زهاء
ونادمت الملوك من آل عمرو * وبعدهم بنى ماء السماء

قال ابن الكلبي وكان زهير اذا قال ألا إن الحي ظاعن ظعنت قضاعة وإذا قال ألا إن الحي مقيم نزلوا وأقاموا فلما أن أسن نصب ابن أخيه عبد الله بن عليم للرياسة في كلب وطمع أن يكون كعمه وتجتمع قضاعة كلها عليه فقال زهير يوماً ألا إن الحي ظاعن فقال عبد الله ألا إن الحي مقيم فقال زهير ألا إن الحي مقيم فقال عبد الله ألا إن الحي ظاعن فقال زهير من هذا المخالف علىّ منذ اليوم فقالوا ابن اخيك عبد الله بن عليم فقال أعدي الناس للمرء ابن اخيه ألا إنه لا يدع قاتل عمه او يقتله ثم انشأ يقول

وكيف بمن لا استطيع فراقه * ومن هو إن لم يجمع الدار آلف
امير شقاق إن اقم لا يقم معي * ويرحل وان ارحل يقم ويخالف

ثم شرب الخمر صرفاً حتى مات قال وممن شرب الخمر صرفاً حتى مات عمرو بن كلثوم التغلبي وابو

راء عامر بن مالك ملاعب الأسنة قال هشام عاش هبل بن عبد الله جد زهير بن جناب ستمائة سنة وسبعين سنة وهو القائل

يا رب يوم قد غني فيه هبل * له نوال ودرور وجدل
كأنه في العز عوف أو حجل

(قال) عوف وحجل قبيلتان من كلب (قال) أبو عمرو الشيباني كان الجلاح بن عوف السحمي قد وطأ لزهير بن جناب وأنزله معه فلم يزل في جناحه حتى كثر ماله وولده وكانت أخت زهير متزوجة في بني القين بن جسر فجاء رسولها الى زهير ومعه برد فيه صرار رمل وشوكة قتاد فقال زهير لاصحابه أتتكم شوكة شديدة وعدد كثير فاحتملوا فقال له الجلاح أتحتمل لقول امرأة والله لا نفعل فقال زهير

أما الجلاح فانني فارقته * لا عن قلى ولقد نشط بنا النوى
فائن ظعنت لاصبحن مخيما * ولئن أقمت لاظعنن على هوى

قال فأقام الجلاح وظعن زهير وصبحهم الجيش فقتل عامة قوم الجلاح وذهبوا بما له قال واسم الجلاح عامر بن عوف بن بكر بن عوف بن عامر بن عوف بن عذرة ومضى زهير لوجهه حتى اجتمع مع عشيرته من بني جناب وبلغ الجيش خبره فقصدوه فحاربهم وثبت لهم وقتل رئيساً منهم فانصرفوا عنه خائبين فقال زهير

أمن آل ذا سلمى الخيال المؤرق * وقد يمق الطيف الغريب المشوق
وأني اهتدت سلمى لوجه محلنا * وما دونها من مهمه الارض يخفق
فلم تر إلا هاجعاً عند حرة * على ظهرها كور عتيق ونمرق
ولما رآني والطليح تبسمت * كما انهل أعلى عارض يتألق
* فحييت عنا زودينا تحية * لعل بها العاني من الكبل يطلق
فردت سلاما ثم ولت لحاجة * ونحن لعمري يا ابنة الخير أشوق
فيا طيب ماريا ويا حسن منظر * لهوت به لو أن رؤياك تصدق
ويوم أثالي قد عرفت رسومها * فعجنا اليها والدموع ترقرق
وكادت تبين القول لما سألتها * وتخبرني لو كانت الدار تنطق
فيا دار سلمي هجت للعين عبرة * فماء الهوي يرفض أو يترقرق

قال وفي هذه القصيدة يذكر خلاف الجلاح عليه

أيا قومنا ان تقبلوا الحق فانتهوا * وإلا فأنياب من الحرب تحرق
فجاءوا إلى رجراجة مكفهرة * يكاد المدير نحوها الطرف يصعق
سيوف وارماح بأيدي أعزة * وموضونة مما افاد محرق
فما برحوا حتى تركنا رئيسهم * وقد حار فيه المصرحي المذلق
وكائن تري من ماجد وابن ماجد * له طعنة نجلاء للوجه يشهق

وقال زهير في ذلك أيضاً

سائل أميمة عني هل وفيت لها * ام هل منعت من المخزاة جيرانا
لا يمنع الضيف الا ماجد بطل * أن الكريم كريم أين ما كانا
* لما أبي جيرتي الا مصممة * تكسو الوجوه من المخزاة ألوانا
ملنا عليهم بورد لا كفاء له * يفلقن بالبيض تحت النقع أبدانا
اذا ارجحنوا علوناهامهم قدما * كانما نختلي بالهام خطبانا *
كم من كريم هوي للوجه منعفر * قد اكتسي ثوبه في النقع ألوانا
ومن عميد تناهي بعد عثرته * تبدوا ندامته للقوم خزيانا

وأما الشعراء من ولد زهير فنهم مصاد بن أسد بن جنادة بن صهبان بن امرئ القيس بن زهير ابن جناب وهو القائل

تمنيت أن تلقى لقاح ابن محرز * وقبلك شامتها العيون النواظر
ممنحة في الامر بين مناحة * وللضيف فيها والصديق معاقر
فهلا بني عيناء عاينت جمعهم * بحالك اذ سدت عليك المصادر

ومنهم حريث بن عامر بن الحرث بن امرئ القيس بن زهير بن جناب وهو القائل

أرى قومي بني قطن أرادوا * بأن لا يتركوا بيدي مالا
فان لم أجزهم غيظا بغيظ * وأوردهم على عجل شلالا
فليت التغلبية لم تلدني * ولا أغنت بما ولدت قبالا

ومنهم الحزنبل بن سلامة بن زهير بن اسعد بن صهبان بن امرئ القيس بن زهير بن جناب وهو القائل

عبثت بمنخرق القميص كأنه * وضح الهلال على الحور ممذل
يا سلم ويحك والخليل معاتب * أزمعت أن تصلي سواي وتبخل
لما رأيت بعارضي ولمتي * غير الشباب على المشيب المبدل
صرمت حبل فتى يهش الى الندي * لو تطلبين نداه لم يتعلل
إنا لنصبر عند معترك الوغي * ونبد مكرمة الكريم المفضل

ومنهم عمر بن أبي جابر بن زهير بن جناب وهو القائل

أبلغ ابا عمرو وأنـ * ـت على ذو النعم الجزيله
انا منعنا أن تـذ * ل بلادكم وبنو جديله
وطرقتهم ليلا أخـ * ـبرهم بهم ومعي وصيله
فصدقتهم خبري فطا * روا في بلادهم الطويله

ومنهم عرفجة بن جنادة بن أبي النعمان بن زهير بن جناب وهو القائل

عفا أبرق العزاف من أم جابر * فمرج الوادي عفا فحفير
فروض نورعن يمين روية * كأن لم تربعه اوانس حور

رقاق الثنايا والوجوه كأنها * ظباء الفلا في لحظهن فتور

ومنهم المسيب بن رفل بن حارثة بن جناب بن قيس بن امرىء القيس بن أبي جابر بن زهير ابن جناب وهو القائل

قتلنا يزيد بن المهلب بعد ما * تمنيتم أن يغلب الحق باطله

وما كان منكم في العراق منافق * عن الدين الا من قضاعة قاتله

تجلله فحل بأبيض صارم * حسام جلا عن شفرتيه صياقله

يعني بالفحل ابن عياش بن سمير بن ابي شراحيل بن عريس بن ابي جابر بن زهير بن جناب وهو قتل يزيد بن المهلب ومن بني زهير شعراء كثيرة ذكرت منهم الفحول دون غيرهم

صوت

لقد قلت حين قربت العيس بأنوار

قفوا فاربعوا قليلا * فلم يربعوا وساروا

فنفسي لها حنين * وقلبي له انكسار

وصدري به غليل * ودمعي له انحدار

الشعر لسعيد بن وهب والغناء لسليم رمل بالوسطى عن الهشامي ومن جامع سليم ونسخة عمرو الثانية

أخبار سعيد بن وهب

سعيد بن وهب أبو عثمان مولى بني سامة بن لؤى بن نصر مولده ومنشأه بالبصرة ثم صار الى بغداد فاقام بها وكانت الكتابة صناعته فتصرف مع البرامكة فاصطنعوه وتقدم عندهم وكان شاعراً مطبوعا ومات في أيام المأمون وأكثر شعره في الغزل والتشبيب بالمذكر وكان مشغوفاً بالغلمان والشراب ثم تنسك وتاب وحج راجلا على قدميه ومات على توبة واقلاع ومذهب جميل ومات وأبو العتاهية حي وكان صديقه فرثاه فاخبرني على بن سليمان الاخفش عن محمد بن مزيد قال حدثت عن بعض أصحاب أبي العتاهية قال جاء رجل الي أبي العتاهية ونحن عنده فساره في شيء فبكي ابو العتاهية فقلنا له ماقال لك هذا الرجل يا ابا اسحق فابكاك فقال وهو يحدثنا لايريد ان يقول شعراً

قال لى مات سعيد بن وهب * رحم الله سعيد بن وهب

* ياأبا عثمان أبكيت عيني * يا أبا عثمان اوجعت قلبي *

قال فعجبنا من طبعه وانه يحدث فكان حديثه شعرا موزونا اخبرني الحسن بن على الخفاف قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني سيبويه ابو محمد قال كان سعيد بن وهب الشاعر البصرى مولي بني سامة قد تاب وتزهد وترك قول الشعر وكان له عشرة من البنين وعشر من البنات فكان اذا وجد شيئاً من شعره خرقه واحرقه وكان امرأ صدق كثير الصلاة يزكى في كل سنة عن جميع ماعنده حتي انه ليزكى عن فضة كانت على امرأته اخبرني عمى قال حدثني على بن الحسين ابن عبد الاعلى قال حدثني ابو عثمان الليثي قال كان سعيد بن وهب يتعشق غلاماً يتشطر يقال له

سعيد فبلغه أنه توعده ان يجرحه فقال فيه

من عذيري من سعي * من عذيري من سعيد

* انا باللحم احاه * ويجاني بالحديد *

حدثني جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال نظر سعيد بن وهب الى قوم من كتاب السلطان في احوال جميلة فانشأ يقول

من كان في الدنيا له شارة * فنحن من نظارة الدنيا

نرمقها من كثب حسرة * كأننا لفظ بلا معنى

يعلو بها الناس وأيامنا * تذهب في الارذل والادنى

(أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود قال حدثني عبد الله بن العلاء المغني قال نظر الى سعيد بن وهب وأنا على باب ميمون بن اسمعيل حين اخضر شاربي ومعه اسحق بن ابراهيم الموصلي فسلمت على اسحق فاقبل عليه سعيد وقال من هذا الغلام فتبسم وقال هذا ابن صديق لي فاقبل علي وقال

لا تخرجن مع الغزيّ لمغنم * ان الغزيّ براك أفضل مغنم

في مثل وجهك يستحل ذوالتقي * والدين والعلماء كل محرم

* ما أنت الا غادة ممكورة * لولا شواربك المظلة بالعم

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني احمد بن أبي طاهر عن أبي دعامة قال مر سعيد ابن وهب والكسائي فلقيا غلاماً جميل الوجه فاستحسنه الكسائي وأراد أن يستميله فاخذ يذاكره بالنحو ويتكلم به فلم يمل اليه واخذ سعيد بن وهب في الشعر ينشده فمال اليه الغلام فبعث به الى منزله وبعث معه بالكسائي وقال له حدثه وآنسه الى أن أجي وتشاغل بحاجة له فمضي به الكسائي فما زال يداريه حتى قضي حاجته منه وأربه ثم قال له انصرف وجاء سعيد فلم يره فقال

أبو حسن لا يفي * فمن ذا يفي بعده

أثرت له شادنا * فصايده وحده *

وأظهر لي غدرة * وأخلفني وعده

* ساطلب ماساءه * كما ساءني جهده

(اخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال كان سعيد بن وهب لي صديقا وكان له ابن يكني أبا الخطاب من أكيس الصبيان واحسنهم وجها وأدباً فكان لايكاد يفارقه في كل حال لشدة شغفه به ورقته عليه فمات وله عشر سنين فجزع عليه جزعا شديداً وانقطع عن لذاته فدخلت اليه يوما لاعاتبه على ذلك واستعظامه فحين رأي ذلك في وجهي فاضت دموعه ثم انتحب حتي رحمته وأنشدني

عين جودي على ابي الخطاب * اذ تولى غضا بماء الشباب

لم يقارف ذنباً ولم يبلغ الحنث مزجي مطهر الاثواب

فقدته عيني اذا ماسمي اتـــــرابه من جماعة الاتراب
ان غدا موحشاً لداري فقد اصـــبح انس الثرى وزين التراب
احمـد الله ياحبيبي فاني * بك راج منـه عظيم الثواب

ثم ناشدني الا اذكره بشيء مما جئت اليه فقمت ولم اخاطبه بحرف وقد رايت هذه الابيات بعينها بخط اسحق في بعض دفاتره يقول فيه انشدني سعيد بن وهب لنفسه يرثي إبناً له صغيراً وهي على ماذكره جعفر بن قدامة عن حماد سواء (اخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني ابو هفان قال حدثني ابو دعامة قال كان سعيد بن وهب مآلفة لكل غلام امرد وفتى ظريف وقينة محسنة فحدثني رجل كان يعاشره قال دخل اليه يوماً وانا عنده غلامان امردان فقالا له قد تحاكمنا اليك اينا اجمل وجها واحسن جسما وجعلنا لك اجر حكمك ان تختار اينا حكمت له فتقضي حاجتك منه فحكم لاحدهما وقام فقضي حاجته منه واحتبسهما فشربا عنده نبيذاً ثم مال على الآخر ايضاً وقت معه فداخلهما حتى فعلت كفعله فقال لي سعيد هذا يوم الغارات في الخسارات ثم قال

رئمـان جاءا فحكماني * لا حكم قاض ولا امير
هذا كشمس الضحي جمالا * وذا كبدر الدجى المنير
وفضل هذا كذا على ذا * فضل خميس على عشير
قالا أشر بيننا براي * ونجعـل الفضل للمشير
تباذلا ثم قمت حتي * اخذت فضلي من الكبير
وكان عيباً بان اراني * احرم حظي من الصغير
فكان مني ومن قريني * اليهـما وثبة المغـير
فمن راى حاكما كحكمي * اعظم جوراً بلا نكير

وقال وشاعت الابيات حتى بلغت الرشيد فدعا به فاستنشده إياها فتلكأ فقال له أنشد ولا بأس عليك فأنشد فقال له ويلك اخترت الكبير سناً أو قدراً قال بل الكبير قدراً قال لو قلت غير هذا سقطت عندي واستخففت بك ووصله (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني أبو العيناء قال دخل سعيد ابن وهب على الفضل بن يحيي في يوم قد جلس فيه للشعراء فجعلوا ينشدونه ويأمر لهم بالجوائز حتى لم يبق منهم أحد فالتفت الى سعيد بن وهب كالمستنطق فقال له أيها الوزير إني ما كنت استعددت لهذه الحال ولا تقدمت لها عندي مقدمة فأعرضها ولكن قد حضرني بيتان أرجو أن ينوبا عن قصيدة فقال هاتهما فرب قليل أبلغ من الكثير فقال سعيد

مدح الفضل نفسه بالفعالى * فعلا عن مديحنا بالمقال
أمروني بمدحه قلت كلا * كبر الفضل عن مديح الرجال

قال فطرب الفضل وقال له أحسنت والله وأجدت ولئن قل القول ونزر لقد اتسع المعنى وكثر ثم أمر له بمثل ما اعطاه كل من أنشده مديحا يومئذ وقال لا خير فيما يجيء بعد بيتك وقام من المجلس وخرج الناس يومئذ بالبيتين لا يتناشدون سواهما (حدثني) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثت عن الحرمي

قال كان الفضل بن يحيى ينافس أخاه جعفرا وينافسه جعفر وكان أنس بن أبي شيخ خاصا بجعفر ينادمه ويأنس به في خلواته وكان سعيد بن وهب بهذه المنزلة للفضل فدخلت يوما الى جعفر ودخل اليه سعيد بن وهب فحدثه وأنشده وتنادر له وحكى عن المتنادرين وأتى بكل مايسر ويطرب ويضحك وجعفر ينظر اليه لايزيد على ذلك فلما خرج سعيد من عنده تجاهلت عليه وقلت له من هذا الرجل الكثير الهذيان قال أو ما تعرفه قلت لا قال هذا سعيد بن وهب صديق اخي ابي العباس وخلصانه وعشيقه قلت وأي شيء رأى فيه قال لاشيء والله الا القذر والبرد والفتانة ثم دخلت بعد ذلك الى الفضل ودخل أنس بن شيخ فحدث وندر وحكى عن المضحكين وأتى بكل طريقة فكانت قصة الفضل معه قصة جعفر مع سعيد فقلت له بعد أن خرج من حضرته من هذا المبرد قال أولا تعرفه قلت لا قال هذا أنس بن أبي شيخ صديق أبي الفضل وعشيقه وخاصته قلت وأي شيء اعجبه فيه قال لاأدري والله الا القذر والبرد وسوء الاختيار (قال) وانا والله اعرف بسعيد وأنس من الناس جميعاً ولكني تجاهلت عليهما وساعدتهما على هواهما (حدثني) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال قال ابراهيم بن العباس قال لي الفضل بن الربيع ذات يوم عرفتنا ايام النكبة من كنا نجهله من الناس وذلك انا احتجنا الى أن نودع أموالنا وكان أمرها كثيرا مفرطا فكنا نلقيها على الناس القاء ونودعها الثقة وغير الثقة فكان ممن أودعته سعيد بن وهب وكان رجلا صعلوكا لامال له انما صحبنا على البطالة فظننت ان ما أودعته ذاهب ثم طلبته منه بعد حين فجاءني والله بخواتيمه وأودعت علي بن الهيثم كاتبنا جملة عظيمة وكان عندي أوثق من أودعته فلما أمنت طالبته بالوديعة فجحدنيها وبهتني وحلف على ذلك فصار سعيد عندي في السماء وبلغت به كل مبلغ وسقط علي بن الهيثم فما يصل الي ولا يلقاني (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه حدثني عمرو بن بانة قال كان في جواري رجل من البرامكة وكانت له جارية شاعرة ظريفة يقال لها حسناء يدخل اليها الشعراء ويسألونها عن المعاني فتأتي بكل مستحسن من الجواب فدخل اليها سعيد بن وهب يوما وجلس اليها فحادثها طويلا ثم قال لها بعد ذلك

حاجيتك ياحسنا * في جنس من الشعر
وفيها طوله شبر * وقد يوفى على الشبر
له في رأسه شق * نطوف بالندى يجري
اذا ماجف لم يجر * لدي بر ولا بحر
وان بل أتى بالعـ * ـجب العاجب والسحر
أحيبي لم أرد فحشاً * ورب الشفع والوتر
ولكن صفت ابياتاً * لها حظ من الزجر

(قال) فغضب مولاها وتغير لونه وقال أتفحش على جاريتي تخاطبها بالخنى فقالت له خفض عليك فما ذهب الى ما ظننت وانما يعني القلم فسرى عنه وضحك سعيد وقال هي أعلم منك بما سمعت

صوت

حضر الرحيل وشدت الاحداج * وغدا بهن مشمر مزعاج

للشوق نيران قدحن بقلبه * حتى استمر به الهوى الملجاج
أزعج هواك الى الذين تحبهم * ان المحب يسوقه الازعاج
لن يدنينك للحبيب ووصله * الا السري والبازل الهجهاج

الشعر لسلم الخاسر والغناء لهاشم بن سليمان ثقيل أول بالوسطى

أخبار سلم الخاسر ونسبه

سلم بن عمرو مولى بني تيم بن مرة ثم مولى أبي بكر الصديق رضوان الله عليه بصري شاعر مطبوع متصرف في فنون الشعر من شعراء الدولة العباسية وهو راوية بشار بن برد وتلميذه وعنه أخذ ومن بحره اغترف وعلى مذهبه ونمطه قال الشعر ولقب سلم الخاسر فيما يقال لانه ورث من أبيه مصحفاً فباعه واشترى بثمنه طنبورا وقيل بل خلف له أبوه مالا فأنفقه على الادب والشعر فقال له بعض أهله انك لخاسر الصفقة فلقب بذلك وكان صديقا لابراهيم الموصلي ولابي العتاهية خاصة من الشعراء والمغنين ثم فسد ما بينه وبين أبي العتاهية وكان سلم منقطعا الى البرامكة والى الفضل بن يحيى خصوصا من بينهم وفيه يقول ابو العتاهية

انما الفضل لسلم وحده * ليس فيه لسوى سلم درك

وكان هذا أحد الاسباب في فساد ما بينه وبين أبي العتاهية ولسلم يقول ابو العتاهية وقد حج معه عتبة

* والله والله ما أبالي متى * مامت ياسلم بعد ذا السفر
أليس قد طفت حيث طفت وقبلت الذي قبلت من الحجر

وله يقول أبو العتاهية وقد حبس ابراهيم الموصلي

سلم ياسلم ليس دونك سر * حبس الموصلي فالعيش مر
ما استطاب اللذات مذ سكن المطبق رأس اللذات والله حر
ترك الموصلي من خلق الله جميعا وعيشهم مقشعر

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني علي بن الحسن الواسطي قال حدثني أبو عمرو سعيد بن الحسن الباهلي الشاعر قال لما مات عمرو أبو سلم الخاسر اقتسموا ميراثه فوقع في قسط سلم مصحف فرده وأخذ مكانه دفاتر شعر كانت عند أبيه فلقب الخاسر بذلك (أخبرني) الحسن قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال ورث سلم الخاسر أباه مائة ألف درهم فأنفقها على الادب وبقي لاشيء عنده فلقبه الجيران ومن يعرفه بسلم الخاسر وقالوا أنفق ماله على مالا ينفعه ثم مدح المهدي أو الرشيد وقد كان بلغه اللقب الذي لقب به فأمر له بمائة ألف درهم وقال له كذب بهذا المال جيرانك فجاءهم بها وقال لهم هذه المائة الالف التي أنفقتها وربحت الادب فأنا سلم الرابح لا سلم الخاسر (أخبرني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال إنما لقب سلم الخاسر لانه ورث عن أبيه مصحفاً فباعه واشترى بثمنه طنبوراً (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال قال لي الجماز سلم الخاسر خالي حقاً فسألته لم لقب الخاسر فضحك ثم قال انه قد كان سلك

مدة يسيرة ثم رجع الى أقبح ما كان عليه وباع مصحفاً له ورثه عن أبيه وكان لجده قبله واشترى بثمنه طنبوراً فشاع خبره وافتضح فكان يقال له ويلك هل فعل أحد ما فعلت فقال لم أجد شيئاً أتوسل به الى إبليس هو أقر لعينه من هذا (أخبرني) عمي قال أنبأنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن صالح المؤدب (وأخبرنا) يحيى بن علي إجازة قال حدثني أبي عن أحمد بن صالح قال قال بشار بن برد

صوت

لا خير في العيش ان دمنا كذا أبداً * لا نلتقي وسبيل الملتقى نهج
قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم * ما في التلاقي ولا في غيره حرج
من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال فقال سلم الخاسر أبياتاً ثم أخذ معنى هذا البيت فسلخه وجعله في قوله

من راقب الناس مات غماً * وفاز باللذة الجسور

فبلغ بيته بشاراً فغضب واستشاط وحلف ألا يدخل اليه ولا يفيده ولا ينفعه مادام حياً فاستشفع اليه بكل صديق له وكل من يثقل عليه رده فكلموه فيه فقال أدخلوه الي فأدخلوه اليه فاستدناه ثم قال إيه يا سلم من الذي يقول

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال أنت يا أبا معاذ قد جعلني الله فداءك قال فمن الذي يقول

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

قال تلميذك وخريجك وعبدك يا أبا معاذ فاجتذبه اليه وقنعه بمخصرة كانت في يده ثلاثاً وهو يقول لا أعود يا أبا معاذ الى ما تنكره ولا آتي شيئاً تذمه انما أنا عبدك وتلميذك وصنيعتك وهو يقول له يا فاسق أتجيء الى معنى قد سهرت له عيني وتعب فيه فكري وسبقت الناس اليه فتسرقه ثم تختصره لفظاً تقربه به لتزري علي وتذهب ببيتي وهو يحلف له ألا يعود والجماعة يسئلونه فبعد لاي وجهد ماشفعهم فيه وكف عن ضربه ثم رجع له ورضي عنه (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال أخبرني يعقوب بن اسرائيل مولى المنصور قال حدثني عبد الوهاب بن مرار قال حدثني أبو معاذ النميري راوية بشار قال قد كان بشار قال قصيدة فيها هذا البيت

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال فقلت له يا أبا معاذ قد قال سلم الخاسر بيتاً هو أحسن وأخف على الالسن من بيتك هذا قال وما هو فقلت

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور *

فقال بشار ذهب والله بيتنا أما والله لوددت انه ينتمي في غير ولاء أبي بكر رضي الله عنه واني مغرم ألف دينار محبة مني لهتك عرضه واعراض مواليه قال فقلت له ما أخرج هذا القول منك الا غم قال أجل فوالله لا طعمت اليوم طعاماً ولا صمت اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم

ابن مهرويه قال حدثني محمد بن اسحق بن محمد النخعي قال قال أبو معاذ النميري قال بشار قصيدة وقال فيها

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فعرفته أن سلما قد قال

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور *

فلما سمع بشار هذا البيت قال سار والله بيت سلم وخمل بيتنا قال وكان كذلك لهج الناس ببيت سلم ولم ينشد بيت بشار أحد (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنى الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أبو مالك محمد بن موسى اليمانى قال لما بني صالح بن المنصور قصره بدجلة قال فيه سلم الخاسر

ياصالح الجود الذى مجده * أفسد مجد الناس بالجود

بنيت قصرا مشرفا عاليا * بطائري سعد ومسعود

* كأنما يرفع بنيانه * جن سليمان بن داود

لازلت مسرورا به سالما * على اختلاف البيض والسود

يعني الايام والليالى فامر له بألف درهم (اخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني بعض آل ولد حمدون بن اسمعيل وكان ينادم المتوكل عن أبيه قال كان سلم الخاسر من غلمان بشار فلما قال بشار قصيدته الميمية في عمر بن العلاء وهى التي يقول فيها

اذا نبهتك صعاب الامور * فنبه لها عمرا ثم نم

فتي لايبيت على دمنة * ولا يشرب الماء الا بدم

بعث بها مع سلم الى عمر بن العلاء فوافاه فأنشده اياها فامر لبشار بمائة ألف درهم فقال له سلم ان خادمك يعني نفسه قد قال فى طريقه فيك قصيدة قال فانك لهناك قال تسمع ثم تحكم ثم قال هات فأنشده

صوت

قد عزني الداء فما لى دواء * مما ألاقى من حسان النساء

قلب صحيح كنت أسطو به * أصبح من سلمي بداء عياء

أنفاسها مسك وفي طرفها * سحر ومالى غيرها من دواء

وعدتني وعدا فأوفي به * هل تصلح الحرة إلا بماء

ويقول فيها

كم كربة قد مسني ضرها * ناديت فيها عمر بن العلاء

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم فكانت أول عطية سنية وصلت اليه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثني ابن مهرويه قال وجدت في كتاب بخط الفضل بن مروان وكان عاصم بن عتبة الغساني جد أبى السمراء الذي كان مع عبدالله بن طاهر صديقاً لسلم الخاسر كثير البر به والملاطفة له وفيه يقول سلم

الجود في قحطان * ما بقيت غسان

اسلم ولا أبالي * مافعل الاخوان
ما ضر من يجبه * من عثرة الزمان
من غاله مخوف * فعاصم أمان

وكانت سبعين بيتاً فاعطاه عاصم سبعين ألف درهم وكان مبلغ ما وصل الى سلم من عاصم خمسمائة ألف درهم فلما حضرته الوفاة دعا عاصما فقال له إني ميت ولا ورثة لي وأن مالي مأخوذ فأنت أحق به فدفع اليه خمسمائة الف درهم ولم يكن لسلم وارث قال وكان عاصم هذا جوادا (أخبرني) محمد ابن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن طهمان قال أخبرني القاسم ابن موسى بن مزيد أن يزيد بن مزيد قال ما حسدت أحدا قط على شعر مدح به الا عاصم بن عتبة الغساني فاني حسدته على قول سلم الخاسر فيه

لعاصم سماء * عارضها تهتان
أمطارها اللجين * والدر والعقيان
وناره تنادي * اذ خبت النيران
الجود في قحطان * ما بقيت غسان
اسلم ولا أبالي * مافعل الاخوان
ساد له المعالي * والسيف والسنان

(أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعيم عن محمد بن القاسم بن مهرويه (وأخبرني) به الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن الغريبي عن محمد بن عمر الجرجاني قال كان سلم تلميذ بشار الا انه كان متباعد ما بينهما فكان سلم يقدم أبا العتاهية ويقول هو أشعر الجن والانس الى أن قال أبو العتاهية يخاطب سلما

تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال
هب الدنيا تصير اليك عفواً * أليس مصير ذاك الى زوال

قال وبلغ الرشيد هذا الشعر فاستحسنه وقال لعمري ان الحرص لمفسدة لامر الدين والدنيا وما فتشت عن حريص وط يد الا انكشف لي عما أذمه وبلغ ذلك سلما فغضب على ابي العتاهية وقال ويلي على الجرار ابن الفاعلة الزنديق زعم أني حريص وقد كنز البدور وهو يطلب وأنا في ثوبي هذين لا أملك غيرهما وانحرف عن أبي العتاهية بعد ذلك (أخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثنا محمد بن موسى قال أخبرني محمد بن اسمعيل السدوسي قال حدثني جعفر العاصمي (وأخبرني) عمي عن احمد بن أبي طاهر عن القاسم بن الحسن عن زكريا بن يحيي المدائني عن علي بن المبارك الصنعاني عن سلم الخاسر أن أبا العتاهية لما قال هذا الشعر فيه كتب اليه

ما أقبح التزهيد من واعظ * يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في تزهيده صادقا * أضحى وأمسى بيته المسجد
ورفض الدنيا ولم يلقها * ولم يكن يسعى ويسترفد

فخاف أن تنفد أرزاقه * والرزق عند الله لا ينفد
الرزق مقسوم على من ترى * يناله الابيض والاسود
كل يوفي رزقه كاملا * من كف عن جهد ومن يجهد

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو العسكر المسمى وهو محمد بن سليمان قال حدثني العباس بن عبيد الله بن سنان بن عبد الملك بن مسمع قال كنا عند قثم بن جعفر ابن سليمان وهو يومئذ أمير البصرة وعنده أبو العتاهية ينشده شعره في الزهد فقال لي قثم ياعباس اطلب لي الجماز الساعة حيث كان فجئني به ولك سبق فطلبته فوجدته جالساً عند ركن دار جعفر ابن سليمان فقلت له أجب الامير فقام معي حتى أتى قثم فجلس في ناحية مجلسه وأبو العتاهية ينشده ثم قام اليه الجماز فواجهه وأنشد قول سلم الخاسر فيه

ما أقبح الزهيد من واعظ * يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في تزهيده صادقا * أضحى وأمسى بيته المسجد

وذكر الابيات كلها فقال أبو العتاهية من هذا أعز الله الامير قال هذا الجماز وهو ابن أخت سلم الخاسر انتصر لخاله منك حيث قلت له

تعالى الله ياسلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال

قال فقال أبو العتاهية للجماز ياابن أخي اني لم أذهب في شعري الاول حيث ذهب خالك ولا أردت ان اهتف به ولا ذهبت أيضاً في حضوري وانشادي حيث ذهبت من الحرص على الرزق والله يغفر لكما ثم قام فانصرف (أخبرني) عمي عن أحمد بن أبي طاهر عن أبي هفان قال وصل الى سلم الخاسر من آل برمك خاصة سوي ماوصل اليه من غيرهم عشرون الف دينار ووصل اليه من الرشيد مثلها (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني عمي عبيد الله والفضل عن أبيهما عن أبي محمد اليزيدى انه حضر مجلس عيسي بن عمرو وحضر سلم الخاسر فقال له ياأبا محمد اهجني على روى قصيدة امرئ القيس

رب رام من بني ثعل * مخرج كفيه في ستره

قال فقلت له مادعاك الى هذا قال كذا أريد فقلت له ياهذا انا وانت اغنى الناس عما تستدعيه من الشر فالتمس العافية فقال انك لتحتجز منى بنهاية لاحتجاز وأراد ان يوهم عيسي اني مفحم عنى لاأقدر على ذلك فقال لي عيسي اسألك ياأبا محمد بحقى عليك الا فعلت فقلت

رب مغموم بعاقبة * غمط النعمة من أشره
وامرئ طالت سلامته * فرماه الدهر من غيره
بسهام غير مبرئة * نقضت منه قوى مرره
وكذاك الدهر منقلب * بالفتى حالين من عصره
يخلط العسر بميسرة * ويسار المرء في عسره
عق سلم أمه صغراً * وأبا سلم على كبره

كل يوم خلفه رجل * رامح يسعي على أثره
يولج العرمول سبته * كولوج الضب في جحره

قال فاغتم سلم وندم وقال هكذا تكون عاقبة البغي والتعرض للشر فضحك عيسى وقال له قد جهد الرجل ان تدعه وصيانته ودينه فأبيت ان لايدخلك في حر أمك اخبرني الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني على بن محمد النوفلي قال سمعت أبي يقول كان المهدى يعطي مروان وسلما الخاسر عطية واحدة فكان سلم يأتي باب المهدى على البرذون الفاره قيمته عشرة آلاف درهم بسرج ولجام مفضضين ولباسه الخز والوشي وما أشبه ذلك من الثياب الغالية الاثمان ورائحة المسك والطيب والغالية تفوح منه ويجيء مروان بن أبي حفصة عليه فرو كبل وقميص كرابيس وعمامة كرابيس وخفا كبل وكساء غليظ وهو منتن الرائحة وكان لايأكل اللحم حتى يقرم اليه بخلا فاذا قرم أرسل غلامه فاشترى له رأساً فأكله فقال له قائل أراك لاتأكل إلا الرأس قال نعم اعرف سعره فآمن خيانة الغلام ولا أشتري لحما فيطبخه فيأكل منه والرأس آكل منه الوانا آكل منه عينيه لونا ومن غلصمته لونا ومن دماغه لونا (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا يحيى بن الحسن الربيعي قال أخبرني أبي قال كان سلم الخاسر قد بلي بالكيمياء فكان يذهب بكل شيء له باطلا فلما أراد الله عز وجل أن يصنع له عرف أن بباب الشأم صاحب الكيمياء عجيباً وانه لايصل اليه أحد إلا ليلا فسأل عنه فدلوه عليه قال فدخلت اليه الى موضع معور فدققت الباب فخرج الى فقال من أنت عافاك الله فقلت رجل معجب بهذا العلم قال فلا تشهرني فاني رجل مستور انما اعمل القوت قال قلت اني لاأشهرك انما أقتبس منك قال فاكتم ذلك قال وبين يديه كوز شبه صغير فقال لى اقلع عروته فقلعتها فقال اسبكها في البوطقة فسبكتها فاخرج شيئاً من تحت مصلاه فقال ذره عليه ففعلت فقال افرغه فأفرغته فقال دعه معك فاذا أصبحت فأخرج فبعه وعد الى فاخرجته الى باب الشأم فبعت المثقال باحدى وعشرين درهما ورجعت اليه فأخبرته فقال اطلب الآن ماشئت قلت تفيدني قال بخمسمائة درهم على أن لاتعلمه أحداً فأعطيته وكتب لى صفة فامتحنتها فاذا هي باطلة فعدت اليه فقيل لى قد تحول واذا عروة الكوز الشبه من ذهب مركبة عليه والكوز شبه ولذلك كان يدخل اليه من يطلبه ليلا ليخفى عليه فانصرفت وعلمت ان الله عز وجل أراد بي خيراً وان هذا كله باطل (أخبرني) محمد ابن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني ابو مالك اليماني قال حدثني أبو كعب قال لما ماتت البانوكة بنت المهدى رثاها سلم الخاسر بقوله

أودي ببانوكة ريب الزمان * مؤنسة المهدي والخيزران
لم تنطو الارض على مثلها * مولودة حن لها الوالدان
بانوك يابنت امام الهدي * أصبحت من زينة أهل الجنان
بكت لك الارض وسكانها * في كل أفق بين إنس وجان

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني على بن الحسن الشيباني قال حدثني

أبو المستهل الاسدى وهو عبد الله بن تميم بن حمزة قال كان سلم الخاسر يهاجي والبة بن الحباب فأرسلني اليه سلم وقال قل له

يا والب بن الحباب يا حلقي * لست من أهل الزناء فانطلق
تدخل فيه القرمول تولجه * مثل ولوج المفتاح في الغلق

قال فأتيت والبة فقلت له ذلك فقال لى قل له يا ابن الزانية سل عنك ربعان التميمى يعني أنه ناكه قال وكان ربعان لوطياً آفة من الآفات وكان علامة ظريفاً قال فحدثني جعفر بن محمد العجلي عن أحمد بن معاوية الباهلي قال سمعت ربعان يقول نكت الهيثم بن عدى فلن ترونه يفلت مني بعده وأخبرني احمد بن العباس العسكري قال حدثنا العنزي قال حدثني أبو مالك محمد بن موسى اليماني قال كان سلم الخاسر مدح بعض العلويين فبلغ ذلك المهدي فتوعده وهم به فقال سلم فيه

اني أتتني على المهدى معتبة * تكاد من خوفها الاحشاء تضطرب
اسمع فداك بنو حواء كلهم * وقد يجور برأس الكاذب الكذب
فقد حلفت يمينا غير كاذبة * يوم المغيبة لم يقطع لها سبب
الا يخالف مدحي غيركم أبدا * ولو تلاقى على الغرض والحقب
ولو ملكت عنان الريح أصرفها * في كل ناحية مافاتها الطلب
مولاك مولاك لا تشمت أعاديه * فما وراءك لى ذكر ولا نسب

فعفا عنه (وأخبرني) أحمد بن العباس وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا العنزي قال حدثني العباس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان قال حدثني موسى بن عبد الله بن شهاب المسمعى قال سمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى يقول كان سلم الخاسر لا يحسن أن يمدح ولكنه كان يحسن أن يرثي ويسئل (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني على بن الحسن الشيباني قال حدثني أبو المستهل قال دخلت يوما على سلم الخاسر واذا بين يديه قراطيس فيها أشعار يرثي ببعضها أم جعفر وببعضها جارية غير مسماة وببعضها أقواما لم يموتوا وأم جعفر يومئذ باقية فقلت له ويحك ماهذا فقال تحدث الحوادث فيطالبونا بأن نقول فيها ويستعجلونا ولا يجمل بنا أن نقول غير الجيد فنعد لهم هذا قبل كونه فمتى حدث حادث أظهرنا ماقلناه فيه قديماً على انه قيل في الوقت (أخبرني) محمد بن مزيد وعيسى بن الحسين قالا حدثنا الزبير بن بكار قال قال عبد الله بن الحسن الكاتب أنشد المأمون قول أبي العتاهية

تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال

فقال المأمون صدق لعمر الله إن الحرص لمفسدة للدين والمروءة والله مارأيت من رجل قط حرصاً ولا شرهاً فرأيت فيه مصطنعاً فبلغ ذلك سلما الخاسر فقال ويلى على ابن الفاعلة بياع الخزف كنز البدور بمثل ذلك الشعر المفكك الغث ثم تزهد بعد أن استغني وهو دائباً يهتف بي وينسبني الى الحرص وأنا لا أملك الا ثوبي هذين (أخبرني) عمي والحسن بن على قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا زكريا بن مهران قال طالب أبو الشمقمق سلما الخاسر بأن

يهب له شيئاً وقد خرجت لسلم جائزة فلم يفعل فقال أبو الشمقمق يهجوه

يا أم سلم هداك الله زورينا * كيما نديك فرداً أو تديكينا

ما إن ذكرتك الاهاج لي شبق * ومثل ذكراك أم السلم يشجينا

قال فجاءه سلم فأعطاه خمسة دنانير وقال أحب أن تعفيني من استزارتك أمي وتأخذ هذه الدنانير فتنفقها (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال حدثني محمد بن القاسم بن الربيع عن أبيه قال دخل الربيع على المهدي وأبو عبيد الله جالس يعرض كتبا فقال له أبو عبيد الله من هذا أن يتنحى يعني الربيع فقال له المهدي تنح فقال لا أفعل فقال كأنك تراني بالعين الاولى فقال لا بل أراك بالعين التي أنت بها قال فلم لا تتنحى اذ أمرتك فقال له أنت ركن الاسلام وقد قتلت ابن هذا فلا آمن أن يكون معه حديدة يغتالك بها فقام المهدي مذعوراً وأمر بتفتيشه فوجدوا بين جوربه وخفه سكينا فردت الامور كلها الى الربيع وعزل أبو عبيد الله وولي يعقوب بن داود فقال سلم الخاسر فيه

يعقوب ينظر في الامو * ر وأنت تنظر ناحيه

أدخلته فعلا عليـ * ـك كذاك شؤم الناصيه

قال وكان بلغ المهدي من جهة الربيع أن ابن ابي عبيد الله زنديق فقال له المهدي هذا حسد منك فقال أفحص عن هذا فان كنت مبطلا بلغت مني الذي يلزم من كذبك فأتى بابن عبيد الله فقرره تقريرا خفياً فأقر بذلك فاستتابه فأبي أن يتوب فقال لابيه اقتله فقال لا تطيب نفسي بذلك فقتله وصلبه على باب أبي عبيد الله (قال) وكان ابن أبي عبيد الله هذا من أحمق الناس وهب له المهدي وصيفة ثم سأله بعد ذلك عنها فقال ما وضعت بيني وبين الارض حشية قط أوطأ منها حاشي سامع فقال المهدي لابيه أتراه يعنيني أو يعنيك قال بل يعني أمه الزانية لا يكني (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني يحيى بن الحسن قال حدثني أبي قال كنت أنا والربيع نسير قريباً من محمل المنصور حتى قال للربيع رأيت كأن الكعبة تصدعت وكأن رجلا جاء بحبل أسود فشددها فقال له الربيع من الرجل فلم يجبه حتى إذا اعتل قال للربيع أنت الرجل الذي رأيته في نومي شدد الكعبة فأي شيء تعمل بعدي قال ما كنت أعمل في حياتك فكان من أمره في أخذ البيعة للمهدي ما كان فقال سلم الخاسر في الفضل بن الربيع

وابن الذي جبر الاسلام يوم وهي * واستنقذ الناس من عمياء صيخود

قالت قريش غداة انهاض ملكهم * ابن الربيع وأعطوا بالمقاليد

فقام بالامر ميناس بوحدته * ماضي العزيمة ضراب القماحيد

إن الامور إذا ضاقت مسالكها * حلت يد الفضل منها كل معقود

إن الربيع وان الفضل قد بنيا * رواق مجد على العباس ممدود

قال فوهب له الفضل خمسة آلاف دينار (أخبرني) عمي قال حدثنا أبو هفان قال حدثني سعيد ابو هريم وابو دعامة قالا لما قال سلم الخاسر في الرشيد حين عقد البيعة لابنه محمد الامين

قد بايع الثقلان في مهدي الهدي * لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر
ولیته عهد الانام وأمرهم * فدمغت بالمعروف رأس المنكر

اعطته زبيدة مائة الف درهم (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني احمد بن محمد بن على الخراساني عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق عن ابيه قال قال سلم الخاسر في المهدى قصيدته التي يقول فيها

له شيمة عند بذل العطا * ء لا يعرف الناس مقدارها
ومهدي أمتنا والذي * حماها وأدرك أوتارها

فامر له المهدي بخمسمائة ألف درهم (أخبرنا) وكيع قال حدثنا عبد الله بن سليمان قال حدثنا منصور ابن أبي مزاحم قال شهدت المهدى وقد أمر لمروان بن أبي حفصة بأربعين الف درهم وفرض له على أهل بيته وجلسائه ثلاثين الف درهم وأمر الرشيد بعد ذلك لما ولي الخلافة لسلم الخاسر وقد مدحه بسبعين الف درهم فقال له يا أمير المؤمنين ان أكثر ما أعطي المهدي مروان سبعون الف درهم فزدني وفضلني عليه ففعل ذلك وأعطاه تتمة ثمانين الف درهم فقال سلم

ألا قل لمروان أتتك رسالة * لها نبأ لا ينثني عن لقائكا
حباني أمير المؤمنين بنفحة * مشهرة قد طأطأت من حبائكا
ثمانين ألفا حزت من صلب ماله * ولم يك قسما من ألي وألائكا

فاجابه مروان فقال

اسلم بن عمرو قد تعاطيت غاية * تقصر عنها بعد طول عنائكا
فأقسم لولا ابن الربيع ورفده * لما ابتلت الدلو التي في رشائكا
وما نلت مذ صورت الاعطية * تقوم بها مصرورة في ردائكا

(حدثني) وسواسة بن الموصلي وهو محمد بن احمد بن اسمعيل بن ابراهيم قال حدثني حماد عن ابيه قال استوهب أبي من الرشيد تركة سلم الخاسر وكان قد مات عن غير وارث فوهبها له قبل أن يتسلمها صاحب المواريث فحصل منها خمسين الف دينار (أخبرني) عمي قال حدثني أبو هفان عن سعيد بن هريم وأبي دعامة انه رفع الى الرشيد ان سلما الخاسر قد توفي وخلف مما أخذه منه خاصة ومن زبيدة الف الف وخمسمائة ألف درهم سوي ما خلفه من عقار وغيره مما اعتقده قديما فقبضه الرشيد وتظلم اليه مواليه من آل أبي بكر الصديق رضوان الله عليه فقال هذا خادمي ونديمي والذي خلفه من مالى فانا أحق به فلم يعطهم الا شيئاً يسيرا من قديم أملاكه أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسماعيل عن القحذمي قال كان مالك وشهاب ابنا عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع ومعن ابن زائدة متواخين لا يكادون يفترقون وكان سلم الخاسر ينادمهم ويمدحهم ويفضلون عليه ولا يحوجونه الى غيرهم فتوفي مالك ثم أخوه ثم معن في مدة متقاربة فقال سلم يرثيهم

عين جودى بعبرة تهتان * واندبي من أصاب ريب الزمان
واذا مابكيت قوما كراما * فعلى مالك أبي غسان *

أين معن ابو الوليد ومن كا * ن غياثا للهالك الحيران
طرقتك المنون لا واهي الحبـ * ـل ولا عاقدا بحلف يمان
وشهاب وأين مثل شهاب * عند بذل الندى وخر الطعان
رب خرق رزئته من بني قيـ * ـس وخرق رزأت من شيبان
در در الايام ماذا أجنت * منهم في لفائف الكتان
ذاك معن ثوى بست رهينا * وشهاب ثوى بأرض عمان
وهما ما هما لبذل العطايا * ولف الاقران بالاقران
يسبقان المنون طعنا وضربا * ويفكان كل كبل وعان

اخبرني وكيع قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني عبد الصمد بن المعذل قال لما أنشد سلم الخاسر الرشيد قصيدته فيه * حضر الرحيل وشدت الاحداج * أمر له بمائة ألف حدثني جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال دخل سلم الخاسر على الفضل بن يحيي في يوم نيروز والهدايا بين يديه فانشده

أمن ربع تسائله * وقد أقوت منازله
بقلبي من هوى الاطلا * ل حب ما يزايله
رويدكم عن المشغو * ف ان الحب قاتله
بلابل صدره تسري * وقد نامت عواذله
أحق الناس بالتفضيـ * ـل من ترجي فواضله
رأيت مكارم الاخلا * ق ما ضمت حمائله
فلست أري فتي في النا * س الا الفضل فاضله
يقول لسانه خيرا * فتفعله أنامله *
ومهما يرج من خير * فان الفضل فاعله

وكان ابراهيم الموصلي وابنه اسحق حاضرين فقال لابراهيم كيف تري وتسمع قال احسن مرئي ومسموع وفضل الامير اكثر منه فقال خذوا جميع ماأهدي الي اليوم فاقتسموه بينكم ثلاثا الا ذلك التمثال فاني أريد ان أهديه اليوم الي دنانير ثم قال لا والله ماهكذا تفعل الاحرار يقوم ويدفع اليهم ثمنه ثم نهديه فقوم بألفي دينار فحملها الى القوم من بيت ماله واقتسموا جميع الهدايا بينهم اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني عيسي بن اسمعيل تينة قال حدثني القحذمي قال قيل لمعن بن زائدة ما احسن مامدحت به من الشعر عندك قال قول سلم الخاسر

أبلغ الفتيان مالكة * ان خير الود مانفعا
ان قرماً من بني مطر * أتلفت كفاه ما جمعا
* كلما عدنا لنائله * عاد في معروفه جذعا

(اخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة واخبرني الحسن بن علي قال

حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه عن أبي توبة قال حدث في أيام الرشيد أمر فاحتاج اليه الى الرأي فاشكل وكان الفضل بن يحيي غائبا فورد في ذلك الوقت فاخبروه بالقصة فاشار بالرأي في وقته وأنفذ الامر على مشورته فحمد ماجري فيه فدخل عليه سلم الخاسر فانشده

* بديهته وفكرته سواء * اذا مانابه الخطب الكبير
وأحزم مايكون الدهر رأيا * اذا عي المشاور والمشير

فامر له بعشرة آلاف درهم (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني أبو العيناء قال حدثني الجماز ان أبا الشمقمق جاء الي سلم الخاسر يستميحه فمنعه فقال له اسمع اذا ماقلته وأنشده

* حدثوني ان سلما * يشتكي جارة ايره *
فهو لا يحسد شيئاً * غير أير في أست غيره
* واذا سرك يوما * ياخليلي نيل خيره
* قم فقر راهبك الاصلع يقرع باب ديره

فضحك سلم وأعطاه خمسة دنانير وقال له أحب جعلت فداءك ان تصرف راهبك الاصلع عن باب ديرنا (أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني احمد بن أبي كامل قال حدثني أبو دعامة قال دخل سلم الخاسر على الرشيد فانشده * حي الاحبة بالسلام * فقال الرشيد * حياهم الله بالسلام * فقال * أعلى وداع أم مقام * فقال الرشيد * حياهم الله على أي ذلك كان فانشده لم يبق منك ومنهم * غير الجلود على العظام

فقال له الرشيد بل منك وأمر باخراجه وتطير منه ومن قوله فلم يسمع منه باقى الشعر ولا أثابه بشئ (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أتت وفاة المهدي الى موسي الهادى وهو بجرجان فبويع له هناك فدخل عليه سلم الخاسر مع المهنئين فهناه بخلافة الله ثم أنشده

* لما أتت خير بني هاشم * خلافة الله بجرجان *
* شمر للحزم سرابيله * برأى لا غمر ولا وان *
لم يدخل الشوري على رأيه * والحزم لا يمضيه رأيان *

(أخبرني) الحسن بن على وعمي قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني صالح بن عبد الرحمن عن أبيه قال دخل سلم الخاسر على الرشيد وعنده العباس بن محمد وجعفر بن يحيي فانشده قوله فيه * حضر الرحيل وشدت الاحداج * فلما انتهي الى قوله

ان المنايا فى السيوف كوامن * حتي يهيجها فتى هياج

فقال الرشيد كان ذلك معن بن زائدة فقال صدق أمير المؤمنين ثم أنشد حتى انتهي الي قوله

ومدجج يغشى المضيق بسيفه * حتي يكون بسيفه الافراج

فقال الرشيد ذلك يزيد بن مزيد فقال صدق أمير المؤمنين فاغتاظ جعفر بن يحيي وكان يزيد بن مزيد عدوا للبرامكة مصافيا للفضل بن الربيع فلما انتهي الى قوله

نزلت نجوم الليل فوق رؤسهم * ولكل قوم كوكب وهاج

قال له جعفر بن يحيى من قلة الشعر حتى تمدح أمير المؤمنين بشعر قيل في غيره هذا لبشار في فلان التميمي فقال الرشيد ماتقول ياسلم قال صدق ياسيدي وهل أنا الا جزء من محاسن بشار وهل أنطق إلا بفضل منطقه وحياتك ياسيدي اني لأروي له تسعة آلاف بيت ماعرف أحد غيري منها شيئاً فضحك الرشيد وقال ماأحسن الصدق امض في شعرك وأمر له بمائة ألف درهم ثم قال للفضل بن الربيع هل قال أحد غير سلم فى طينا المنازل شيئاً وكان الرشيد قد انصرف من الحج وطوى المنازل فوصف ذلك سلم فقال الفضل نعم ياأمير المؤمنين النمري فأمر سلما أن يثبت قائماً حتى يفرغ النمري من إنشاده فأنشده النمري قوله

تخرق سربال الشباب مع البرد * وحالت لنا أم الوليد عن العهد

فقال الرشيد للعباس بن محمد أيهما أشعر عندك ياعم قال كلاهما شاعر ولو كان كلام يستفحل لجودته حتى يؤخذ منه نسل لاستفحلت كلام النمري فأمر له بمائة ألف درهم أخرى (أخبرني) عمي قال أنشدني أحمد بن أبي طاهر لاشجع السلمي يرثي سلما الخاسر ومات سلم قبله

ياسلم ان أصبحت في حفرة * موسداً تربا وأحجارا

فرب بيت حسن قلته * خلفته في الناس سيارا

قلدته ربا وسيرته * فكان فخراً منك أو عارا

لو نطق الشعر بكى بعده * عليه إعلاناً وإسرارا

صوت

أجدك ما تعدو كلوم مصيبة * على صاحب إلا فجعت بصاحب

تقطع أحشائي اذا ما ذكرتكم * وتهمل عيني بالدموع السواكب

عروضه من الطويل الشعر لسامة بن عياش والغناء لحكم وله فيه لحنان بالبنصر وهزج بالوسطى

أخبار سامة بن عياش

سامة بن عياش مولى بني حسل بن عامر بن لؤي شاعر بصري من مخضرمي الدولتين وكان يتدين ويتصون وانقطع الى جعفر ومحمد ابني سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ومدحهما فأكثر وأجاد ومما مدحهما به وفيه غناء قوله

صوت

أرقت وطالت ليلتي بأبان * لبرق سري بعد الهدوء عان

يضيء بأعلام المدينة مجدا * الى أجأ فالطالع طالع قنان

غنى في هذين البيتين دحمان ولحنه ثقيل أول بالوسطى عن عمرو قال وفيه لحن لمطرد يقول فيها

وردت خليجي جعفر ومحمد * وكل ندي من نداه سقاني

وإني لأرجو جعفراً ومحمداً * لافضل مايرجى له ملكان

هما بنا رسول الله وابنا ابن عمه * فقد كرم الجدان والابوان

ومنها ماذكره محمد بن داود بن الجراح قوله

صوت

أنار بدت وهناً لعينك ترمض * ببغداد أم سار من البرق مومض

* يضيء سناه مكفهرا كأنه * حناتم سود أو عشار تمخض

غنى فيهما عطرد ثقيلا أول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحق يقول فيها

ولولا انتظاري جعفرا ونواله * لما كان في بغداذ ما أتبرض

وقد وجدت هذا الشعر لابن المولى في جامع شعره من قصيدة له وأظن ذلك الصحيح لا ماذكر محمد بن داود من أنها لسامة بن عياش (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبه وغيره قال قال سلمة بن عياش (وذكر) محمد بن داود عن عسل بن ذكوان عن أبي حاتم عن الاصمعي عن سامة بن عياش مولى بني عامر بن لؤي قال دخلت على الفرزدق السجن وهو محبوس وقد قال قصيدته

إن الذي سمك السماء بنى لنا * بيتاً دعائمه أعز وأطول

وقد أفحم وأجبل فقلت له الا ارفدك فقال وهل ذاك عندك فقلت نعم ثم قلت

بيت زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فاستجاد البيت وغاظه قولي له فقال لي ممن أنت فقلت من قريش فقال كل أير حمار من قريش فمن أيها أنت قلت من بني عامر بن لؤى قال لئام والله رضعة جاورتهم بالمدينه فما أحمدتهم فقلت الأم والله منهم قومك وأرضع جاء رسول مالك بن المنذر وأنت سيدهم وشاعرهم فأخذ بأذنك يقودك حتي احتبسك فما اعترضه أحد ولا نصرك فقال قاتلك الله ما أكرمك وأخذ البيت فادخله فى قصيدته (أخبرنا) وكيع قال أخبرني محمد بن سعد الكرانى قال حدثنا سهل بن محمد قال حدثنى العتبى قال كان سلمة بن عياش وأبو سفيان بن العلاء عند محمد بن سليمان وجارية تغنيهم وتسقيهم يقال لها ربر فقال سلمة

الى الله أشكو ما ألاقى من القلي * لأهلي وما لاقيت من حب ربر

على حين ودعت الصبابه والصبى * وفارقت أخداني وشمرت مئزرى

أبى جعفر عنا وكان لمثلها * وأنت لنا في النائبات كجعفر

قال فقال محمد بن سليمان لسلمه خذها هى لك فاستحيا وارتدع وقال لا أريدها فألح عليه في أخذها فقال أعتق ما أملك إن أخذتها فقال له أبو سفيان ياسحن المن اعتق ما تملك وخذها فهى خير من كل ما تملك فلما مات أبو سفيان رثاه سامة فقال

لعمرك لا تعفو كلوم مصيبة * على صاحب الا فجعت بصاحب

تطلع احشائي اذا ما ذكرتكم * وتهمل عيني بالدموع السواكب

وكنت امرأ اجلداً على ما نوبنى * ومعترفاً بالصبر عند المصائب

فهد أبوسفيان ركني ولم أكن * جزوعا ولا مستنكرا للنوائب
غنينا معاً بضعاً وستين حجة * خليلي صفاء ودنا غير كاذب
فأصبحت لما حالت الارض دونه * على قربه مني كمن لم أصاحب

وذكر محمد بن داود عن عسل بن ذكوان أن محمد بن سليمان قال له اختر ما شئت غيرها لان أبا ايوب قد وطئها (اخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثت من غير وجه عن سلمة بن عياش انه قال قلت لابي حية النميري اهزأ به ويحك يا أبا حية أتدرى ما يقول الناس قال لا قلت يزعمون اني اشعر منك قال انا لله هلك والله الناس وفي بربر هذه يقول سلمة بن عياش وفيه غناء وذكر عمر بن شبة انه لمطيع بن اياس

صوت

اطلى الحب من وجدي * سيقتلني على بربر
* وبربر درة الغوا * ص من من يملكها يحبر
شاقي الله يا بربر * فقد افتنت ذا العسكر
بحسن الدل والشكل * وريح المسك والعنبر
ووجه يشبه البدر * وعيني جؤذر احور

فيه لحكم ثلاثة الحان رمل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق وخفيف رمل عن هرون بن الزيات وهزج عن ابي ايوب المدني (اخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال بربر جارية آل سليمان اعتقت وكان لها جوار مغنيات فهن جارية اسمها جوهر وكان في البصرة فتى يعرف بالصحاف حسن الوجه فبلغ مطيع بن اياس انه بات مع جوهر جارية بربر فغاظه ذلك فقال

ناك والله جوهر الصحاف * وعليها قميصها الافواف
شام فيها ايرا له اضلاع * لم يحبه نقص ولا أخطاف
زعموها قالت وقد عاب فيها * قائماً في قيامه استحصاف
بعض هذا مهلا ترفق قليلا * ما كذا يا فتى نناك الطراف

قال وقال فيها وقد وجهت بجواريها الى عسكر المهدي

* حاقي الله يا بربر * فقد أفسدت ذا العسكر
أفضت الفسق في الناس * فصار الفسق لا ينكر
ومن ذا يملك الناس * اذا ما أقبلت بربر *
وأعطاف جواريها * كريح المسك والعنبر
* وجوهر درة الغوا * ص من يملكها يحبر
ألا يا جوهر القلب * لقد زدت على الجوهر
وقد أكملك الله * بحسن الدل والمنظر
* اذا غنيت يا احسن * خلق الله بالمزهر

فهـذا حزنا يبكي * وهذا طربا يكفر *
وهـذا يشرب الكأس * وذا من فرح ينعـر
ولا والله ما المهد * ي أولى منك بالمنبر
* فا عشت فني كفيه * لك خلع ابن أبي جعفر

قال فبلغ ذلك المهدي فضحك وأمر لمطيع بصلة وقال أنفق هذا عليها وساها الا تخلعنا ما عاشت

قال وفي جوهر يقول مطيع

جارية احسن من حليها * وفيه فضل الدر والجوهر
وجرمها اطيب من طيبها * والطيب فيه المسك والعنبر
جاءت بها بربر مكورة * ياحبذا ما جلبت برير

قال وقال فيها

انت ياجوهر عندي جوهره * في بياض الدرة المشتهره
واذا غنت فنار اضرمت * قدحت في كل قلب شرره

فاما الشنفري فانه رجل من الازد ثم من بني الاوس بن الحجر بن الهنو بن الازد ومما يغني فيه من شعره

صوت

الا ام عمرو ازمعت(١)فاستقلت * وما ودعت جيرانها اذ تولت
فوا ندما بانت امامة بعد ما * طمعت فيها نعمة قد تولت
وقد اعجبتني لاسقوطا خارها * اذا ما مشت ولا بذات تلفت

غني في هذه الابيات ابراهيم ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة

خبر الشنفري ونسبه

(أخبرني) بخبره الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا أبو يحيى المؤدب وأحمد بن أبي المنهال المهلبي عن مؤرج عن أبي هشام محمد بن هشام النمري أن الشنفري كان من الاواس بن الحجر بن الهنو ابن الازد بن الغوث أسرته بنو شبابة بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان فلم يزل فيهم حتى اسرت بنو سلامان بن مفرج بن عوف بن ميدعان بن مالك بن الازد رجلا من فهم ثم أحد بني شبابة ففدته بنو شبابة بالشنفري قال فكان الشنفري في بني سلامان بن مفرج لاتحسبه الا أحدهم حتى نازعته بنت الرجل الذي كان في حجره وكان السلامي اتخذه ولدا فقال لها الشنفري اغسلي رأسي يا أخية فأنكرت أن يكون أخاها ولطمته فذهب مغاضباً حتى أتى الذي اشتراه من فهم فقال له الشنفري اصدقني ممن أنا قال أنت من الاواس بن الحجر فقال اما أني لن أدعكم حتى أقتل منكم

---

(١) وروى أجمعت يقال أجمع على الامر اذا عزم عليه اه من بن الانباري

مائة بما استعبدتموني ثم أنه قام يقتلهم حتى قتل تسعة وتسعين رجلا وقال الشنفري للجارية السلامية

ألا ليت شعري والتلهف ضلة * بما ضربت كف الفتاة هجينها

ولو علمت قعسوس انساب والدي * ووالدها ظلت تقاصر دونها

انا ابن خيار الحجر بيتاً ومنصباً * وأمي ابنة الاحرار لو تعرفينها

قال ثم لزم الشنفرى دار فهم فكان يغير على الأزد على رجليه فيمن معه من فهم وكان يغير عليهم وحده أكثر ذلك وقال الشنفرى لبني سلامان

واني لأهوى أن ألف عجاجتي * على ذي كساء من سلامان أو برد

وأمشي أبقي بالفضاء سراتهم * وأسلك خلا بين أرفاغ والسرد

فكان يقتل بني سلامان بن مفرج حتى قعد له رهط من الغامديين من بني الرمداء فأعجزهم فأشلوا عليه كلباً لهم يقال له حبيش ولم يصنعوا شيئاً ومر وهو هارب بقرية يقال لها دحيس برجلين من بني سلامان بن مفرج فأرادهما ثم خشي الطلب فقال

فتبلي لجار أنها إن قتلتها * بجوف دحيس أو تبالة تسمعا

يريد ياهذان اسمعا وقال فيما كان يطالب به بني سلامان

فالا تزرني حتفتي أو تلاقني * أمش بدهر أو عذاف فنورا

أمشي بأطراف الحماط وتاره * تنفض رجلي بسبطاً فعصنصرا

وأبغي بني صعب بن مر بلادهم * وسوف ألاقيهم إن الله يسرا

ويوما بذات الرأس او بطن منجل * هنالك نبغي القاصي المغورا

قال ثم قعد له بعد ذلك أسيد بن جابر السلاماني وخازم الفهمي بالناصف من أبيدة ومع أسيد ابن أخيه فمر عليهم الشنفري فأبصر السواد بالليل فرماه وكان لايرى سواداً الا رماه كائناً ما كان فشك ذراع ابن أخي أسيد الى عضده فلم يتكلم فقال الشنفري ان كنت شيئاً فقد اصبتك وان لم تكن شيئاً فقد أمنتك وكان حازم باطحاً بالطريق يرصده فنادى أسيد يا خازم أصلت يعني اسلل سيفك فقال الشنفري لكل اصلت فأصاب الشنفري فقطع اصبعين من اصابع خازم الخنصر والتي تليها وضبطه خازم حتى لحقه أسيد فصبطاه وهما تحته وأخذ أسيد برجل ابن أخيه فقال أسيد رجل من هذه فقال الشنفري رجلي فقال ابن أخي أسيد بل هي رجلي ياعم فأسروا الشنفري وادوه الى أهلهم وقالوا له أنشدنا فقال انما النشيد على المسرة فذهب مثلا ثم ضربوا يده فتبعصرت أي اضطربت فقال الشنفري في ذلك

لاتبعدي أما ذهبت شامه * فرب واد نفرت حمامه

* ورب قرن فصلت عظامه *

ثم قال له السلامي أأطرفك ثم رماه في عينه فقال الشنفري كان (١) كنا نفعل أي كذلك كنا نفعل وكان

---

(١) وفي بعض الروايات كاك وهي امه

الشنفرى اذا رمى رجلا منهم قال له أ أطرفك ثم يرمي عينه ثم قالوا له حين أرادوا قتله أين نقبرك فقال

لا تقبروني ان قبري محرم * عليكم ولكن ابشرى أم عامر
اذا احتملت راسي وفي الراس اكثرى * وغودر عند الملتقى ثم سائري
هنالك لا ارجو حياة تسرني * سمير (١) الليالي مبسلا بالجرائر

وقال تأبط شرا يرثي الشنفرى

على الشنفرى سارى الغمام ورائح * غزير الكلى وصبب الماء باكر
عليك جزاء مثل يومك بالجبا * وقد رعفت منك السيوف البواتر
ويومك يوم العيكتين وعطفة * عطفت وقد مس القلوب الحناجر
تحاول دفع الموت فيهم كأنهم * بشوكتك الحذا ضئين عوائر (٢)
فانك لو لاقيتني بعد ما ترى * وهل يلقين من غيبته المقابر
* لالفيتني في غارة ادعي بها * اليك واما راجعا انا ثائر *
وان تك مأسورا وظلت مخيما * وابليت حتى ما يكيدك واتر
وحتى رماك الشيب في الرأس عانسا * وخيرك مبسوط وزادك حاضر
واجمل موت المرء اذ كان ميتا * ولا بد يوما موته وهو صابر
فلايبعدن الشنفرى وسلاحه الـ * ـحديد وشد خطوه متواتر
اذا راع روع الموت راع وان حمي * حمي معه حر كريم مصابر

وقال غيره لا بل كان من أمر الشنفري وسبب أسره ومقتله ان الازد قتلت الحرث بن السائب الفهمي فأبوا أن يبوؤا بقتله فباء بقتله رجل منهم يقال له حرام بن جابر قبل ذلك فمات أخو الشنفري فانشأت تبكيه أمه فقال الشنفري وكان أول ماقاله من الشعر

ليس لوالدة هرها (٣) * ولا قولها لابنها دع دع
تحاذر أن غالني غائل (٤) * وغيرك أملك بالمصرع

قال فلما ترعرع الشنفري جعل يغير على الازد مع فهم فيقتل من أدرك ثم قدم مني وبها حرام بن جابر فقيل له هذا قاتل أبيك فشد عليه فقتله ثم سبق الناس على رجليه فقال

* قتلت حراماً مهدياً بملبد * ببطن مني وسط الحجيج المصوت

قال ثم ان رجلا من الازد أتى أسيد بن جابر وهو أخو حرام المقتول فقال ترك الشنفرى بسوق حباشة فقال أسيد بن جابر والله لئن كنت صادقا لانرجع حتى نأكل من جني أليف أبيدة فقعد له على الطريق هو وابنا حرام فلما أحسوه في جوف الليل وقد نزع نعلا ولبس نعلا ليخفى وطأه

---

(١) وروى سجيس وهما بمعني ومبسلا من قول الله تعالى ابسلوا بما كسبوا قاله ابن سيده

(٢) وروى تجول ببز الموت فيه كأنهم * لشوكتك الحدى ضئين نوافر * الحدى فعلى من الحدة واراد الحادة اه ابن الانبارى (٣) وروى همها (٤) وروي نطوف وتحذر احواله

فلما سمع الغلامان وطأه قالا هذه الضبع فقال أسيد ليست الضبع ولكنه الشنفري ليضع كل واحد منكما سلبه على مقتله حتى اذا رأى سواده نكص مليا لينظر هل يتبعه أحد ثم رجع حتى دنا منهم فقال الغلامان أبصرنا فقال عمهما لا والله ماأبصركما ولكنه أطرد لكما اتبعوه فليضع كل واحد منكما لبله على مقتله فرماهم الشنفرى فخسق في العل ولم يحرك المرمي ثم رمي فاسطم ساقي أسيد فلما رأى ذلك أقبل حتى كان بينهم فوثبوا عليه فاحدوه فشدوه وثاقا ثم انهم انطلقوا به الى قومهم فطرحوه وسطهم فتماروا بينهم في قتله فبعضهم يقول أخوكم وابنكم فلما رأى ذلك أحد بني حرام ضربه فقطع يده من الكوع وكانت بها شامة سوداء فقال الشنفري حين قطعت يده

لا تبعدي أماهلكت شامه * فرب حرق قطعت قتامه

ورب قرن فصلت عظامه

وقال تأبط شرا يرثيه

لا يبعدن الشنفرى وسلاحه الحديد وشد خطوه متوار

اذا راع روع الموت راع وان حمى * حمى معه حر كريم مصابر

قال وذرع خطو الشنفري ليلة قتل فوجد أول نزوة نزاها احدي وعشرين خطوة ثم الثانية سبع عشرة خطوة (١) قال وقال طالم العاصى في الشنفرى وفي غاراته على الارد وتحرهم عنه ومحمد أسيد بن جابر في قتله الشنفري

مالكم لم تدركوا رحل شنفري * وأسيافكم مثل أجنحة العرب

تعاديتم حتى اذا ما لحقتم * باطاً عنكم طاب وأخو سعب

لعمرك للساعي أسيد بن جابر * أحق بها منكم بنى عقب الكلب

قال ولما قتل الشنفرى وطرح رأسه مر به رجل منهم فضرب جمجمة الشنفرى بقدمه فعقرت قدمه فمات منها فتمت به المائة وقال الشنفري فى قتله حراماً قاتل أبيه

ارى أم عمرو أزمعت فاستقلت * وما ودعت جيرانها اذ تولت

فقد سبقتنا أم عمرو بأمرها * وقد كان أعناق المطي أظلت

فوا ندما على أميمة بعد ما * طمعت فيها نعمة العيش زلت

أميمة لا يخزى نثاها حليلها * اذا ذكر النسوان عفت وجلت

تحل بمنجاة من اللوم بيتها * اذا ما بيوت بالملامة حلت

فقد أعجبني لا سقوط قناعها * اذا ما مشت ولا بذات تلفت

كأن لها في الأرض نسياً تقصه * اذا ما مشت وان تحدثك تبلت

النسي الذي يسقط من الانسان وهو لا يدري أين هو تقصها بالحاء وانها لا تلتفت يمناً ولا شمالا تبرحا ويروي تقصه على أمها وان تكلمك

---

(١) وزاد ابن الانبارى والثالثة خمس عشرة خطوه

فدقت وجلت واسبكرت وأكملت * فلو جن انسان من الحسن جنت
تبيت بعيد النوم تهدي غبوقها * لجاراتها اذا الهدية قلت
وقنا كأن البيت حجر حولنا * بريحانه راحت عشاء وطلت
بريحانة من بطن حلية أمرعت * لها أرج ما حولها غير مسنت
غدوت من الوادي الذي بين مشعل * وبين الجشاهبات أنشأت سربت
أمشي على الارض التي لن تضيرني * لانكب مالا أو ألاقي حمت
اذا ما أتتني ميتتي لم أبالها * ولم تذر خالاتي الدموع وعمت
وهنئ بي قوم ولا ان هأبهم * وأصبحت في قوم وليسو بمنبت
وأم عيال قد شهدت تقوتهم * اذا أطعمتهم أوتحت(١) وأقلت
تخاف علينا الجوع ان هي أكثرت * ونحن جياع أي آل تألت
مصاهبة (٢) لاتقصر الستر دونها * ولا ترتجى للبيت ان لم تبيت
لها وفضة فيها ثلاثون سابحا (٣) * اذا ما رأت أولى العدى اقشعرت
وتأتي العدي بارزا نصف ساقها * كعدو حمار العابه المتفلت
اذا فزعت طارت بأبيض صارم * ورامت بما في جوفها ثم سلت
حسام كلون الملح صاف حديده * جراز من اقطار الحديد المنعت
تراها كأذناب الحسيل صوادرا * وقد نهلت من الدماء وعلت
سنجزي سلامان بن مفرج قرضهم * بما قدمت أيديهم وأزلت
شفينا بعبد الله بعض غليلنا * وعوف لدي المعدي أوان استهلت
قتلنا حراما مهدنا ملبدا * محلهما بين الحجيج المصوت
فان تقبلوا تقبل بمن نيل منهم * وان تدبروا فأم من نيل فتت
ألا لا تزورني ان تشكيت خلتي * كفاني بأعلى ذي الحميرة عدوتي
واني لحلو ان أريدت حلاوتي * ومر اذا النفس العزوف أمرت
أبي لما آبى وشيك مفيئتي * الى كل نفس تنتحي في مودتي

وقال الشنفري أيضاً

ومرقبة عنقاء يقصر دونها * أخو الضروة الرجل الحفي المخفف
نعيت الى أعلى ذراها وقد دنا * من الليل ملتف الحديقة أسدف
فبت على حد الذراعين مجذما * كما يتطوى الأرقم المتعطف

---

(١) وروى حترتهم قال في اللسان في مادة ح ت ر واحتر علينا رزقنا أي أقله وحبسه وقال الفراء حتره يحتره ويحتره اذا كساه واعطاه وانشد البيت على هذه الرواية وروي المفضل أونحت وتقلت وروى الانباري احترت وقال الحتر في الشيء القليل (٢ وروى مصعلكة (٣) وروى سيحفا

قليل جهازي غير لملين أسحقت * صدورهما مخصورة لا تخصف
وملحفة درس وجرد ملاءة * اذا انحجمت من جانب لا تكفكف
وأبيض من ماء الحديد مهند * مجد لاطراف السواعد مقطف
وصفراء من نبع أبي ظهيرة * ترن كارنان الشجي وتهتف
اذا طال فيها النزع تأبى بعجسها * وترمي بذرويها بهن فتقذف
كان حفيف النبل من فوق عجسها * عوازب نحل أخطأ الغار مطنف
نأت أم قيس المربعين كليهما * وتحذر أن يسأي بها المتصيف
وانك لو تدرين أن رب مشرب * مخوف كداء البطن أو هو أخوف
وردت بمأنور يمان وضالة * تخيرتها مما أريش وأرصف
أركبها في كل أحمر غائر * وأسبح للولدان ما هو مقرف
وتابعت فيه البري حتى تركته * يزف اذا أنفذته ويذقذف
فكوى منها للبغيض كراهة * اذا بت حلاما له متخوف
وواد بعيد العمق ضنك جماعه * بواطنه للجن والاسد مألف
تعسفت منه بعد ماسقط الندى * غماليل يخشى غيلها المتعسف
اذا خشعت نفس الجبان وخيمت * فلي حيث يخشي أن يجاوز مخشف
وإن امرءا أجار سعد بن مالك * على وأثواب الاقيصر تعنف

وقال الشنفري أيضاً

ومستبسل جافي القميص ضممته * بأزرق لا نكس ولا متموج
عليه نساري على خوط نبعة * وفوق كمرقوب القطاة مدحرج
وقارت من كفي ثم فرجتها * بنزع اذا ما استكره النزع مخلج
فصاحت بكفي صيحة راجعت بها * أنين الاميم ذي الجراح المشجج

(وقال غيره ، لا بل كان من سبب أمر الشنفري انه سبت بنو سلامان بن مفرج بن مالك بن هوازن بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد الشنفري وهو أحد بني ربيعة بن الحجر ابن عمران بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد وهو غلام فجعله الذي سباه في بهمه رعاها مع ابنة له فلما خلي بها الشنفري ذهب ليقبلها فصكت وجهه ثم سعت إلى أبيها فاخبرته فخرج اليه لقتله فوجده وهو يقول

ألا هل أتى فتيان قومي جماعة * بما لطمت كف الفتاة هجينها
ولو علمت تلك الفتاة مناسبي * ونسبتها ظلت تقاصر دونها
أليس أبي خير الاواس وغيرها * وأمي ابنة الخيرين لو تعلمينها
اذا ما أروم الود بيني وبينها * يؤم بياض الوجه مني يمينها

قال فلما سمع قوله سأله من هو فقال أنا الشنفرى أخو بني الحرث بن ربيعة وكان من أقبح الناس

وجهاً فقال له لولا أني أخاف أن يقتلني بنو سلامان لانكحتك ابنتي فقال علي ان قتلوك أن اقتل منهم مائة رجل بك فانكحه ابنته وخلى سبيله فسار بها الى قومه فشدت بنوا سلامان خلافه على الرجل فقتلوه فلما بلغه ذلك سكت ولم يظهر جزعا عليه وطفق يصنع النبل ويجعل افواقهـا من القرون والعظام ثم ان امرأته بنت السلاماني قالت له ذات يوم لقد خست بميثاق أبي عليك فقال

كأن قد فلا يغررك مني تمكثي * سلكت طريقا بين يربغ فالسرد

واني زعيم أن تثور عجاجتي * على ذي كساء من سلامان او برد

هم أعدموني ناشئاً ذا مخيلة * أمشي خلال الدار كالفرس الورد

كاني اذا لم عمس في الحي مالك * بتيهاء لا أهدي السبيل ولا اهدي

قال ثم غزاهم فجعل يقتلهم ويعرفون نبله بافواقها في قتلاهم حتى قتل منهم تسعة وتسعين رجلا ثم غزاهم عروة فنذروا به فخرج هاربا وخرجوا في أثره فمر بامرأة منهم يلتمس الماء فعرفته فاطعمته اقطا ليزيد عطشاً ثم استسقى فسقته رائبا ثم غيبت عنه الماء ثم خرج من عندها وجاءها القوم فاخبرتهم خبره ووصفت صفته وصفة نبله فعرفوه فرصدوه على كر لهم وهو ركي ليس لهم ماء غيره فلما جن عليه الليل أقبل الى الماء فلما دنا منه قال إني أرا كم وليس يري أحداً إنما يريد بذلك أن يخرج رصدا ان كان ثم فأصاح القوم وسكتوا ورأي سوادا وقد كانوا تواصوا قبل ان قتل منهم قتيل أن يمسكه الذي الى جنبه لئلا تكون حركة قال فرمي لما ابصر السواد فأصاب رجلا فقتله فلم يتحرك أحد فلما رأي ذلك أمن في نفسه واقبل الى الكر فوضع سلاحه ثم انحدر فيه فلم يرعه إلا بهم على رأسه فاخذوا سلاحه فنزا ليخرج فضرب بعضهم شماله فسقطت فاخذها فرمي بها كبد الرجل فخر عنده في القليب فوطئ على رقبته فدقها وقال في قطع شماله

لاتبعدي أما ذهبت شامه * فرب واد نفرت حمامه

ورب قرن فصلت عظامه * ورب حي فرقت سوامه

قال ثم خرج اليهم فقتلوه وصلبوه فلبث عاما أو عامين مصلوبا وعليه من نذره رجل قال فجاء رجل منهم كان غائبا فمر به وقد سقط فركض رأسه برجله فدخل فيها عظم من راسه فبغت عليه فمات منها فكان ذلك الرجل هو تمام المائة

صوت

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضى مابيننا سكن الدهر

فياهجر ليلى قد بلغت بي المدى * وزدت على مالم يكن بلغ الهجر

ويا حبها زدني جوى كل ليلة * وياسلوة الايام موعدك الحشر

اما والذي ابكى واضحك والذي * امات واحيا والذي امره امر

لقد تركتني احسد الوحش ان ارى * قرينين منها لم يروعهما الزجر

الشعر لابي صخر الهذلي والغناء لمعبد في الاول والثاني من الابيات ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو ولابن سريج في الرابع والخامس ثقيل ولعريب فيهما ايضاً ثقيل اول آخر وهو الذي فيه استهلال

له وللواثق فيهما رمل ولابن سريج ايضاً ثاني ثقيل في الثالث وما بعده عن احمد بن المكي وذكر ابن المكي ان الثقيل الثاني بالوسطى لجده يحيى المكي

أخبار أبي صخر الهذلي ونسبه

هو عبدالله بن سلم السهمي احدبني مرمض وهذا اكثر ماوجدته من نسبه في نسخة السكري وهي اتم النسخ مما يأثره عن الرياشي عن الاصمعي وعن الاثرم عن ابي عبيدة وعن ابن حبيب عن ابن الاعرابي وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وكان موالياً لبني مروان متعصباً لهم وله في عبدالملك ابن مروان مدائح وفي اخيه عبد العزيز وعبد العزيز بن خالد بن اسيد وحبسه ابن الزبير الى ان قتل فاخبرني يحيى بن احمد بن الجون مولى بني امية اقيته بالرقة قال حدثني الفيض بن عبد الملك قال حدثني مولاي عن ابيه عن مسامة بن الوليد القرشي عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال لما ظهر عبد الله بن الزبير بالحجاز وغلب عليها بعد موت يزيد بن معاوية وتشاغل بنو امية بالحرب بينهم في مرج راهط وغيره دخل عليه ابو صخر الهذلي في هذيل وقد جاؤوه ليقبضوا عطاءهم وكان عارفاً بهواه في بني أمية فمنعه عطاءه فقال علام تمنعني حقاً لي وانا امرء مسلم ما احدثت في الاسلام حدثاً ولا اخرجت من طاعة يداً قال عليك بني امية فاطلب عندهم عطاءك قال اذا اجدهم سباطاً اكفهم سمحة انفسهم بذلاء لاموالهم وهابين لمجتديهم كريمة اعراقهم شريفة أصولهم زاكية فروعهم قريباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبهم وسببهم ليسوا اذا نسبوا باذناب ولا وشائط ولا اتباع ولا هم في قريش كفقعة القاع لهم السودد في الجاهلية والملك في الاسلام لا كمن لا يعد في عيرها ولا نفيرها ولا حكم اباؤه في نقيرها ولا قطميرها ليس من احلافها المطيبين ولا من ساداتها المطعمين ولا من جودائها الوهابين ولا من هاشمها المنتخبين ولا عبد شمسها المسودين وكيف تقاتل الرؤوس بالاذناب واين النصل من الجفن والسنان من الزج والذنابى من القدامى وكيف يفضل الشحيح على الجواد والسوقة على الملك والجائع بخلا على المطعم فضلا فغضب ابن الزبير حتى ارتعدت فرائصه وعرق جبينه واهتز من قرنه الى قدمه وامتقع لونه ثم قال له يا ابن البوالة على عقبيها ويا جلف يا جاهل اما والله لولا الحرمات الثلاث حرمة الاسلام وحرمة الحرم وحرمة الشهر الحرام لأخذت الذي فيه عيناك ثم امر به الى سجن عارم فحبس به مدة ثم استوهبته هذيل ومن له من قريش خؤولة في هذيل فاطلقه بعد سنة واقسم الا يعطيه عطاء مع المسلمين ابداً فلما كان عام الجماعة وولي عبد الملك وحج لقيه ابو صخر فلما رآه عبد الملك قربه وادناه وقال له انه لم يخف على خبرك ولا ضاع لك عندي هواك ولا موالاتك فقال اذ شفا الله منه نفسي ورايته قتيل سيفك وصريع اوليائك مصلوباً مهتوك الستر مفرق الجمع فما ابالي ما فاتني من الدنيا ثم استأذنه في الانشاد فاذن له فتمثل بين يديه قائماً وانشأ يقول

عفت ذات عرق عصاها فرئامها * فدهناؤها وحش واجلى سوامها
على ان مرمي خيمة خف اهلها * بابطح محلال وهيهات عامها

اذا اعتلجت فيها الرياح فادرجت * عشيا جرى في جانبيها قتامها
وان معاجي في الديار وموقفي * بدارسة الربقين بال ثمامها
لجهل ولا كني اسلى ضبابة * بضعف أسرار الفؤاد سقامها
فاقصر فلا ما قد مضى لك راجع * ولا لذة الدنيا يدوم دوامها
وان أمير المؤمنين الذي رمى * بجأواء جمهور تسيل إكامها
من أرض قرى الزيتون مكة بعد ما * غلبنا عليها واستحل حرامها

يقول رمى مكة بالرجال من اهل الشأم وفي ارض الزيتون

واذعات فيها الناكثون وافسدوا * فخيفت أقاصيها وطار حمامها
فشج بهم عرض الفلاة تعسفا * اذا الارض أخفي مستوا ما سوامها
فصبحهم بالخيل تزحف بالقنا * وبيضاء مثل الشمس يبرق لامها
لهم عسكر ضاق الصفوف عرمرم * وجمهورة يأبي العدو انتقامها
فطهر منهم بطن مكة ماجد * أبي الضيم والبلاء حين يسامها
فدع ذا وبشر شاعرى أم مالك * بأبيات مخزى طويل عرامها

شاعرى أم مالك رجلان من كنانة كانا مع ابن الزبير يمدحانه ويحرضانه على أبي صخر لعداوة كانت بينهما وبينه

فان تبد تجدع منخراك بعدية * مشرشرة حرى حديد حسامها
وان تخف عنا وتخف من اذاتنا * تنوشك نابا حية وسمامها
فلولا قريش لاسترقت عجوزكم * وطال على قطبي رحاها احتزامها

قال فأمر له عبد الملك بما فاته من العطاء ومثله صلة من ماله وكساه وحمله (نسخت) من كتاب أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وابي عبيدة قالا كان ابو صخر الهذلي منقطعا الى أبي خالد عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد مداحا له فقال له يوماً ارثني يا ابا صخر وانا حي حتى اسمع كيف تقول واين مراثيك لي بعدي من مدحك اياي في حياتي فقال اعيذك بالله ايها الامير من ذلك بل يبقيك الله ويقدمني قبلك فقال ما من ذلك بد قال فرثاه بقصيدته التي يقول فيها

أبا خالد نفسي وقتك من الردي * وكان بها من قبل عثرتك العثر
* لتبكك يا عبد العزيز قلائص * أضر بها نص الهواجر والزجر
سمون بنا يجتبن كل تنوفة * تضل بها عن بيضهن القطا الكدر
فما قدمت حتى تواتر سيرها * وحتى أنيخت وهي طالحة دبر
ففرج عن ركبانها الهم والطوي * كريم المحيا ماجد واجد صقر
أخو شتوات يقتل الجوع زاده * لمن جاء لا نزق الفؤاد ولا وعر
* ولا نهنئ الفتيان بعدك لذة * ولا بل هام الشامتين بك القطر

فان تمس رمساً بالرصافة ثاويا * فما مات يا ابن العيص نائلك الغمر
وذي ورق من فضل مالك ماله * وذي حاجة قد رشت ليس له وفر
فأضحى مريحاً بعد ما قد يؤوبه * وكل به المولى وضاق به الامر

قال فاضعف له عبد العزيز جائزته ووصله وأمر أولاده فرووا القصيدة وقال أبو عمرو الشيباني كان لابي صخر ابن يقال له داود لم يكن له ولد غيره فمات فجزع عليه جزعا شديدا حتى خولط فقال يرثيه

لقد هاجني طيف لداود بعد ما * دنت فاستقلت تاليات الكواكب
وما في ذهول الياس عن غير سلوة * رواح من السقم الذى هو غالبي
وعندك لو يحيا صداك فنلتقي * شفاء لمن غادرت يوم التناضب
فهل لك طب نافعي من علاقة * يهيمني بين الحشا والترائب
تشكيتها اذ صدع الدهر شعبها * فامست وقد أعيت على مذاهبي
ولولا يقيني انما الموت عزمة * من الله حتى يبعثوا للمحاسب
* لقلت له فيما ألم برمسه * هل أنت غدا غاد معي فمصاحبي
وما ترني في غائب لا يغيثني * فاستبناسيه وليس بآئب *
سألت مليكي إذ بلاني بفقده * وفاة بأيدي الروم بين المقانب
ثنوني وقد قدمت ثأري بطعنة * تجيش بموار من الموت ناعب
فقد خفت أن ألقى المنايا وإنني * لتابع من وافى حمام الجوالب
* ولما اطاعن في العدو تنفلا * الى الله أبغي فضله وأضارب
واعطف وراء المسلمين بطعنة * على دبر مجل من العيش ذاهب

وقال ابو عمرو وبلغ أبا صخر أن رجلا من قومه عابه وقدح فيه فقال أبو صخر في ذلك

ولقد أتاني ناصح عن كاشح * بعداوة ظهرت وقبيح أقاول
ألهين احكمني المشيب فلا فتى * غمر ولا قحم واعصم بازلي
ولبست اطوار المعيشة كلها * بمؤبدات للرجال دواغل
اصبحت تقرضني وتقرع مروتي * بطرا ولم يرعب شعابك وابلي
وتلك اظفاري ويبرك مسحلي * بري الشسيب من السراء الذابل
فتكون للباقين بعدك عبرة * واطأ جبينك وطأة المتثاقل

وقال ابو عمرو وكان ابو صخر الهذلي يهوى امرأة من قضاعة مجاورة فيهم يقال لها ليلى بنت سعد وتكنى ام حكيم وكانا يتواصلان برهة من دهرها ثم تزوجت ورحل بها زوجها الى قومه فقال في ذلك ابو صخر

* ألم خيال طارق متأوب * لام حكيم بعد ما نمت موصب
وقد دنت الجوزاء وهي كأنها * ومرزمها بالغور ثور وربرب

فبات شرابي في المنام مع المنى * غريض اللمى يشفي جوى الحزن اشنب
* قضاعية ادنى ديار محلها * قناة وأنى من قناة المحصب *
سراج الدجى تغتل بالمسك طفلة * فلا هي متفال ولا اللون أكهب
دمينة ما تحت الثياب عميمة * هضيم الحشا بكر الجسة ثيب
تعلقتها خودا لذيذا حديثها * ليالي لا تخفى ولا هي تحجب
فكان لها ودي ومحض علاقتي * وليدا الى أن راسي اليوم اشيب
فلم ار مثلي ايأست بعد علمها * بودي ولا مثلي على الياس يطلب
ولو تلتقي اصداؤنا بعد موتنا * ومن دون رمسينا من الارض سبسب
لظل صدى رمسي ولو كنت رمة * لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

وقصيدة ابي صخر التي فيها الغناء المذكور من مختار شعر هذيل واولها

لليلى بذات الجيش دار عرفتها * واخرى بذات البين آياتها سطر
* وقفت برسمها فلما تنكرا * صدفت وعيني دمعها سرب همر
وفي الدمع ان كذبت بالحب شاهده * يبين ما أخفي كما بين البدر
صبرت فلما غال نفسي وشفها * عجاريف نأى دونها غلب الصبر
اذا لم يكن بين الخليلين ردة * سوى ذكر شيء قد مضى درس الذكر

وهذا البيت خاصة رواه الزبير بن بكار لنصيب

اذا قلت هذا حين أسلو يهيجني * نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر
واني لتعروني لذكراك فترة * كما انتفض العصفور بلله القطر
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر
صدقت أنا الصب المصاب الذي به * تباريح حب خامر القلب أوسحر
أما والذي أبكى وأضحك والذي * أمات وأحيا والذي أمره أمر
لقد تركتني أحسد الوحش ان ارى * أليفين منها لم يروعهما الزجر
فيا هجر ليلى قد بلغت بي المدى * وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر
ويا حبها زدني جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
فليست عشيات الحمى برواجع * لنا أبدا ما أورق السلم النضر

صوت

واني لآتيها وفي النفس هجرها * بتاتا لأخرى الدهر ما وضح الفجر
فما هو الا أن أراها فجاءة * فأبهت لا عرف لدى ولا نكر
تكاد يدي تندى اذا ما لمستها * وينبت في أطرافها الورق الخضر

في هذه الابيات ثقيل أول قديم مجهول وفي البيت الاخير لعريب خفيف ثقيل وقد اضافت اليه

بيتاً ليس من الشعر وهو

أبي القلب الا حبها عامرية * لها كنية عمرو وليس لها عمرو

(أخبرني) محمد مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي عن جدي قال دخلت يوما على موسى الهادي وهو مصطبح فقال لي يا ابراهيم غنى فان اطربتني فلك حكمك فغنيته

واني لتعروني لذكراك فترة * كما انتفض العصفور بلله القطر

فضرب بيده الي جنب دراعته فشقها حتى انتهى به الى صدره ثم غنيته

أما والذي أبكى وأضحك والذي * أمات وأحيا والذي أمره أمر

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى * أليفين منها لم يروعهما الزجر

فشق دراعته حتى انتهى الي آخرها ثم غنيته

فيا حبها زدني جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر

فشق جبة كانت تحت الدارعة حتى هتكها ثم غنيته

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

فشق قميصاً كان تحت ثيابه حتى بدا جسمه ثم قال أحسنت والله فاحتكم فقلت تهب لي يا أمير المؤمنين عين مروان بالمدينة فغضب حتى دارت عيناه في رأسه ثم قال لاولا كرامة أردت أن تجعلني أحدوثة للناس وتقول اطربته فحكمني فحكمت فأمضى حكمي ثم قال لابراهيم الحراني خذ بيد هذا الجاهل وأدخله بيت مال الخاصة فان أخذ كل شيء فيه فلا تمنعه منه فدخلت معه فأخذت مالا جليلا وخرجت

(ومما يغنى فيه من شعر أبي صخر الهذلي قوله من قصيدة له)

صوت

بيد الذي شغف الفؤاد بكم * فرج الذي ألقى من الهم

هم من اجلك ليس يكشفه * الا مليك جائز الحكم

فاستيقني أن قد كلفت بكم * ثم افعلي ما شئت عن علم

قد كان صرم في الممات لنا * فعجلت قبل الموت بالصرم

الشعر لابي صخر الهذلي والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لسياط ثقيل أول الاخر بالبنصر ابتداؤه نشيد * فاستيقني أن قد كلفت بكم * وهكذا ذكر الهشامي ايضا وذكر ان لحن الغريض ثاني ثقيل وان فيه لابن جامع خفيف رمل (أخبرني على بن صالح قال حدثنا الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن بن الحرون قال حدثني الكسروي قال انى ابراهيم النظام غلاما أمرد فاستحسنه فقال له يا بني لولا انه قد سبق من قول الحكماء ما سبق وجعلوا به السبيل لمثلي الي مثلك في قولهم لا ينبغي لاحد ان يكبر عن أن يسال كما لا ينبغي لاحد ان يصغر عن ان يقول لما انست الى مخاطبتك ولا هششت لمحادثتك ولكنه سبب الاخاء وعقد المودة ومحلك من قلبي محل الروح من جسد الحيان فقال له الغلام وهو لا يعرفه لئن قلت ذاك أيها الرجل لقد قال الاستاذ ابراهيم النظام الطبائع تجاذب ما شاكلها بالمجانسة وتميل الى ما قاربها بالموافقة وكياني مائل الى كيانك بكليتي ولو كان ما انطوى لك عليه

عرضاً لم اعتد به ودا ولكنه جوهر جسمي فبقاؤه ببقاء النفس وعدمه بعدمها وأقول كما قال الهذلي

فتيقني أن قد كلفت بكم * ثم افعلي ماشئت عن علم

فقال له النظام انما كلمتك بما سمعت وأنت عندي غلام مستحسن ولو علمت أن محلك مثل محل معمر وطبقته في الجدل لما تعرضت لك قال ابو الحسن الاخفش فاخذ ابو دلف هذا المعنى فقال

أحبك ياجنان وانت مني * محل الروح من جسد الجبان

ولو اني أقول مكان نفسي * لخفت عليك بادرة الزمان

لاقدامي اذا ما الخيل خامت * وهاب كماتها حر الطعان

وتمام ابيات ابي صخر الميمية التي ذكرت فيها الغناء الاخير وخبره انشدنيها الاخفش عن السكري عن اصحابه

ولما بقيت ليبقين جوي * بين الجوانح مضرع جسمي

ويقر عيني وهي نازحة * مالا يقر بعين ذي الحلم

أطلال ام اذ كلفت بها * يادين هذا القلب من نعم

ولو انني أسقي على سقمي * بلمي عوارضها شفى سقمي

ولقد عجبت لنبل مقتدر * يسط الفؤاد بها ولا يدمي

يرمي فيجرحني برميته * فلو انني ارمي كما يرمي

او كان قلب اذ عزمت له * صرمي وهجرى كان ذا عزم

او كان لي غنم بذكركم * أمسيت قد اثريت من غنم

(اخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن أبي عبدالله الانصاري عن غرير بن طلحة الارقمي قال قال لي ابو السائب المخزومي وكان من اهل الفضل والنسك هل لك في احسن الناس غناء قلت نعم وكان علي يومئذ طيلسان لي اسميه من غلظه وثقله مقطع الازرار فخرجنا حتى جئنا الى الجبانة الى دار مسلم بن يحيى الارت صاحب الخرمولي بني زهره فاذن لنا فدخلنا بيتاً طوله اثنا عشر ذراعا في مثله وسمكه في السماء ستة عشر ذراعا ما فيه الا مرقتان قد ذهب منهما اللحمة وبقي السدى وفراش محشو ليفاً وكرسيان من خشب قد تقلع عنهما الصبغ من قدمه وبينهما مرفقتان محشوتان بالليف ثم طلعت علينا عجوز كاماء عجفاء كأن شعرها شعر بيت عليها قرقر هروي اصفر غسيل كأن وركيها في خيط من رسحها حتى جلست فقلت لابي السائب بأبي انت وامي ماهذه قال اسكت فتناولت عودا فضربت وغنت

بيد الذي شعف الفؤاد بكم * فرج الذي ألقى من الهم

قال غرير فحسنت والله في عيني وجاء نماء وصفاء فاذهب الكلف من وجهها وزحف ابو السائب وزحفت معه ثم غنت

صوت

برح الخفاء فأي مابك نكتم * ولسوف يظهر مايسر ويعلم

مما تضمن من غريزة قلبه * ياقلب انك بالحسان لمغرم
ياليت أنك ياحسام بأرضنا * تلقي المراسي دائما وتخيم
فنذوق لذة عيشنا ونعيمه * ونكون اخوانا فماذا ينقم

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي فقال أبو السائب إن لقم هذا فيمض بظر أمه وزحف وزحفت معه حتى قاربنا الفرقتين وربت الصجفاء في عيني كما يربو سويق يبيت في قربة ثم غنت

صوت

ياطول ليلى أعالج السقما * اذ حل دوني الاحبة الحرما
ماكنت أخشى فراق بينكم * فاليوم أضحى فراقكم عزما

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى في مجراها وله أيضاً فيه خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق جميعا قال غرير فألقيت طيلساني وتناولت شاذ كونة فوضعتها على رأسي وصحت كما يصاح بالمدينة أوجد بالوي وقام أبو السائب فتناول ربعة فيها قوارير بدهن كانت في البيت فوضعها على رأسه وصاح ابن الارت صاحب الجارية وكان الثغ قواليلى يريد قواريري أسألك بالله فلم يلتفت أبو السائب الى قوله وحرك رأسه فاصطفقت القوارير وتكسرت وسال الدهن على وجه أبي السائب وظهره وصدره ثم وضع الربعة وقال لها اقد هجت لي داء قديما قال ومكثنا نختلف اليها سنتين في كل جمعة يومين قال ثم بعث عبد الرحمن بن معاوية بن هشام من الاندلس فاشتريت له الصجفاء وحملت اليه

صوت

ياويح من لعب الهوى بحياته * فأماته من قبل حين مماته
من ذا كذا كان الشقي بشادن * هاروت بين لسانه ولهاته
وحياة من أهوى فاني لم أكن * يوما لاحلف كاذبا بحياته
لاخالفن عواذلى في لذتي * ولاسعدن أخي على لذاته

الشعر لبعض شعراء الحجازيين ولم يقع الينا اسمه والغناء لابي صدقة رمل بالبنصر

أخبار أبي صدقة

اسمه مسكين بن صدقة من أهل المدينة مولى لقريش وكان مليح الغناء طيب الصوت كثير الرواية صالح الصنعة من أكثر الناس نادرة واخفهم روحا وأشدهم طمعا والحهم في مسئلة وكان له ابن يقال له صدقة يغني وليس من المعدودين وان ابنه احمد بن صدقة الطنبوري أحد المحسنين من الطنبوريين وله صنعة جيدة وكان أشبه الناس بجده في المرح والنوادر وأخباره تذكر بعد اخبار جده وأبو صدقة من المغنين الذين أقدمهم هارون الرشيد من الحجاز في أيامه (أخبرني) على بن عبد العزيز عن عبد الله بن عبد الله قال قيل لابي صدقة ما أكثر سؤالك وأشد الحاحك فقال وما يمنعني من ذلك واسمي مسكين وكنيتي أبو صدقة وامرأتي فاقة وابني صدقة (أخبرني) رضوان بن

أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن المهدي ان الرشيد قال للحارث بن بشخير قد اشتهيت ان أرى ندمائي ومن يحضر مجلسي من المغنين جميعاً في مجلس واحد يأكلون ويشربون ويتبذلون منبسطين على غير هيبة ولا احتشام بل يفعلون مايفعلون في منازلهم وعند نظرائهم وهذا لايتم إلا بأن أكون بحيث لايرونني عن غير علم منهم برؤيتي إياهم فأعد لي مكاناً أجلس فيه أنا وعمي سليمان وإخوتي ابراهيم بن المهدي وعيسى بن جعفر وجعفر ابن يحيى فانا مقلسون عليك غداة غد واستزر أنت محمد بن خالد بن برمك وخالد أخا مهرويه والخضر بن جبريل وجميع المغنين وأجلسهم بحيث نراهم ولا يرونا وابسط الجميع وأظهر برهم واخلع عليهم ولا تدع من الاكرام شيئاً الا فعلته بهم ففعل ذلك الحرث وقدم اليهم الطعام فأكلوا والرشيد ينظر اليهم ثم دعا لهم بالنبيذ فشربوا وأحضرت الخلع وكان ذلك اليوم يوما شديد البرد فخلع على ابن جامع جبة خز طاروني مبطنة بسمور صيني وخلع على ابراهيم الموصلي جبة وشي كوفي مرتفع مبطنة بفنك وخلع على أبي صدقة دراعة ملحم خراساني محشوة بقز ثم تغني ابن جامع وتغني بعده ابراهيم وتلاها أبو صدقة فغني لابن سريج

ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي * أكلفها سير الكلال مع الظالع

فاجاده واستعاده الحرث ثلاثا وهو يعيده فقال له الحرث أحسنت والله يا أبا صدقة فقال له هذا غنائي وقد قرصني البرد فكيف تراه فدينك كان فيكون لو كان تحت دراعتي هذه شعيرات يعني الوبر والرشيد يسمع ذلك فضحك فأمر بأن تخلع عليه دراعة ملحم مبطنة بفنك ففعلوا ثم تغني الجماعة وغني أبو صدقة لمعبد

بان الخليط على بزل مخيسة * هدل المشافر أدنى سيرها الرمل

ثم تغنى بعده لمعبد أيضاً

بان الخليط ولو طووعت مابانا * وقطعوا من حبال الوصل أقرانا

فاقام فيهما حيما القيامة فطرب الرشيد حتى كاد أن يخرج الى المجلس طربا فقال له الحرث احسنت والله ياأبا صدقة فديتك وأجادت فقال أبو صدقة فكيف ترى فديتك الحال تكون لو كانت على هذه الدراعة نفيطات يعني الوشي فضحك الرشيد حتى ظهر ضحكه وعلموا بموضعه وعرف علمهم بذلك فأمر بادخالهم اليه وأمر بأن يخلع على أبي صدقة دراعة أخرى مبطنة بوشي فخلعت عليه

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال سأل الحسن ابن سليمان أخو عبيد الله بن سليمان الطفيلي الفضل وجعفر ابني يحيى أن يقيما عنده يوماً فاجابه فواعد عدة من المغنين فيهم أبو صدقة المدني فقال لابي صدقة إنك تبرم بكثرة السؤال فصادرني على شيء أدفعه اليك ولا تسئل شيئا غيره فصادره على شيء أعطاه إياه فلما جلسوا وغنوا أعجبوا بغناء ابي صدقة واقترحوا عليه أصواتاً من غناء ابن سريج ومعبد وابن محرز وغيرهم فغناهم ثم غنى والصنعة له رمل

يا ويح من لعب الهوى بحياته * فأماته من قبل حين مماته

من ذا كذا كان الشقى بشادن * هاروت بين لسانه ولهاته

وذكر الابيات الاربعة المتقدم ذكرها قال فاجاد وأحسن ماشاء وطرب جعفر فقال له أحسنت وحياتي وكان عليه دواج خز مبطن بسمور جيد فلما قال له ذلك شرهت نفسه وعاد الى طبعه فقال لو أحسنت ماكان هذا الدواج عليك ولتخامنه عليّ فألقاه عليه ثم غنى أصواتاً من القديم والحديث وغنى بعدها من صناعته في الرمل

لم يطل العهد فتنساني * ولم أغب عنك فتنعاني
بدلت بي غيري وباهتني * ولم تكن صاحب بهتان
لا وثقت نفسي بانسان * بعدك في سر واعلان
أعطيتني ماشئت من موثق * منك ومن عهد وأيمان

فقال له الفضل أحسنت وحياتي فقال لو أحسنت لخلعت علي جبة تكون شكلا لهذا الدواج فنزع جبته وخلعها عليه وسكروا وانصرفوا فوثب الحسن بن سليمان فقال له قد وافقتك على ماارضاك ودفعته اليك على أن لا تسئل أحدا شيأ فلم تف وقد أخذت مالك والله لاتركت عليك شيأ مما اخذته ثم انتزعه منه كرها وصرفه فشكاه أبو صدقة الى الفضل وجعفر فضحكا منه وأخلفا عليه ماارتجعه الطفيلي منه من خلعهما

نسبة مامضى في هذه الاخبار من الغناء

صوت

بان الخليط على بزل مخيسة * هدل المشافر أدنى سيرها الرمل
من كل أعيس نضاح القفاقطم * ينفي الزمام اذا ماحنت الابل

الغناء لابن عائشة خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو والهشامي وقال الهشامي خاصة فيه لابن محرز هزج ولاسحق ثقيل أول ووافقه ابن المكي وما وجدت لمعبد فيه صنعة في شئ من الروايات الا في الخبر المذكور واما بان الخليط ولو طووعت مابانا فقد مضى في المائة المختارة ونسب هناك وذكرت اخباره (أخبرني رضوان بن أحمد قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدي قال كان أبو صدقة أسأل خلق الله وألحهم فقال له الرشيد ويلك ماأكثر سؤالك فقال وما يمنعني من ذلك واسمي مسكين وكنيتي أبو صدقة واسم ابني صدقة وكانت أمي تلقب فاقة فمن احق مني بهذا وكان الرشيد يعبث به عبثا شديدا فقال ذات يوم لمسرور قل لابن جامع وابراهيم الموصلي وزبير بن دحمان وزلزل وبرصوما وابن ابي مريم المديني اذا رأيتموني قد طابت نفسي فليسئلني كل واحد منهم حاجة مقدارها مقدار صلته وذكر لكل واحد منهم مقدار ذلك وامرهم ان يكتموا امرهم عن ابي صدقة فقال لهم مسرور ما امره به ثم اذن لابي صدقة قبل اذنه لهم فلما جلس قال له يا ابا صدقة قد اضجرتني بكثرة مسئلتك وانا في هذا اليوم ضجر وقد احببت ان اتفرج وافرح ولست آمن ان تنغص علي مجلسي بمسئلتك فاما ان اعفيتني من ان

تسألني اليوم حاجة والا فانصرف فقال له يا سيدي لست اسألك في هذا اليوم ولا إلى شهر حاجة فقال له الرشيد اما اذا شرطت لي هذا على نفسك فقد اشتريت منك حوائجك بخمسمائة دينار وها هي ذه فخذها هنيئة معجلة فان سألتني شيأ بعدها في هذا اليوم فلالوم على ان لم أصلك سنة بشيء فقال له نعم وسنتين فقال له الرشيد زدني في الوثيقة فقال قد جعلت امر ام صدقة في يدك فطلقها متى شئت ان شئت واحدة وان شئت الفاً ان سألتك في يومي هذا حاجة واشهد الله ومن حضر على ذلك فدفع اليه المال ثم اذن للجلساء والمغنين فحضروا وشرب القوم فلما طابت نفس الرشيد قال له ابن جامع ياامير المؤمنين قد نلت منك مالم تبلغه امنيتي وكثر احسانك الي حتى كبت اعدائي وقتلتهم وليست لي بمكة دار تشبه حالي فان راي امير المؤمنين ان يأمر لي بمال ابني به دارا وافرشها بباقيه لافقأ عيون اعدائي وازهق نفوسهم فعل فقال وكم قدرت لذلك قال أربعة آلاف دينار فأمر له بها ثم قام ابراهيم الموصلي فقال له قد ظهرت نعمتك علي وعلى أكابر ولدي وفي أصاغرهم من قد بلغ وأريد تزويجه ومن أصاغرهم من احتاج الي ان أطهره ومنهم صغار احتاج الى ان اتخذ لهم خدماً فان رأي أمير المؤمنين ان يحسن معونتي على ذلك فعل فأمر له بمثل ما أمر لابن جامع وجعل لكل واحد منهم يقوم فيقول من الثناء ما يحضره ويسأل حاجة على قدر جائزته وابو صدقة ينظر الى الاموال تفرق يمينا وشمالا فوثب على رجليه قائما وقال للرشيد ياسيدي اقلني اقالك الله عثرتك فقال له الرشيد لا افعل فجعل يستحلفه ويضرب ويلح والرشيد يضحك ويقول مالي لك سبيل الشرط املك فلما عيل صبره أخذ الدنانير فرمي بها بين يدي الرشيد وقال له ها كها قد رددتها عليك وزدتك فرج أم صدقة فطلقها ان شئت واحدة وإن شئت ألفاً وإن لم تلحقني بجوائز القوم فألحقني بجائزة هذا البارد ابن الباردة عمرو الغزال وكانت صلته ألف دينار فضحك الرشيد حتى استلقى ثم رد عليه الخمسمائة الدينار وأمر له بألف دينار معها وكان ذلك أكثر ما أخذه منه مذ يوم خدمه الى أن مات فانصرف يومئذ بألف وخمسمائة دينار (أخبرني) رضوان بن احمد قال حدثني يوسف بن ابراهيم قال حدثني ابو اسحق قال مطرنا ونحن مع الرشيد بالرقة مطراً مع الفجر واتصل الى غد ذلك اليوم وعرفنا خبر الرشيد وانه مقيم عند أم ولده المسماة بسحر فتشاغلنا في منازلنا فلما كان من غد جاءنا رسول الرشيد فحضرنا جميعاً واقبل يسأل واحدا واحدا عن يومه الماضي ما صنع فيه فيخبره الى أن انتهى الى جعفر بن يحيي فسأله عن خبره فقال كان عندي أبو زكار الاعمي وابو صدقة فكان ابو زكار كلما غنى صوتا لم يفرغ منه حتى يأخذه ابو صدقة فاذا انتهى الدور اليه أعاده وحكى أبا زكار فيه وفي شمائله وحركاته ويفطن ابو زكار لذلك فيجن ويموت غيظاً ويشتم أبا صدقة كل شتم حتى يضجر وهو لا يجيبه ولا يدع العبث به وانا أضحك من ذلك الى أن توسطنا الشراب وسئمنا من العبث به فقلت له دع هذا وغن غناءك فغني رملا ذكر انه من صنعته طربت له والله يا أمير المؤمنين طربا ما اذكر اني طربت مثله منذ حين وهو

صوت

فتنتني بفاحم اللون جعد * وبثغر كأنه نظم در

وبوجه كأنه طامة البد * ر وشين في طرفها نفث سحر

فقلت له أحسنت والله يا أبا صدقة فلم أسكت عن هذه الكلمة حتى قال لي اني قد بنيت دارا حتى انفقت عليها حريبتي وما أعددت لها فرشا فافرشها لي تجد الله لك في الجنة الف قصر فتغافلت عنه وعاود الغناء فتعمدت أن قلت له أحسنت ليعاود مسألتي وأتغافل عنه فسألني وتغافلت فقال لي ياسيدي هذا التغافل متى حدث لك سألتك بالله وبحق أبيك عليك الا أجبتني عن كلامي ولو بشتم فاقبلت عليه وقلت له أنت والله بغيض اسكت يا بغيض وا كفف عن هذه المسئلة الملحة فوثب من بين يدي وظننت انه خرج لحاجة واذا هو قد نزع ثيابه وتجرد منها خوفا من أن تبتل ووقف تحت السماء لا يواريه منها شيء والمطر يأخذه ورفع رأسه وقال يا رب أنت تعلم اني ملهو ولست نائحاً وعبدك هذا الذي رفعته وأحوجتني الى خدمته يقول لي أحسنت لا يقول لي أسأت وأنا منذ جلست أقول له بنيت لم أقل هدمت فيحلف بك جرأة عليك اني بغيض فاحكم بيني وبينه ياسيدي فأنت خير الحاكمين فغلبني الضحك وأمرت به فنحي وجهدت به أن يغني فامتنع حتى حلفت له بحياتك باأمير المؤمنين اني افرش له داره وخدعته فلم اسم له ما أفرشها به فقال الرشيد طيب والله الآن تم لنا به اللهو وهو ذا أدعوا به فاذا رآك فسوف يقتضيك الفرش لانك حلفت له بحياتي فهو يتحرز ذلك بحضرتي ليكون أوثق له فقل له انا افرشها لك بالبواري وحاكمه الي ثم دعا به فأحضر فما استقر في مجلسه حتى قال لجعفر بن يحيى الفرش الذي حلفت لي بحياة أمير المؤمنين انك تفرش به داري تقدم فيه فقال له جعفر اختر ان شئت فرشها لك بالبواري وان شئت بالبردي من الحصر فصيح واضطرب فقال له الرشيد وكيف كانت القصة فأخبره فقال له أخطأت يا أبا صدقة اذ لم تسم النوع ولا حددت القيمة فاذا فرشها لك بالبواري أو بالبردي أو بما دون ذلك فقد وفي بيمينه وأنما خدعك ولم تفطن له انت ولا توثقت وضيعت حقك فسكت وقال توفر البردي والبواري عليه أيضاً أعزه الله وغني المفنون حتى انتهي اليه الدور فأخذ يغني غناء الملاحين والبنائين والسقائين وما جرى مجراه من الغناء فقال له الرشيد ايش هذا الغناء ويلك قال من فرشت داره بالبواري والبردي فهذا الغناء كثير منه وكثير أيضاً لي هذه صلته فضحك الرشيد والله وطرب وصفق ثم أمر له بألف دينار من ماله وقال له افرش دارك من هذه فقال وحياتك لا آخذها يا سيدي أو تحكم لي على جعفر بما وعدني والا مت والله أسفاً لفوت ما حصل في طمعي ووعدت به فحكم له على جعفر بخمسمائة دينار فقبلها جعفر وأمر له بها (أخبرني) محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال كان سبب وصول أبي صدقة الى السلطان أن أبي لما حج مر بالمدينة فاحتاج الى قطع ثياب فالتمس خياطاً حاذقا فدل على ابي صدقة ووصف له بالحذق في الخياطة والحذق في الغناء وخفة الروح فاحضره فقطع له ما أراد وخالطه وسمع غناءه فاعجبه وسأله عن حاله فشكا اليه الفقر فخلف لعياله نفقة سابغة لسنة ثم أخذه معه وخالطه بالسلطان قال حماد فقال أبو صدقة يوما لأبي قد افتقرت به على صنعة أبي اسحق ابيك رحمه الله عندي وأنت لارب ذلك بشيء فقال له هذه الصينية الفضة التي بين يدي لك اذا انصرفت فشكره وسر بذلك ولم يزل يغنيه بقية يومه فلما أخذ النبيذ فيه قام قومه ليبول فدعا أبي بصينية رصاص فحول قنينته

وقدحه فيها ورفع الصينية الفضة فلما أراد أبو صدقة الانصراف شد أبي الصينية في منديل ودفعها الى غلامه وقال له بت الليلة عندي واصطبح غدا واردد دابتك فقال اني إذاً لاحمق ادفع إلى غلامي صينية فضة فيأخذها ويطمع فيها أو يبيعها ويركب الدابة ويهرب ولكني أبيت عندك فاذا انصرفت غدا أخذتها معي وبات وأصبح عندنا مصطبحاً فلما كان وقت انصرافه أخذها ومضى فلم يلبث من غد أن جاءنا والصينية معه فاذا هو قد وجه بها لتباع فعرفوه أنها رصاص فلما رآه أبي من بعيد ضحك وعرف القصة وتماسك فقال له ابو صدقة يم الخلافة خانت أباك وما أحسن ما فعلت بي قال وأي شيء فعلت بك قال أعطيتني صينية رصاص فقال له أبي سخنت عينك سحرت امرأتك بك وأنا من أين لي صينية رصاص فتشكك ساعة ثم قال أظن والله أن ذلك كذلك فقام فقال له ابي الى أين قال أضع والله عليها السوط فاضربها به حتي ترد الصينية فلما رأى ابى الجد منه قال له اجلس يا أبا صدقة فانما مزحت معك وأمر له بوزنها دراهم

صوت

لقد علمت وما الاسراف من خلقي * ان الذى هو رزقي سوف يأتيني

أسعى له فيعنيني تطلبه * ولو جلست أتاني لا يعنيني

الشعر لعروة بن أذينة والغناء لمخارق ثقيل أول بالبنصر عن عمرو

أخبار عروة بن أذينة ونسبه

هو عروة بن أذينة وأذينة لقبه واسمه يحيي بن مالك بن الحرث بن عمرو بن عبد الله بن زحل بن يعمر وهو الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وسمي يعمر بالشداخ لانه تحمل ديات قتلى كانت بين قريش وخزاعة وقال قد شدخت هذه الدماء تحت قدمي فسمي الشداخ (قال) ابن الكلبي الشداخ بضم الشين ويكنى عروة بن أذينة أبا عامر وهو شاعر غزل مقدم من شعراء أهل المدينة وهو معدود في الفقهاء والمحدثين روى عنه مالك بن أنس وعبيد الله بن عمر العدوى (اخبرني) بذلك أحمد ابن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة وروي جده مالك بن الحرث عن على بن أبي طالب عليه السلام (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني عن ابن دأب عن عروة بن أذينة عن أبيه قال حدثني أبي مالك بن الحرث قال خرج مع على بن أبي طالب عليه السلام رجل من قومي كان مصطلما فخرجت في أثره وخشيت انقراض أهل بيته فأردت ان استأذن له من على فادركت عليا عليه السلام بالبصرة وقد هزم الناس ودخل البصرة فجئته فقال مرحبا بك يا ابن الفقيمة ابدا لك فينا بداء قلت والله ان امرتك لحق واني لعلى ماعهدت أحب العزلة ثم ذاكرته أمر ابن عمي ذلك فلم يبعد عنه فكنت آتيه أتحدث اليه فركب يوما يطوف وركبت معه فاني لأسير الى جانبه اذ مررنا بقبر طلحة فنظر اليه نظراً شديداً ثم أقبل علي فقال امسي والله أبو محمد بهذا المكان غريبا ثم تمثل

وما تدري وان أزمعت أمراً * بأي الارض يدركك المقيل

والله اني لا كره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب قال فوقع العراقيون يشتمون طلحة وسكت علي وسكت حتى اذا فرغوا أقبل علي عليه السلام علي فقال ايه يا ابن الفقيمة والله انه وان قالوا ماسمعت لكما قال أخو جعفي

فتى كان مدنيه الغنى من صديقه * اذا ماهو استغنى ويبعده الفقر

ثم أردت ان أكلمه بشيء فقلت يا أمير المؤمنين فقال وما منعك ان تقول يا ابا حسن فقلت أبيت فقال والله انها لاحبهما الي لولا الحمق ولوددت اني حققت بجبل حتى أموت قبل ان يفعل عثمان مافعل وما اعتذر من قيام بحق ولكن العاقبة مما ترى كانت خيراً حدثنا محمد بن خلف وكيع والحسن ابن علي الخفاف قال حدثنا الحرث بن أبي أسامة قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الله ابن يزيد عن عروة بن أذينة قال قدمت مع أبي مكة يوم احترق الكعبة فرأيت الخشب وقد خاصت اليه النار ورأيت الكعبة منجردة من الحريق ورأيت الركن قد اسود وتصدع من ثلاثة امكنة فقلت ماأصاب الكعبة فأشاروا الى رجل من أصحاب بن الزبير فقالوا هذا احترقت بسببه أخذ قبساً في رأس رمح فطيرت الريح منه شيئاً فضربت أستار الكعبة فيما بين اليماني الى الاسود (حدثني) محمد بن جرير الطبري وحفظته وانبأنا به أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عمر بن محروس الوراق بن أقيصر السامي قال حدثنا يحيى بن عروة بن أذينة قال أتى أبي وجماعة من الشعراء هشام بن عبد الملك فنسبهم فلما عرف أبي قال له أنت القائل

لقد علمت وما الاسراف من خلقي * أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعى له فيعنيني تطلبه * ولو جلست أتاني لا يعنيني

هذان البيتان فقط ذكرهما المهلبي والجوهري وذكر محمد بن جرير في خبره الابيات كلها

وان حظ أمرئ غيري سيبلغه * لابد لابد أن يحتازه دوني

لاخير في طمع يدني لمنقصة * وغبر من كفاف العيش يكفيني

لا أركب الامر تزري بي عواقبه * ولا يعاب به عرضي ولاديني

كم من فقير غني النفس نعرفه * ومن غني فقير النفس مسكين

ومن عدو رماني لو قصدت له * لم يأخذ النصف مني حين يرميني

ومن أخ لي طوي كشحا فقلت له * إن انطواءك عني سوف يطويني

اني لانطق فيما كان من أربي * وأكثر الصمت فيما ليس يعنيني

لا أبتغي وصل من يبغي مفارقتي * ولا الين لمن لا يشتهي ليني

فقال له ابن أذينة نعم انا قائلها قال افلا قعدت في بيتك حتى يأتيك رزقك وغفل عنه هشام فخرج من وقته وركب راحلته ومضى منصرفاً ثم افتقده هشام فعرف خبره فأتبعه بجائزة وقال للرسول قل له أردت أن تكذبنا وتصدق نفسك فمضى الرسول فلحقه وقد نزل على ماء يتغدي عليه فأبلغه

رسالته ودفع اليه الجائزة فقال قل له قد صدقني ربي وكذبك قال يحيى بن عروة وفرض له فريضتين فكنت أنا في إحداها (أخبرنا) وكيع قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني الزبير ابن بكار قال حدثني أبو غزية قال حدثني أنس بن حبيب قال خرج ابن أذينة الى هشام بن عبد الملك في قوم من أهل المدينة وفدوا عليه وكان ابنه مسلمة ابن هشام سنة حج أذن لهم في الوفود عليه فلما دخلوا على هشام انتسبوا له وسلموا عليه فقال ماجاء بك ابن أذينة فقال

* أتينا نمت بأرحامنا * وجئنا باذن الى شاكر

فان الذي سار معروفه * بنجد وغار مع الغائر

الى خير خندف في ملكها * لباد من الناس أو حاضر

فقال له هشام ما أراك إلا قد أكذبت نفسك حيث تقول

لقد علمت وما الاسراف من خلقي * أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

* أسعى له فيعنيني تطلبه * ولو صبرت أتاني لا يعنيني *

فقال له ابن أذينة ما أكذبت نفسي يا أمير المؤمنين ولكني صدقتها وهذا من ذاك ثم خرج من عنده فركب راحلته الى المدينة فلما أمر لهم هشام بجوائزهم فقده فقال أين ابن أذينة فقالوا غضب من تقريعك له يا أمير المؤمنين فانصرف راجعاً الى المدينة فبعث اليه هشام بجائزته (أخبرنا) وكيع قال حدثنا هرون بن محمد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن عروة بن عبيد الله قال كان عروة بن اذينة نازلا مع أبي في قصر عروة بالعقيق وخرج ابي يوما عشي وانا معه وابن اذينة ونظر الى غنم كانت له في يدي راع فقال له كعب وهي مهملة وكعب نائم حجرة فجعل ابن اذينة ينزو حوله وهو يضربه ويقول

لو يعلم الذئب بنوم كعب * اذاً لامسي عندنا ذا ذنب

أضربه ولا يقول حسبي * لا بد عند ضيعة من ضرب

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي واسمعيل بن يونس الشيعي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيى عن بعض أصحابه قال مر ابن عائشة المغني بعروة بن أذينة فقال له قل لي أبياتاً هزجا أغني فيها فقال له اجلس فجلس فقال

صوت

سليمى أجمعت بينا * فأين تقولها أينا

وقد قالت لاتراب * لها زهر تلاقينا

تعالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا

وغاب البرم الليلة * والعين فلا عينا

فأقبلن اليها مسرعات يتهادينا *

الى مثل مهاة الرمل تكسوا المجلس الزينا

* تمنين مناهن * فكنا ما تمنينا

قال ابو غسان فحدثت ان ابن عائشة رواها ثم ضحك لما سمع قوله

تمنين مناهن * فكنا ما تمنينا

ثم قال ياابا عاصم تمنينك لما اقبل بخرك وادبر ذكرك قال عمر بن شبة قال ابو غسان فحدثني حماد الحسيني قال ذكر ابن اذينة عند عمر بن عبد العزيز فقال نعم الرجل ابو عاصم على انه الذي يقول

وقدقالت لاتراب * لهن زهر تلاقينا

(واخبرني) بهذا الخبر وكيع قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن الزبير عن محمد بن يحيي عن اسحق بن ابراهيم عن قسطاس قال مر ابن عائشة بابن اذينة ثم ذكر الخبر مثل الذي قبله (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي والحرمي ابن ابي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابو معاوية عبد الجبار بن سعيد المساحقي (واخبرنا) به وكيع قال حدثنا أبو أيوب المديني عن الحرث بن محمد العوفي قال وقفت سكينة بنت الحسين بن على عليهما السلام على عروة ابن أذينة في موكبها ومعها جواريها فقالت يا أبا عامر أنت الذي تزعم ان لك مروءة وان غزلك من وراء عفة وانك تقي قال نعم قالت أفأنت الذي تقول

صوت

قالت وأبثثتها وجدي فبحت به * قدكنت عندي تحب السترفاستتر

ألست تبصرمن حولي فقلت لها * غطي هواك وما ألقي على بصري

قال لها بلي قالت هن حرائر ان كان هذا خرج من قلب سليم أو قالت من قلب صحيح في هذين البيتين لعلوية رمل بالبنصر وفيهما لاسحق هزج بالوسطى وفيهما لمخارق ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي وعمرو بن بانة وذكر حبش أن الثقيل الاول لعبد اليقطيني وذكر على بن محمد بن نصر البسامي ان خاله أباعبد الله بن حمدون بن اسمعيل قال كنت جالساً بين يدي المتوكل وبين يديه المنتصر فأحضر المعتز وهو صبي صغير فلعب فافرط في اللعب والمنتصر يرمقه كالمنكر لفعله فنظر اليه المتوكل عدة دفعات ثم التفت الي المنتصر فقال يامحمد

قالت فأبثثتها وجدي فبحت به * قد كنت عندي تحب الستر فاستتر

قال فاعتذر اليه المنتصر عذرا قبله وهو مقطب معرض قال وكان المنتصر أشد خلق الله بغضاً للمعتز وطعنا عليه ولقد دخلت اليه يوما ودخل اليه أبو خالد المهلبي بعد قتل المتوكل وافضاء الخلافة اليه ومع المهلبي درع كأنها فضة فقال ياأمير المؤمنين هذه درع المهلب فاخذها وقام فلبسها ورأي المعتز وعليه وشي مثقل وجوهر وما أشبه ذلك فتمثل ببيت جرير

لبست سلاحي والفرزدق لعبة * عليه وشاحا كرج وجلاجله

(أخبرنى) وكيع قال حدثني هرون بن محمد قال حدثنى عبد الله بن شبيب الزبيري قال حدثني عبد العزيز بن أبي سلمة قال مرت امرأة بابن اذينة وهو بفناء داره فقالت له أأنت ابن اذينة قال نعم قالت أأنت الذي يقول الناس انك امرؤ صالح وأنت الذي تقول

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * عمدت نحو سقاء القوم أبترد

حبـي بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لحر على الاحشاء يتقد

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن عروة بن عبدالله وأخبرنا به وكيع عن هرون بن الزيات عن الزبيرى عن عمه عن عروة بن عبد الله وذكره حماد عن أبيه عن الزبيري عن عروة هذا قال كان عروة بن اذينة نازلا في دار أبي بالعقيق فسمعه ينشد

صوت

ان التي زعمت فؤادك ملها * جعلت هواك كما جعلت هوي لها

فبك الذى زعمت بها وكلاكما * يبدي لصاحبه الصبابة كلها

ويبيت بين جوانحي حب لها * لو كان تحت فراشها لاقلها

ولعمرها لو كان حبك فوقها * يوما وقد ضحيت اذا لاظلها

واذا وجدت لها وساوس سلوة * شفع الفؤاد الى الضمير فسلها

بيضاء باكرها النعيم فصاغها * بلباقة فادقها واجلها *

لما عرضت مسلما لي حاجة * أرجوا معونتها وأخشى ذلها

منعت تحيتها فقلت لصاحبي * ما كان اكثرها لنا واقلها

* فدنا فقال لعلها معذورة * من اجل رقبتها فقلت لعلها

قال فاتاني أبو السائب المخزومي وانا في داري بالعقيق فقلت له بعد الترحيب هل بدت لك حاجة فقال نعم أبيات لعروة بن اذينة بلغنى انك سمعتها منه فقلت له واية ابيات فقال وهل يخفى القمر قوله * ان التي زعمت فؤادك ملها * فانشدته اياها فلما بلغت الى قوله فقلت لعلها قال احسن والله هذا والله الدائم العهد الصادق الصبابة لا الذى يقول

ان كان اهلك يمنعونك رغبة * عني فاهلي بي اضن وارغب

اذهب لا صحبك الله ولا وسع عليك يعني قائل هذا البيت لقد عدا اعرابى طوره واني لارجو أن يغفر الله لصاحبك يعني عروة لحسن ظنه بها وطلبه العذر لها قال فعرضت عليه الطعام فقال لا والله ما كنت لآكل بهذه الابيات طعاما الى الليل وانصرف

ذكر ما فى هذا الخبر من الغناء

في الشعر المذكور فيه لعروة في البيت الاول والرابع من الابيات خفيف رمل بالوسطى لسبابن المكي الي ابن مسجح وقيل انه من منحول اليه وفيهما وفي البيت الثالث من شعر ابن اذينة خفيف ثقيل لابن الهربذ والبيت

ويبيت بين جوانحي حب لها * لو كان تحت فراشها لاقلها

(اخبرنى) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمر بن أبي بكر المؤملي قال حدثنا عبدالله بن أبي عبيدة قال قلت لابي السائب المخزومي ما أحسن عروة بن أذينة حيث يقول

صوت

لبثوا ثلاث منى بمنزل غبطة * وهم على غرض لعمرك ماهم
متجاورين بغير دار اقامة * لو قد أجد رحيلهم لم ندموا
ولهن بالبيت العتيق لبانة * والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن ظعائنا * حيا الحطيم وجوههن وزمزم
وكأنهن وقد حسرن لواغبا * بيض بأكناف الحطيم مركم

في هذه الابيات الثلاثة لابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وقال فقال لا واللّه ما أحسن ولا أجمل ولكنه اهجر وأخطأ في صفتهن بهذه الصفة ثم لا يندم على رحيلهن اهكذا قال كثير حيث يقول

صوت

تفرق اهواء الحجيج على منى * وصدعهم شعب النوى صبح أربع
فريقان منهم سالك بطن نخلة * وآخر منهم سالك بطن تضرع

في هذين البيتين للدلال ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي وحبش

فلم أر داراً مثلها دار غبطة * وملقى إذا التف الحجيج بمجمع
أقل مقيما راضياً بمكانه * وأكثر جاراً ظاعنا لم يودع

أنظر اليه كيف تقدمت شهادته علمه وكنى لسانه بيانه وهل يغتبط عاقل بمقام لا يرضي به ولكن مكره اخوك لا بطل والعرجي كان بالعهد أوفى منهما وأولى بالصواب حين تعرض لها نافرة من منى فقال لها عانيا مستكينا

عوجي على فسلمي جبر * فيم الصدود وأنتم سفر
ما نلتقي إلا ثلاث منى * حتي يفرق بيننا النفر

في هذين البيتين غناء قد تقدمت نسبته في أخبار ابن جامع فى أول الكتاب (اخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني جعفر بن موسى اللهبي قال كان عبد الملك بن مروان إذا قدم مكة أذن للقرشيين في السلام عليه فاذا أراد الخروج لم يأذن لاحد منهم وقال اكذبنا إذاً قول الملحي يعني كثيرا حيث يقول

تفرق أهواء الحجيج على منى * وصدعهم شعب النوى صبح أربع

وذكر الابيات الاربعة (أخبرنا) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا الزبيرى عن خالد صامة وكان احد المغنين قال قدمت على الوليد بن يزيد فدخلت اليه وهو في مجلس ناهيك به وهو على سرير وبين يديه معبد ومالك وابن عائشة وأبو كامل فجعلوا يغنون حتي بلغت النوبة الى فغنيته

صوت

سري همي وهم المرء يسري * وغار النجم الا قيس فتر
أراقب في المجرة كل نجم * تعرض للمجرة كيف يجري
لهم ما أزال له مديماً * كأن القلب أضرم حر جمر

على بكر أخي ولى حميداً * وأي العيش يصفو بعد بكر

فقال لي الوليد أعد يا صام ففعلت فقال لي من يقول هذا الشعر قلت عروة بن أذينة يرثي أخاه بكراً فقال لي وأي العيش لا يصفو بعده هذا العيش والله الذي نحن فيه على رغم انفه والله لقد تحجر واسعا لابن سريج في هذه الابيات ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وابن المكي وغيرها وفيها رمل ينسب الي أبي عباد الكاتب والي صاحب الحرون والى مسكين بن صدقة (حدثنا) الأخفش عن محمد بن يزيد قال قال الزبيرى حدثت ان سكينة بنت الحسين عليه السلام أنشدت هذا الشعر فقالت من بكر هذا أليس هو الاسود الدحداح الذى كان يمر بنا قالوا نعم فقالت لقد طاب كل شيء بعده حتى الخبز والزيت (واخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال لقي بن أبي عتيق عروة بن أذينة فانشده قوله

لا بكر لي اذ دعوت بكرا * ودون بكر ثرى وطين

حتى فرغ منها ثم أنشده * سرى همي وهم المرء يسرى * حتى بلغ الى قوله * وأي العيش يصلح بعد بكر * فقال له ابن عتيق كل العيش والله يصلح بعده حتى الخبز والزيت فغضب عروة من قوله وقام عن مجلسه وحلف ألا يكلمه أبدا فماتا متهاجرين

صوت

هل ما علمت وما استودعت مكتوم * أم حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

أم هل كبير بكى لم يقض عبرته * إثر الاحبة يوم البين مشكوم

يحملن أترجة نضخ العبير بها * كأن تطيابها في الانف مشموم

كأن فأرة مسك في مفارقها * للباسط المتعاطي وهو مزكوم

كان ابريقهم ظبي على شرف * مفدم بسبا الكتان ملثوم

قد أشهد الشرب فيهم مزهر هرج * والقوم تصرعهم صهباء خرطوم

الشعر لعلقمة بن عبدة والغناء لابن سريج وله فيه لحنان أحدها في الاول والثاني خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق والآخر رمل بالخنصر في مجري البنصر في الخامس والسادس من الابيات وذكر عمرو بن بانه ان في الاربعه الابيات الاول المتوالية لمالك خفيف ثقيل بالوسطي وفيها ثقيل أول نسبه الهشامى الى الغريض وذكر حبش ان لحن الغريض ثاني ثقيل بالبنصر وذكر حبش ان في الخامس والسادس خفيف رمل بالبنصر لابن سريج

أخبار علقمة ونسبه

هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار وكان زيد مناة بن تميم وفد هو وبكر بن وائل وكانا لدة عصر واحد على بعض الملوك وكان زيد مناة حسودا شرها طمعا وكان بكر بن وائل خبيثاً منكرا داهياً فخاف زيد مناة أن يحظى من الملك بفائدة يقل معها حظه فقال له يا بكر لا تلق الملك

بثياب سفرك ولكن تأهب للقائه وادخل عليه في أحسن زينة ففعل بكر ذلك وسبقه زيد مناة الى الملك فسأله عن بكر فقال ذلك مشغول بمغازلة النساء والتصدي لهن وقد حدث نفسه بالتعرض لبنت الملك فغاظه ذلك وأمسك عنه ونمي الخبر الى بكر بن وائل فدخل الى الملك فاخبره بما دار بينه وبين زيد مناة وصدقه عنه واعتذر اليه عما قاله فيه عذرا قبله فلما كان من غد اجتمعا عند الملك فقال الملك لزيد مناة ما تحب أن أفعل بك فقال لا تفعل ببكر شيئاً الا فعلت بي مثليه وكان بكر اعور العين اليمنى قد اصابها ماء فذهب بها فكان لا يعلم من رآه انه أعور فاقبل الملك على بكر بن وائل فقال له ما تحب ان أفعل بك يا بكر قال تفقأ عيني اليمنى وتضعف لزيد مئة فأمر بعينه العوراء ففقئت وأمر بعيني زيد مناة ففقئتا فخرج بكر وهو أعور بحاله وخرج زيد مناة وهو أعمى (وأخبرني) بذلك محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة ويقال لعلقمة بن عبدة علقمة الفحل سمي بذلك لانه خلف على امرأة امرئ القيس لما حكمت له على امرئ القيس بأنه أشعر منه في صفة فرسه فغضب فطلقها فخلفه عليها وما زالت العرب تسميه بذلك وقال الفرزدق

والفحل علقمة الذى كانت له * حلل الملوك كلامه يتنحل

(أخبرني) عمي قال حدثني النضر بن عمرو قال حدثني أبو السوار عن أبي عبيد الله مولى اسحق ابن عيسى عن حماد الراوية قال كانت العرب تعرض اشعارها على قريش فما قبلوه منها كان مقبولا وما ردوه منها كان مردودا فقدم عليهم علقمة بن عبدة فانشدهم قصيدته التي يقول فيها هل ما علمت وما استودعت مكتوم (١) هذا سمط الدهر ثم عاد اليهم العام المقبل فانشدهم

طحا بك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب

فقالوا هاتان سمطا الدهر أخبرني الحسن بن علي قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك عن حماد بن اسحق قال سمعت أبي يقول سرق ذو الرمة قوله * تطفوا إذا ما تلقته الجراثيم * من قول العجاج * اذا تلقته العقاقيل طفا * وسرقه العجاج من علقمة بن عبدة في قوله * تطفو إذا ما تلقته العقاقيل * أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط واخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني أبو عبيدة قال كانت تحت امرئ القيس امرأة من طيئ تزوجها حين جاور فيهم فنزل به علقمة الفحل ابن عبدة التيمي فقال كل واحد منها لصاحبه انا أشعر منك فتحاكما اليها فانشد امرؤ القيس قوله * خليلي مرا بي على أم جندب * حتى مر بقوله

فللسوط الهوب وللساق درة * وللزجر منه وقع أخرج مهذب

ويروي أهوج منعب فانشدها علقمة قوله * ذهبت من الهجران في غير مذهب * حتى انتهى الى قوله

فأدركهن ثانيا من عنانه * يمر كغيث رائح متحلب

فقالت له علقمة أشعر منك قال وكيف قالت لانك زجرت فرسك وحركته بساقك وضربته بسوطك وانه جاء هذا الصيد ثم أدركه ثانياً من عنانه فغضب امرؤ القيس وقال ليس كما قلت ولكنك

---

(١) لعل الاصل فقالوا هذا سمط الدهر بدليل قوله بعد فقالوا هاتان سمطا الدهر

هويته فطلقها فتزوجها علقمة بعدذلك وبهذا لقب علقمة الفحل أخبرني عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن لقيط قال تحاكم علقمة بن عبدة التيمي والزبرقان بن بدر السعدي والمخبل وعمرو بن الاهتم الى ربيعة بن حذار الاسدي فقال أما انت يازبرقان فان شعرك كلحم لا انضج فيؤكل ولا ترك نيئاً فينتفع به وأما انت ياعمرو فان شعرك كبرد حبرة يتلألأ في البصر فكلما أعدته نقص وأما انت يامخبل فانك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام واما انت ياعلقمة فان شعرك كمزادة قد أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء أخبرني محمد بن الحسن بن دريد(١) قال حدثني عمى عن العباس بن هشام عن أبيه قال مر رجل من مزينة على باب رجل من الانصار وكان يتهم بامرأته فلما حاذي بابه تنفس ثم تمثل

هل ماعلمت وما استودعت مكتوم * أم حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

قال فتعلق به الرجل فرفعه الى عمر فاستعداه عليه فقال له المتمثل وماعلي في أن أنشدت بيت شعر فقال له عمر رضي الله عنه مالك لم تنشده قبل أن تبلغ بابه ولكنك عرضت به مع ماتعلم من القالة فيك ثم امر به فضرب عشرين سوطاً

صوت

متى تجمع القلب الذكى وصارما * وأنفاً حمياً تجتنبك المظالم(٢)

عروضه من الطويل الشعر لعمرو بن براق وقيل ابن براقة والغناء لمحمد بن اسحق بن عمرو بن بزيع ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطي عن الهشامي

أخبار عمرو بن براق

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا السكرى عن أبي حبيب قال (وأخبرنا) ثعلب عن ابن الاعرابي عن المفضل قالا أغار رجل من همدان يقال له حريم على إبل لعمرو بن براق وخيل فذهب بها فاتى عمرو امرأة كان يحدث اليها ويزورها فأخبرها أن حريماً أغار على إبله وخيله فذهب بها وإنه يريد الغارة عليه فقالت له المرأة ويحك لاتعرض لتافات حريم فاني أخافه عليك قال فخالفها وأغار عليه فاستاق كل شيء له فأتاه حريم بعد ذلك يطلب اليه أن يرد عليه ماأخذه منه فقال لاأفعل وأبى عليه فانصرف وقال في ذلك

تقول سليمى لا تعرض لتلفة * وليلك عن ليل الصعاليك نائم
وكيف ينام الليل من جل ماله * حسان كلون الملح أبيض صارم
صموت اذا عض الكريهة لم يدع * لها طمعاً طوع اليمين مكارم(٣)
فقدت (٤) به ألماً وسامحت دونه * على النقد إذ لايستطاع الدراهم
ألم تعلمي أن الصعاليك نومهم * قليل اذا نام الدثور (٥) المسالم

(١) ولا يخفى مافى هذا التحاكم للمتأمل (٢) وروي المظالم (٣) وروي ملازم (٤) وروي نقدت (٥) وروي الخلي

اذا الليل ادجي وا كفهرت نجومه * وصاح من الافراط هام جواثم (١)
ومال بأصحاب الكري غالباته * فاني على أمر الغواية حازم *
كذبتم وبيت الله لا تأخذونها * مراغمة ما دام للسيف قائم
* تحالف أقوام على ليسلموا * وجروا على الخوف اذ أنا سالم
أفلآن أدعي للهوادة بعد ما * أميل على الحي المذاكى الصلادم
كان حريبا اذ رجا ان يضمها * ويذهب مالي يا ابنة القوم حالم
متى تجمع القلب الذكى وصارما * وأنفاً حمياً تجتنبك المظالم *
ومن يطلب المال الممنع بالقنا * يعش ذا غني أو تخترمه المخارم
وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم * فهل انا في ذا يال همدان ظالم
فلا صلح حتى تعثر الخيل بالقنا * وتضرب بالبيض الدقاق الجماجم

صوت

ان من يملك رقى * مالك رق الرقاب
لم يكن يا أحسن العا * لم هذا في حسابي

الشعر لفضل الشاعرة والغناء لعريب خفيف ثقيل بالوسطى عن ابن المعتز

أخبار فضل الشاعرة

كانت فضل جارية مولدة من مولدات البصرة وكانت أمها من مولدات اليمامة بها ولدت ونشأت في دار رجل من عبد القيس وباعها بعد أن أدبها وخرجها فاشتريت وأهديت الى المتوكل وكانت هي تزعم أن الذي باعها أخوها وأن أباه وطيء أمها فولدتها منه فأدبها وخرجها معترفا بها وان بنيه من غير أمها تواطئوا على بيعها وجحدها ولم تكن تعرف بعد أن أعتقت إلا بفضل العبدية وكانت حسنة الوجه والجسم والقوام أديبة فصيحة سريعة البديهة مطبوعة في قول الشعر ولم يكن في نساء زمانها أشعر منها أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال كانت فضل الشاعرة لرجل من النخاسين بالكرخ يقال له حسنويه فاشتراها محمد بن الفرج اخو عمر بن الفرج الرخجي واهداها الى المتوكل فكانت تجلس للرجال ويأتيها الشعراء فالقى عليها ابو دلف القاسم بن عيسى

قالوا عشقت صغيرة فاجبتهم * أشهى المطي الى ما لم يركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة * نظمت وحبة لؤلؤ لم تثقب

فقالت فضل مجيبة له

ان المطية لا يلذ ركوبها * مالم تذلل بالزمام وتركب

(١) وروي يوم

والدر ليس بنافع اصحابه * حتي يؤلف للنظام بثقب

(حدثني) عمي ومحمد بن خلف قالا حدثنا أبوالعيناء قال لما دخلت فضل الشاعرة على المتوكل يوم أهديت اليه قال لها أشاعرة أنت قالت كذا زعم من باعني واشتراني فضحك وقال انشدينا شيئاً من شعرك فانشدته

استقبل الملك امام الهدى * عام ثلاث وثلاثينا *

تعني سنة ثلاث وثلاثين ومائتين من سني الهجرة

خلافة أفضت الى جعفر * وهو ابن سبع بعد عشرينا

انا لنرجو يا امام الهدي * أن تملك الناس ثمانينا *

لا قدس الله امرءا لم يقل * عند دعائي لك أمينا *

فاستحسن الابيات وأمر لها بخمسة آلاف درهم وأمر عريب فغنت فيها حدثني عمي قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن حمدون قال عرضت على المعتمد جارية تباع في خلافة المتوكل وهو يومئذ حديث السن فاشتط مولاها في السوم فلم يشترها وخرج بها الى ابن الاغلب فبيعت هناك فلما ولي المعتمد الخلافة سأل عن خبرها وقد ذكرها فأعلم انها بيعت وأولدها مولاها فقال لفضل الشاعرة قولي فيها شيئاً فقالت

* علم الجمال تركتني * في الحب أشهر من علم

* ونصبتني يامنيتي * غرض المظنة والتهم

* فارقتني بعد الدنـ * ـو فصرت عندي كالحلم

فلو ان نفسي فارقت * جسمي لفقدك لم تلم

ما كان ضرك لو وصلـ * ـت فخفف عن قلبي الالم

* برسالة تهدينها * أو زورة تحت الظلم

أولا فطيفي في المنا * م فلا اقل من اللمم

* صلة المحب حبيبه * الله يعلمه كرم *

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال كتب بعض اهلنا الى فضل الشاعرة

أصبحت فردا هائم العقل * الي غزال حسن الشكل

أضنى فؤادي طول عهدي به * وبعده مني ومن وصلي

منية نفسي في هوى فضل * أن يجمع الله بها شملي

أهواك يافضل هو خالصا * فما لقلبي عنك من شغل

قال فاجابته

صوت

الصبر ينقص والسقام يزيد * والدار دانية وانت بعيد

أشكوك أم أشكو اليك فانه * لايستطيع سواهما المجهود

اني أعوذ بحرمتي بك في الهوى * من أن يطاع لديك في حسود

في هذه الابيات رمل طنبورى أظنه لجحظة أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني الحسن بن عيسى الكوفي قال حدثنا أبو دهمان وأخبرني أيضا به عبد الله بن نصر المروزى قالا كانت فضل الشاعرة من احسن الناس وجها وخلقا وخلقا وارقهم شعرا فكتب اليها بعض من كان يجمعه واياها مجلس الخليفة ولا تطلعه على حبالها

ألا ليت شعري فيك هل تذكرينني * فذكراك في الدنيا الي حبيب

وهل لي نصيب من فؤادك ثابت * كما لك عندي في الفؤاد نصيب

ولست بموصول فاحيا بزورة * ولا النفس عند اليأس عنك تطيب

قال فكتبت اليه

نعم وإلاهي إنني بك صبة * فهل أنت يا من لا عدمت مثيب

لمن أنت منه في الفؤاد مصور * وفي العين نصب العين حين تغيب

فثق بوداد انت مظهر مثله * على ان بي سقماً وانت طبيب

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني يحيى بن على بن يحيى المنجم قال حدثني الفضل بن العباس الهاشمي قال حدثتني بنان الشاعرة قال اتكأ المتوكل على يدي ويد فضل الشاعرة وجعل يمشي بيننا ثم قال أجيزا لي قول الشاعر

تعلمت اسباب الرضي خوف عتبها * وعلمها حبي لها كيف تغضب

فقالت له فضل

تصد وأدنوا بالمودة جاهداً * وتبعد عني بالوصال وأقرب

فقلت أنا

وعندي لها العتبي على كل حالة * فما منه لي بد ولا عنه مذهب

(اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال القى بعض اصحابنا على فضل الشاعرة

ومستفتح باب البلاء بنظرة * تزود منها قلبه حسرة الدهر

فقالت

فوالله ما يدري أتدري بما جنت * على قلبه أو أهلكته وما تدرى

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال القيت أنا على فضل الشاعرة

علم الجمال تركتني * بهواك أشهر من علم

فقالت على البديهة

وأبحتني يا سيدى * سقما يجل عن السقم

وتركتني غرضاً فديـ * ـتك للعواذل والتهم

صلة المحب حبيبه * الله يعلمه كرم

(اخبرني) محمد بن خلف قال حدثني محمد بن الوليد قال سمعت على بن الجهم يقول كنت يوما عند

فضل الشاعرة فلحظتها لحظة استرابت بها فقالت

يارب وام حسن تعرضه * يرمى ولا يشعر أنى غرضه

فقلت

أي فتى لحظك ليس يمرضه * وأى عقد محكم لا ينقضه

فضحكت وقالت خذ في غير هذا الحديث (حدثني) عمى قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن المدبر قال كتبت فضل الشاعرة الى سعيد بن حميد ايام كانت بينهما محبة وتواصل

وعيشك لو صرحت باسمك في الهوي * لاقصرت عن اشياء في الهزل والجد

ولكنني أبدي لهـذا مودتي * وذاك وأخلو فيك بالبث والوجد

مخافة أن يغرى بنا قول كاشح * عدو فيسعي بالوصال الى الصد

فكتب اليها سعيد

تنامين عن ليلي وأسهره وحدي * وأنهي جفوني أن تبثك ماعندي

فان كنت لا تدرين ماقد فعلته * بنا فانظري ماذا على قاتل العمد

قال عمي هكذا ذكر ابن مهرويه (وحدثني) به على بن الحسين بن عبد الاعلى فذكر أن بيتي سعيد كانا الابتداء وان أبيات فضل كانت الجواب وذكر لهما خبرا في عتاب عاتبها به ولم احفظه وانما سمعته يذكره ثم اخرج الى كتابا بعد ذلك فيه اخبار عن على بن الحسين فوجدت هذا الخبر فيه فقرأته عليه قال على بن الحسين بن عبد الاعلى حضر سعيد بن حميد مجلساً حضرته فضل الشاعرة وبنان وكان سعيد يهواها وتظهر له هوى ويتهمها مع ذلك ببنان فرأى فيها اقبالا شديداً على بنان فغضب وانصرف فكتبت اليه فضل بالابيات الاول واجابها بالبيتين الآخرين فاتفقت رواية بن مهرويه وعلى بن الحسين فى هذا الخبر (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو يوسف بن الدقاق الضرير قال صرت أنا وابو منصور الباخرزي الى منزل فضل الشاعرة فحجبنا عنها وانصرفنا وما علمت بنا ثم بلغها مجيئنا وانصرافنا فكرهت ذلك وغمها فكتبت الينا تعتذر

وما كنت أخشى أن تروا لى زلة * ولكن أمر الله ماعنه مذهب

أعوذ بحسن الصفح منكم وقبلنا * بصفح وعفو ما تعوذ مذنب

فكتب اليها أبو منصور الباخرزى

لئن أهديت عتباك لى ولاخوتى * فمثلك يا فضل الفضائل يعتب

اذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه * وكل امرىء لا يقبل العذر مذنب

(حدثني) على بن هارون بن على بن يحيي المنجم قال حدثنى عمى عن جدى قال قال لى المتوكل يوما وفضل واقفة بين يديه ياعلى كان بيني وبين فضل موعد فشربت شربا فيه فضل فسكرت ونمت وجاءتنى للموعد فحركتني بكل ما يتنبه به النائم من قرص وتحريك وغمز وكلام فلم انتبه فلما علمت انه لا حيلة لها فيّ كتبت رقعة ووضعتها على مخدتي فانتبهت فقرأتها فاذا فيها

قد بدا شبهك يا مو * لاي يحدو بالظلام

قم بنا نقض لبانا * ت اللزام والتثام

قبل أن تفضحنا عو * دة أرواح النيام

(اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني احمد بن أبي طاهر قال كانت فضل الشاعرة تهاجي خنساء جارية هشام المكفوف وكانت شاعرة وكان ابو شبل عاصم بن وهب يعاون فضلا عليها ويهجوها مع فضل وكان القصيدي والحفصي يعينان خنساء على فضل وابي شبل فقال ابو شبل على لسان فضل

خنساء طيري بجناحين * أصبحت مشوقة نذلين

من كان يهوي عاشقا واحدا * فانت تهوين عاشقين

هذا القصيدي وهذا الفتى الـ * ـحفصي قد زارك فردين

لمت من هذا وهذا كما * يلتم خنزير بحشين

فقالت خنساء تجيبها

ما ذا مقالك يا فضل بل * مقال خنزيرين فردين

يكني أبا الشبل ولو أبصرت * عيناه شبلا راث كرين

وقالت فضل فى خنساء

ان خنساء لا جعلت فداها * اشتراها الكسار من مولاها

واها نكهة يقول مجاذبـ * ـها أهذا حديثها أم فساها

وقالت خنساء فى فضل وأبي شبل

تقول له فضل اذا ما تخوفت * ركوب قبيح الذل في طلب الوصل

حرام فتى لم يلق فى الحب ذلة * فقلت لها لا بل حرام أبي الشبل

وقالت خنساء تهجو أباشبل

ما ينقضي فكري وطول تعجبي * من لحية تكني أبا الشبل

لعب الفحول بسفلها وبجانها * فتمردت كتمرد الفحل

لما أكتنيت بما أكتنيت به * وسمت النقصان بالفضل

كادت بنا الدنيا تميد ضحى * وترى السماء تذوب كالمهل

قال فغضب ابو شبل لذلك ولم يجبها وقال يهجو مولاها هشاما

نعم مأوي العزاب بيت هشام * حين يرمي الاثام باغي الاثام

من أراد السرور عند حبيب * لينال السرور تحت الظلام

فهشـام نهاره ودجى الليـ * ـل سواء نفسي فداء هشام

ذاك حر دواته ليس تخلو * أبدا من تخرق الاقلام

حدثني عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال زارت فضل الشاعرة سعيد بن حميد ليلة على موعد سبق بينهما فلما حصلت عنده جاءتها جاريتها مبادرة تعلمها أن رسول الخليفة قد جاء يطلبها فقامت مبادرة فمضت فلما كان من غد كتب اليها سعيد

ضن الزمان بها فلما نلتهـا * ورد الفراق فكان أقبح وارد

والدمع ينطق للضمير مصدقاً * قول المقر مكذبا للجاحـد

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثني ميسرة بن محمد قال حدثني عبيد بن محمـد قال قلت لفضل الشاعرة ماذا نزل بكم البارحة قال وذلك في صبيحة قتل المنتصر أو المعتز فقالت وهي تبكي

إن الزمان بذحل كان يطلبنا * ماكان أغفلنا عنه وأسـهانا

مالي وللدهر قد أصبحت همته * مالي وللدهر ما للدهر لا كانا

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد بن الفضل قال حدثني أبو هفان قال حدثني أحمد ابن أبي فنن قال خرجت قبيحة الى المتوكل يوم نيروز وبيدها كأس بلور بشراب صاف فقال لها ماهذا فديتك قالت هديتي لك في هذا اليوم عرفك الله بركته فأخذه من يدها واذا على خدها جعفر مكتوبا بالمسك فشرب الكأس وقبل خدها وكانت فضل الشاعرة واقفة على رأسه فقالت

صوت

وكاتبة بالمسك في الخـد جعفرا * بنفسي سواد المسك من حيث أثرا

لئن أثرت بالمسك سكراً بخدها * لقد أودعت قلبي من الحزن أسطرا

فيا من مناها في السريرة جعفر * سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

الغناء لعريب خفيف رمل قال وأمر عريب فغنت فيه وقالت فضل في ذلك أيضا

سلافة كالقمر الباهر * في قدح كالكوكب الزاهر

يديرها خشف كبدر الدجى * فوق قضيب أهيف ناضر

على فتى أروع من هاشم * مثل الحسام المرهف الباتر

وقد رويت الابيات الاول لمحبوبة شاعرة المتوكل ولها أخبار وأشعار كثيرة قد ذكرت بعضها في موضع آخر من هذا الكتاب أخبرني محمد بن خلف قال أخبرني أبو الفضل المروروذي قال كتبت فضل الشاعرة الى سعيد بن حميد

بثثت هواك في بدني وروحي * فألف فيهما طمعاً بياس

فاجابها سعيد في رقعتها

كفـانا الله شر اليأس أني * لبغض اليأس أبغض كل آسي

حدثني عمي قال حدثني ابن أبي المدور الوراق قال كنت عند سعيد بن حميد وكان قد ابتدأ ما بينه وبين فضل الشاعرة يتشعب وقد بلغه ميلها الى بنان وهو بين المصدق والمكذب بذلك فأقبل على صديق له فقال أصبحت والله من أمر فضل في غرور أخادع نفسي بتكذيب العيان وامنيها ماقد حيل دونه والله إن إرسالي اليها بعد ماقد لاح من تغيرها لذل وان عدولي عنها وفي امرها شبهة لعجز وان تصبري عنها لمن دواعي التلف ولله در محمد بن امية حيث يقول

ياليت شعري ما يكون جوابي * اما الرسول فقد مضى بكتابي

وتمجات نفسي الظنون واشعرت * طمع الحريص وخيفة المرتاب
وتروعني حركات كل محرك * والباب يقرعه وليس ببابي
كم نحو باب الدار لي من وثبة * ارجو الرسول بمطمع كذاب
والويل لي من بعد هذا كله * إن كان ما اخشاه رد جوابي

حدثني جحظة قال حدثني علي بن يحيي المنجم قال غضب بنان على فضل الشاعرة في أمر انكره عليها فاعتذرت اليه فلم يقبل معذرتها فانشدتني لنفسها في ذلك

يافضــل صــبرا انها ميتة * يجرعها الكاذب والصادق
ظن بنــان أنني خنتــه * روحي اذا من بدني طالق

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العباس المروزي قال قال المتوكل لعلي بن الجهم قل بيتا وطالب فضل الشاعرة بأن تجيزه فقال علي أجيزي يافضل

لاذ بها يشتكي اليها * فلم يجد عندها ملاذا

قال فأطرقت هنية ثم قالت

فلم يزل ضارعا اليها * تهطل أجفانه رذاذا
فعاتبوه فزاد عشقاً * فمات وجداً فكان ماذا

فطرب المتوكل وقال أحسنت وحياتي يافضل وأمر لها بمائتي دينار وأمر عريب فغنت في الابيات قال مؤلف هذا الكتاب اعرف في هذه الابيات هزجا لاأدري أهو هذا اللحن أم غيره ولم أره في أغاني عريب ولعله شذ عنها

صوت

تفرق أهلي من مقيم وظاعن * فلله دري أي أهــلي أتبع
أقام الذين لاأبالي فراقهــم * وشط الذين بينهم أتوقع

الشعر للمتلمس والغناء للمتيم خفيف ثقيل بالوسطى .

أخبار المتلمس ونسبه

المتلمس لقب غلب عليه ببيت قاله وهو

فهذا أوان العرض حين ذبابه * زنابيره والازرق المتلمس

واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن دوفن بن حرب بن وهب بن جــلي بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار قال ابن حبيب فيما أخبرنا به عبد الله بن مالك النحوي عنه ضبيعات العرب ثلاث كلها من ربيعة ضبيعة بن ربيعة وهم هؤلاء وقال ضبيعة أضجم وضبيعة بن قيس بن ثعلبة وضبيعة بن عجل بن لجيم قال وكان العز والشرف والرئاسة على ربيعة في ضبيعة أضجم وكان سيدها الحارث بن الاضجم وبه سميت ضبيعة أضجم وكان يقال للحارث حارث الخير بن عبد الله بن دوفن بن حرب وانما لقب بذلك لانه أصابته لقوة فصار أضجم ولقب بذلك ولقبت به قبيلته ثم

انتقلت الرئاسة عن بني ضبيعة فصارت في عنزة وهو عامر بن أسد بن ربيعة بن نزار وكان يلي ذلك فيهم القدار أحد بني الحارث بن الدول بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة ثم انتقلت الرئاسة عنهم فصارت في عبد القيس فكان يليها فيهم الافكل وهو عمرو هنا انقطع ماذكره الاصبهاني رحمه الله وروي أبو عبيدة وغيره هذا الخبر على نص ما مضي عن ابن حبيب وقال الافكل هو عمرو بن الجعيد بن صبرة بن الدول بن شن بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة ثم انتقل الامر الى النمر بن قاسط فكان يلي ذلك منهم عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر وانما سمي الضحيان لانه كان يقعد بهم في الضحي فيقضي بينهم ثم انتقل الامر الى بني يشكر بن بكر بن وائل فكان يلي ذلك منهم الحارث بن غبر بن غنم بن حبيب بن كعب ابن يشكر ثم انتقل الامر الى بني تغلب فصار يليه ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جشم ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ثم وليه بعده ابنه كليب فكان من امره في البسوس ما كان فاختلفت أمورهم وذهبت رئاستهم وكان المتلمس في اخواله بني يشكر ويقال انه ولد فيهم ومكث فيهم حتي كادوا يغلبون على نسبه فسأل الملك وهو عمرو بن هند مضرط الحجارة وهو محرق(١) وانما سمي محرقا لانه حرق باليمامة مائة باب فسأل الملك يوما وهو عنده الحارث ابن التوأم اليشكري عن المتلمس وعن نسبه فاراد ان يدعيه فقال المتلمس في ذلك

تعيرني أمي رجال ولن ترى * أخا كرم الا بأن يتكرما
ومن كان ذا عرض كريم ولم يصن * له حسبا كان اللئيم المذمما
أحارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتي لا يمس دم دما
أمنتفيا من نصر بهثة خلتني * ألا انني منهم وان كنت أينما

بهثة بن وهب بن جلي بن احمس بن ضبيعة

وان نصابي ان سألت واسرتي * من الناس قوم يقتنون المزنما
لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما
فلو غير أخوالي أرادوا نقيصتي * جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وهل لي أم غيرها ان ذكرتها * أبي الله الا ان أكون لها ابنما
وقد كنت ترجوا ان أكون لعقبكم * زنيما فما أحرزت أن أتكلما

وقال محمد بن سلام المتلمس هو جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن ربيعة بن دوفن بن حرب وسائر النسب على ماتقدم قال والمتلمس خال طرفة بن العبد وكان طرفة هجاه وقال ابن قتيبة هو

---

(١) وفي القاموس والمحرق عمرو بن هند لانه حرق مائة من بني تميم قال شارحه يوم أوارة تسعة وتسعين من بني دارم وواحد من البراجم كما في الصحاح ويقال له المحرق الثاني ويقال له ايضا مضرط الحجارة وقيل لتحريقه نخل ملهم كما في المحكم وشانه مشهور اه وفي الميداني انه حرق مائة من تميم تسعة وتسعين من بني دارم وواحدا من البراجم فلقب بالمحرق اه

المتلمس بن عبد العزى ويقال ابن عبد المسيح من بني ضبيعة بن ربيعة ثم من بني دوفن واخواله بنو يشكر واسمه جرير وقال أبو حاتم عن الاصمعي اسمه جرير بن زيد ويقال اسمه عمرو بن الحرث ويقال اسمه عبد المسيح بن جرير والمتلمس من شعراء الجاهلية المقلين المفلقين وجعله ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية وقرن به سلامة بن جندل وحصين بن الحمام والمسيب ابن علس وقال ابن قتيبة قال أبو عبيدة واتفقوا على ان أشعر المقلين في الجاهلية ثلاثة المتلمس والمسيب بن علس وحصين بن الحمام المري قال ابن قتيبة وكان للمتلمس ابن يقال له عبد المنان ادرك الاسلام وكان شاعرا وهلك ببصري ولا عقب له وقال أبو عبيدة كانت ضبيعة بن ربيعة رهط المتلمس حلفاء لبني ذهل بن ثعلبة بن عكابة فوقع بينهم نزاع فقال المتلمس يعاتب بني ذهل

* ألم تر ان المرء رهن منيـة * صريع لعافي الطير أو سوف يرمس
* فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة * وموتن بها حرا وجلدك أملس
فمن حـذر الايام ما حز أنفـه * قصير وخاض الموت بالسيف بيهس
نعامـة لما صرع القـوم رهطه * تبين في اثوابه كيف يلبس
وما الناس الا ما رأوا وتحـدثوا * وما العجز الا ان يضاموا فيجلسوا
ألم تر أن الجون أصـبح راسيا * تطيف به الايام ما يتأيس *

الجون جبل أو حصن جعله جونا للونه ما يتأيس اي لا يؤثر فيـه الدهر يقول فليس الانسان كالحجارة والجبال التي لا تؤثر فيه الايام ولكنه غرض للحوادث فلا ينبغي له ان يقبل ضيما رجاء الحياة وقال الرياشي الجون حصن اليمامة ويقال انه اعني تبعا

عصى تبعا ايام اهلكت القرى * يطان عليه بالصفيح ويكلس
هلم اليها قد اثيرت زروعهـا * ودارت عليها المنجنون تكدس
وذلك اوان العرض جن ذبابه * زنابيره والازرق المتـلمس
فان تقبلوا بالود نقبل بمثـله * والا فانا نحـن آبي واشمس
يكون نذير من ورائي جنة * وينصرني منهم جلي واحمس

نذير بن بهثة بن حرب بن وهب بن جلي بن احمس بن ضبيعة وقال ابو عمرو نذير بن ضبيعة بن نزار

وان يك عنا في حبيب تثاقل * فقد كان منا مقنب ما يعرس

اراد حبيب فخفف وهو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل يقول ان تثاقلوا عنا وقطعوا الرحم فان لقومي غزى مايعرس ومايعرس في الغزو (فاما) حديث بيهس الذي ضرب به المثل فان ابا عبيدة قال مدركو الاوتار في الجاهلية ثلاثة سيف بن ذي اليزن الحميري وبيهس الفزاري وقصير صاحب جذيمة الازدي وقد مضى خبر قصير وسيف في موضعهما من هذا الكتاب وروى ابو حاتم عن الاصمعي ان بيهسا الفزاري غزا ربعه قوم فأغاروا على اخوته واهل بيته وقتلوهم اجمعين واسروا بيهسا فلما نزلوا بعض المنازل راجعين نحروا جزورا فأكلوا وقالوا ظللوا البقية فقال بيهس لكن بالاثلاث لحم لا يظلل يعني اجساد من أصيب من قومه فذهبت مثلا فلطمه رجل منهم

وجعل يدخل رجليه في يدي سرباله فقال له رجل منهم لم تلبس هذا اللبس وجعل يعلمه كيف يلبس وكان يقال ان به طرقة يعني جنونا فقال

البس لكل عيشة لبوسها * اما نعيمها واما بوسها

فلطمه الرجل الذي كان لطمه مرة أخرى فقال له بيهس لو نكلت عن الاولى لم تعد الى الثانية فقال بعضهم ان مجنون فزارة هذا ليتعرض للقتل فخلوا عنه فخلوه فلما اتى أهله جعل لساؤه يحفنه فقال يا حبذا التراث لولا الذلة فذهبت مثلا فاجتمع عليه الغم مع ما به من قلة العقل فجعلت أمه تعاتبه ويشتد عليها ذلك منه فقالت لو كان فيك خير لقتلت مع قومك فقال لو خيرت لاخترت فذهبت مثلا ثم جمع جمعاً وغزا القوم الذين وتروه ومعه خال له فوجدوهم في وهدة من الارض كبيرة فدفعه خاله عليهم وكان جسيما طويلا وانما سمي نعامة لذلك فقاتل القوم وهو يقول مكره أخوك لا بطل فذهبت مثلا وقتل القوم وأدرك بثأره وقال يعقوب بن السكيت في كتاب الامثال روي مثله عن أبي عبيدة وروي هذا الخبر أيضاً أبو عبيدة القاسم بن سلام واللفظ ليعقوب وروايته أتم الروايات قال كان بيهس وهو رجل من بني عراب بن فزارة بن ذبيان بن بغيض سابع سبعة اخوة فاغار عليهم ناس من أشجع بن ريث بن غطفان وبينهم حرب وهم في ابلهم فقتلوا ستة نفر منهم وبقي بيهس وكان يحمق وكان أصغرهم فارادوا قتله ثم قالوا ما تريدون من قتل مثل هذا أيحسب عليكم برجل ولا خير فيه فتركوه فقال دعوني أتوصل معكم الى الحي فانكم ان تركتموني وحدي ا كلتني السباع وقتلني العطش ففعلوا فاقبل معهم فنزلوا منزلا فنحروا جزورا في يوم شديد الحر فقال بعضهم ظللوا لحمكم لا يفسد فقال بيهس لكن بالاثلات لحم لا يظلل فقالوا انه لمنكر وهموا أن يقتلوه ثم تركوه ففارقهم حين انشعب طريق أهله فاتى أمه فقالت ما جاء بك من بين اخوتك فقال لو خيرك القوم لاخترت فارسلها مثلا ثم ان أمه تعطفت عليه ورقت له فقال الناس قد أحبت أم بيهس بيهساً ورقت له فقال بيهس ثكل أرأمها ولداً فأرسلها مثلا أي عطفها ثم جعلت تعطيه ثياب أخوته ومتاعهم فيلبسها فقال يا حبذا التراث لولا الذلة فذهبت مثلا ثم أتى على ذلك ماشاء الله ثم انه مر على نسوة من قومه وهن يصلحن امرأة منهن يردن أن يهدينها لبعض القوم الذين قتلوا اخوته فكشف عن استه ثوبه وغطى رأسه به فقلن ويلك ماتصنع يابيهس فقال

البس لكل عيشة لبوسها * اما نعيمها واما بوسها

فارسلها مثلا فلما اتى على ذلك ماشاء الله جعل يتتبع قتلة اخوته فيقتلهم ويتقصاهم حتى قتل منهم ناسا كثيراً فقال بيهس

يالها نفساً يالها انشي لها الطعم والسلامه
قد قتل القوم اخوتها * بكل واد زناء هامه
فلاطرقن قوما وهم نيام * وأبركن بركة النعامه

وبهذا البيت لقب نعامة

قابض رجل باسط أخرى * والسيف أقدمه أمامه

ثم أخبر ان ناسا من اشجع في غار يشربون فيه فانطلق الى خال له يقال له ابو حشر فقال له هل لك في غار فيه ظباء لعلنا نصيب منهن فقال نعم فانطلق بيهس بأبي حشر حتى اذا قام على فم الغار دفع أبا حشر في فم الغار فقال ضرباً أبا حشر فقال بعض قومهم ان أبا حشر لبطل فقال أبو حشر مكره أخوك لابطل فكان بيهس مثلا في العرب فقال بعض شعراء بني تغلب

لقمان منتصراً وقس ناطقاً * ولانت أجرأ صولة من بيهس

وقال الزبير بن بكار قتل اخوة بيهس نصر بن دهمان الاشجعي واراد قتل بيهس فقيل له انه احمق فوعد لامه تسكن اليه فلما بانوا قال نصر ظللوا ذلك اللحم فذاك حيث يقول لعامة أكى بالأثلات لحم لا يظلل ففزع منه نصر فقيل له كلمة جاءت من أحمق (قال) الزبير الأثلات شجر وهو الطرفاء (قال) أبو عبيدة الأثلات موضع (وقد) روى ان هذا المثل مكره أخوك لابطل لغير لعامة أو خاله ابي حشر روي ان عبيد بن شرية الجرهمي وهو أحد المعمرين حدث معاوية بن أبي سفيان في حديث فيه طول ان مالك بن جبير سأل حارثة بن عبد العزى في مجلس علقمة بن علاثة الجعفري عن أول من قال مكره أخوك لابطل فقال حارثة أول من قال ذلك جرول بن نهشل بن دارم بن كعب وكان حياء هيوبا قد عرف الناس ذلك منه غير انه كان ذا خلق كامل وان حياً من أحياء العرب أغاروا على بني دارم وهم خلوف فاستاقوا أموالهم ونساءهم وسيدهم يومئذ نهشل بن دارم ابو جرول فخرج واجتمع اليه قومه فنادي فيهم أيما رجل لم يأت برأس أو أسير أو ظعينة فهو نفي منا ولحقهم بنو دارم فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعاً واصحابه في ذلك يأتونه بالرؤوس والأسرى والظعائن وكان لنهشل ستة أخوة وهو سابعهم عبد الله ونهشل ومجاشع وابان وجرول وفقيم وخيري هؤلاء بنو دارم بن كعب فساد القوم كلهم يومئذ مجاشع وذلك لانه أتاه بما فرض على ثلاثين رجلا بعشرة رؤوس وعشرة أساري وعشرة ظعائن فقسمها فيمن لم يكن قتل ولا أسر ولا استنقذ وان جرولا أتا عمه مجاشعاً فقال يا عم أعطني منها رأساً فقال له عمه ياجرول ان الهمام يصدق الحسام فسار جرول متدمراً حتى حمل على ناحية الجمهور على رجل يسوق ظعينة فلما رآه الرجل خشيه لكمال خلقه وهو لا يعرفه وكان قد سمع بخبر جرول وجبنه فلما دنا منه جرول هم الرجل بترك الظعينة فقال أنا جرول بن نهشل في الحسب المؤثل فعطف عليه الرجل فقال يا جرول بن نهشل ان الموهل فشل وابس هكذا المطل والفول برفعه العمل ثم انه طعن فرمي جرول طعنه كبا به فاخذه وكتفه ثم ساقه وهو يقول

اذا ما لقيت امرءاً في الوغى * فذكر بنفسك يا جرول

حتى انتهى به الى قائد الجيش ورئيس القوم وكان قد عرف جبن جرول فقال له جرول ماعهدناك تقاتل الابطال ولا تحب النزال فقال جرول مكره أخوك لا بطل فاعطاه رأس رجل من بني دارم ثم قال انطلق فالجبن شر من الاسار فعمد اليه الذي كان أسره فجرحه وقال له حيث تستنقذ الظعائن يا لها من ظعينة ما كان أضيعها ثم خلى سبيله وجرول يري ان الرأس الذي أعطي من رؤوس حزبه فأتي أباه فقال يا أبت هكذا تاتي الابطال وإن لم الانفال الجدع خير من النفي ثم قال هذا رأس رجل

قتلته فنظر الى الرأس فاذا رأس رجل من أصحابه فجاء أخوة المقتول فقالوا اقيدونا جرولا بأخينا فانه قتله فلما رأي جرول الشر وما وقع فيه أخبر أباه والقوم الخبر فعرفوا جبنه وانه لم يكن يقتل الرجال فخلوا عنه وقالت عمرة أخت المقتول ترثى أخاها وتذكر جرولا

ألا يا قتيلا ما قتيل معاشر * ثوى بين أحجار صريعاً وجندل
وقد يصبح الخيل المغيرة فيهم * ويسرع كر المهر في كل جحفل
ويهدى ضلول القوم في ليلة السري * أمين القوى في القوم ليس بزمل
فأدى الينا رأسه ثم جرول * فلله ماذا كان من فعل جرول
فشلت يداه يوم يحمل رأسه * الى نهشل والقوم حضر نهشل *

رجع الخبر الى حديث المتلمس

وروى ابو محمد عبدالله بن رستم عن يعقوب بن السكيت قال قدم المتلمس وطرفة بن العبد على عمرو ابن هند فقال

قولا لعمرو بن هند غير متئب * يا أخنس الانف والاضراس كالعدس

شبه اضراسه بالعدس في صغرها وسوادها

ملك النهار وأنت الليل مومسة * ماء الرجال على فخذيك كالقرس
لو كنت كلب قنيص كنت ذا جدد * تكون أربته في آخر المرس
لأواً حريصاً يقول القانصان له * قبحت ذا أنف وجه ثم منتكس

المومسة الفاجرة وأراد بالقرس القريس وهو الجامد والقنيص القانص والقنيص أيضا الصيد والاربة العقدة والمرس الحبل أي هو أخس الكلاب قلادة أخس القلائد وقال ابن الكلبي هذا الشعر لعبد عمرو بن عمار يهجو به الابيرد الغساني ونسبه قول عبد عمرو وكان طرفه قد هجا عمرو بن هند أيضاً بعدة قصائد فلما قدما عليه كتب لهما الى عامله على البحرين وهجر وكان عامله عليهما فيما يزعمون ربيعة بن الحرث العبدي وقال لهما انطلقا فاقبضا جوائزكما فخرجا فزعموا أنهما لما هبطا النجف قال المتلمس ياطرفه انك غلام حديث السن والملك من عرفت حقده وغدره وكلانا قد هجاه فلست آمناً أن يكون قد أمر فينا بشر فهلم فلننظر في كتابينا فان يكن قد أمر لنا بخير مضينا فيه وإن تكن الأخرى لم نهلك انفسنا فأبى طرفه أن يفك خاتم الملك وحرص المتلمس على طرفة فأبى وعدل المتلمس الى غلام من غلمان الحيرة عبادي فأعطاه الصحيفة ولا يدرى ممن هي فقرأها فقال ثكلت المتلمس أمه فانتزع المتلمس الصحيفة من الغلام واكتفى بذلك من قوله واتبع طرفة فلم يلحقه وألقى الصحيفة في نهر الحيرة ثم خرج هاربا الى الشأم وقال المتلمس فى ذلك

وألقيتها بالثنى من جنب كافر * كذلك أقنو كل قط مضلل
رضيت لها بالماء لما رأيتها * يجول بها التيار في كل جدول

قال أبو عمرو كافر نهر بالحيرة وقال غيره كافر نهر لانه يلبس الارض ويغطيها وقال أبو عمرو أقنو

أحفظ وقال غيره أقنو أحزي يقال لأقنونك قناوتك أي لأجزينك بفعلك والقط الصحيفة فيقول حفظي لهذا الكتاب أن أرمي به في الماء وقال المتلمس أيضاً وقد كان فيما يقال قال لطرفة حين قرأ كتابه تعلمن أن الذي في صحيفتك مثل الذي في صحيفتي قال طرفة إن كان اجترأ عليك فلم يكن ليجترئ عليّ ولا ليغرني ولا ليقدم عليّ فلما غلبه سار المتلمس الى الشأم وقال

من مبلغ الشعراء عن أخويهم * نبأ فتصدقهم بذاك الأنفس
اودي الذي علق الصحيفة منهما * ونجا حذار حباته المتلمس
ألقى صحيفته ونجت كوره * وجناء مجمرة المناسم عرمس
عيرانة طبخ الهواجر لحمها * فكان نقبتها أديم أملس
أجد اذا ضمرت تعزز لحمها * واذا تشد بنسعها لا تنبس
وتكاد من جزع تطير فؤادها * إن صاح مكاء الضحي متنكس

الوجناء الضخمة الغليظة الصلبة كأنها لصلابتها ضربت بمواجن القصار واحدتها ميجنة وهي مدقته ومجمرة المناسم مجتمعة لطيفة في صلابة وعظم الاخفاف من المجنة وليس من صفه النجائب والعرمس الناقة الصلبة شبهت بالعرمس وهي الصخرة الصلبة وتعزز تشدد وتنبس تنطق وتصيح وطبخ الهواجر لحمها أي سافرت عليها حتى انجرد شعرها ونقبتها لونها والمكاء طائر يطير في الجو ثم يتنكس وقال محمد بن موسي الكاتب زعموا أن الكتب لم تزل في قديم الدهر منشورة غير مختومة ولا معنونة فلما قرأ المتلمس صحيفته التى كتبها له عمرو بن هند الى عامله بالبحرين واطلع على سره فيها ختمت الكتب (وروي) عن الرياشي عن عمرو بن بكير عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية عن سماك بن عمرو قال أخبرني عبيد راوية الاعشى وراية بالحيرة زمن معاوية شيخاً كبيراً قال أخبرني الاعشى قال حدثني المتلمس قال قدمت أنا وطرفة بن العبد على عمرو بن هند وكان غلاماً معجباً تائهاً يتخاج في مشيته بين يديه فنظر اليه نظرة كادت تقتلعه من الارض وكان عمرو لا يبتسم ولا يضحك وكانت العرب تسميه مضرط الحجارة وملك ثلاثاً وخمسين سنة وكانت العرب تهابه هيبة شديدة وله يقول الذهاب العجلي

أبي القلب أن يهوى السدير وأهله * وإن قيل عيش بالسدير غرير
فلا أنذروا الحي الذي نزلوا به * وإني لمن لم يأته لنذير *
به البق والحمى وأسد خفيه * وعمرو بن هند يعتدي ويجور

(قال) المتلمس فقلت لطرفة إني لاخاف عليك من نظرته اليك هذه مع ماقلت قال كلا فكتب لنا كتاباً الى المكعبر كتب ولم نره وختم ولم نره لي كتاب وله كتاب وكان المكعبر عامله على عمان والبحرين فخرجنا حتى اذا هبطنا بذي الركاب من النجف اذا أنا بشيخ على يساري يتبرز ومعه كسرة يأكلها وهو يقصع القمل فقلت تالله مارأيت شيخاً أحمق وأضعف وأقل عقلا قال وما تنكر قلت تتبرز وتأكل وتقصع القمل قال أدخل طيباً وأخرج خبيثاً وأقتل عدواً واحمق مني الذي يحمل حتفه بيمينه لا يدرى مافيه قال فنبهني وكأنما كنت نائماً فاذا غلام من أهل الحيرة

فقلت ياغلام تقرأ قال نعم قلت أقرأه فاذا فيه من عمرو بن هند الي المكعبر اذا جاءك كتابي هذا مع المتلمس فأقطع يديه ورجليه وأدفنه حياً فالقيت الصحيفة في النهر فذلك حيث أقول

* وألقيتها بالثني من جنب كافر * البيتين وقلت ياطرفة معك مثلها قال كلا ما كان ليفعل ذلك في عقر داري قال فأتى المكعبر فقطع يديه ورجليه ودفنه حياً ففي ذلك يقول المتلمس

من مبلغ الشعراء عن أخويهم * نبأ فتصدقهم بذاك الانفس
أودى لذي علق الصحيفة منهما * ونجا حذار حبائه المتلمس
ألق الصحيفة لا أبا لك انه * يخشي عليك من الحباء النقرس
ألقى صحيفته ونجت كوره * وجناء مجمرة الفراسن عرمس
أجد اذا ضمرت تعزز لحمها * واذا تشد بنسعها لا تبلس

وقال ابن قتيبة كان المتلمس ينادم عمرو بن هند هو وطرفة بن العبد فهجواه فكتب لهما الى عامله بالبحرين كتابين أوهمهما انه أمر لهما بجائزة وكتب اليه يأمره بقتلهما فخرجا حتى اذا كانا بالنجف اذا هما بشيخ عن يسار الطريق يحدث ويأكل من خبز في يده ويتناول القمل من ثيابه فيقصمه فقال المتلمس مارايت كاليوم شيخا احمق فقال الشيخ وما رايت من حمقي اخرج خبيثا وادخل طيباً واقتل عدواً احمق والله مني من يحمل حتفه بيده فاستراب المتلمس بقوله وطلع عليهما غلام من الحيرة فقال له المتلمس أتقرأ ياغلام قال نعم ففك صحيفته ودفعها اليه فاذا فيها امابعد فاذا اتاك المتلمس فأقطع يديه ورجليه وادفنه حياً فقال لطرفة ادفع اليه صحيفتك يقراها ففيها والله ما في صحيفتي فقال طرفة كلا لم يكن ليجترئ علي فقذف المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وقال * قذفت بها بالثني من جنب كافر * وأخذ نحو الشأم وأخذ طرفة نحو البحرين فضرب المثل بصحيفة المتلمس وحرم عمرو بن هند على المتلمس حب العراق فقال

آليت حب العراق الدهر آكله * والحب يأكله في القرية السوس

وأتي بصري فهلك وروى أبو بكر محمد بن على الفارسي عن أبيه عن الغلابي عن ابن بكار أن الفرزدق قدم المدينة على سعيد بن العاصي وهو واليها لمعاوية بن أبي سفيان عند هربه من زياد فدخلها وسعيد يمشي الناس وهو جالس على منبر والناس على كراسي وكان الحطيئة وكعب بن جميل حاضرين فتقدم الفرزدق وحدر اللثام عن وجهه ثم قال هذا مقام العائذ بك من رجل لم يصب دماً ولا مالا فقال سعيد قد أجرتك إن لم تكن أصبت دماً ولا مالا فمن أنت قال أنا همام ابن غالب بن صعصعة وقد أثنيت على الامير فان رأي أن يأذن لي لاسمعه ثنائي فعل قال هات فأنشده قصيدته التي يقول فيها

عليك بني امية فاستجرهم * وخذ منهم لما تخشي حبالا
فان بني امية من قريش * بنوا لبيوتهم عمداً طوالا

حتى انتهى الي قوله

تري الغر الجحاجح من قريش * اذا ماالخطب في الحدثان عالا

بني عم النبي ورهط عمرو * وعثمان الالى عطدوا فعالا
قياما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

قوله ورهط عمرو يريد بني هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف فقال مروان وكان الى جانب سعيد يافرزدق فهلا قلت قعودا قال لا والله إلا قياما على رجليك ياأبا عبدالملك فحقدها مروان وقال كعب بن جعيل هذه والله الرؤيا التي رأيتها البارحة قال سعيد وما رأيت قال رأيت كأني في سكك المدينة فاذا انا بابن قترة اراد ان يتناولني فتقيته وقام الحطيئة فشق ما بين رجليه حتى تجاوزهما الى الفرزدق فقال له قل ماشئت فقد ادركت من مضى ولا يدركك من بقي ثم قال لسعيد هذا والله الشعر لا ما كنا نعلل به أنفسنا منذ اليوم وزادنا الغلابي في حكايته هذه قال وقد ذكر محمد بن سلام عن أبي يحيى الضبي ان الحطيئة لما قال للفرزدق هذه المقالة قال كعب بن جعيل فضله على نفسك ولا تفضله على غيرك فقال الحطيئة والله أفضله على نفسي وغيري ثم قال له ياغلام أنجدت أمك قال بل أنجد أبي ثم أقام الفرزدق بالمدينة يختلف الى بيوت القيان بها فاما وليها مروان بعد سعيد وفي قلبه على الفرزدق ما فيه وقد كان مروان نهاه في صدر ولايته عن المداخل التي كان يدخلها وعن قول الخنى في شعره فبعث اليه ألم أنهك عن الافصاح بالخنى والاقرار بالفسق أخرج عن المدينة فاني عاهدت الله لان أصبتك بها بعد ثلاثة لأوطئنك اثناك وأخبرنا أبو بكر بن دريد هاهنا قال فقال الفرزدق

* توعدني وأجلني ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

قال الغلابي فحدثني العباس بن بكار قال بعث اليه مروان بكتاب مختوم وقال توصله الى عاملي فقد كتبت اليه ان يدفع اليك ثلاثمائة دينار فاذا أصبحت فاغد مني تودعني وكتب الي عامله ان يضربه مائة سوط ويحبسه ثم ندم مروان فقال عمد الى الكتاب فيفتحه ويقرأ ما فيه فيهجوني وأهل بيتي فلما أصبح غدا عليه الفرزدق فقال له مروان اني قد قلت في هذه الليلة أبياتا فاقرأها فقال الفرزدق وما قلت قال قلت

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ما امرتك فاجلس
ودع المدينة انها مذمومة * واقصد لمكة أو لبيت المقدس
وان اجتنبت من الامور عظيمة * فاعمد لنفسك للرحال الاكيس

ففطن الفرزدق لما أراد مروان فقال

يامرو ان مطيتي محبوسة * ترجو الحباء وربها لم ييأس
وحبوتني بصحيفة مختومة * يخشى على بها حباء النقرس
القي الصحيفة يافرزدق لا تكن * نكداء مثل صحيفة المتلمس

ثم رمى بالصحيفة في وجهه وخرج حتى أتى سعيد بن العاصي وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر عليهم السلام فأخبرهم الخبر فأمر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة فأخذ ذلك وتوجه الى البصرة وصار الى سعيد فقال له عبد الله بن جعفر وعلي لما رحلوا له عرضت لشاعر مضر

قدم وبعث اليه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة فاوصل ذلك اليه وصار حتى قدم البصرة (رجع) الخبر الى حـديث المتلمس وقال أبو عبيدة لما بلغ النعمان بن المنذر لحوق المتلمس بالشأم وكانت غسان قتلت أباه يوم عين أباغ شق عليه لحوقه بغسان وحلف ان لايدخل العراق ولا يطعم بها حتى يموت فقال المتلمس وروى أبو محمد بن رستم عن ابن السكيت ان عمرو بن هند كتب الى عماله على الريف ليأخذوا المتلمس ويمنعوه من الميرة فقال المتلمس

يا آل بكـر ألا لله أمكم * طال الثواء وثوب العجز ملبوس

أغنيت شأنى فأغنوا اليوم شأنكم * واستحمقوا في مراس الحرب أو كيسوا

وان علافا وهم بالود من حضن * لما رأوا أنه دين خلابيس

علاف هو زبان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وحضن جبل معروف والوادة نواحيه يقول قد نويتم على العجز لاتطلبون يوماً طرفة ويقال أمر خلابيس وهو الامر فيه اختلاط لا واحد لها وقال ابن النحاس حضن جبل بنجد يقال ان علافا كانوا بهذا الجبل فلما أرذوا تحولوا الى عمان وقال خلابيس أمر فيه عور واختلاط وفساد ويقال أمر خلابيس اذا كان متفرقا

ردوا عليهم جمال الحي فارتحلوا * والظلم ينكره القوم الاكايس

ويروي شدوا الجمال بأكوار على عجل * والضيم ينكره القوم المكاييس

كانوا كسامة اذ شعف منازله * ثم استمرت به البزل القناعيس

وروي يعقوب * كونوا كسامة اذ خلي مساكنه * يريد سامة بن لوي بن غالب قال ابن الكلبي وكان من سببه انه جلس هو واخواه كعب وعامر ابنا لؤي يشربون فوقع بينهم كلام ففقأ سامة عين عامر وخرج الى عمان مغاضبا وقال أبو عبيدة بل فقأ عين سعد أخيه وقال أبو العباس الاحول لما غاضب سامة بن لؤى قومـه خرج الي عمان فأبي الضيم وكان ينزل بكبكب وهو الجبل الاحمر وراء عرفة فتركه ومضي والمكاييس جمع مكياس قال وشعاف الجبل أعاليها وأراد انه كان منزله بمكة وهي أعلى البلاد وقال غيره شعف موضع بالبحرين

حنت قلوصي بها والليل مطرق * بعد الهـدو وشاقتها النواقيس

مطرق يقال تطارق في ركب بعض ظلمته بعضاً يقول حنت ناقتي الى الشأم وشاقتها النواقيس لان غسان كانوا نصاري

معقولة ينظر التشريق را كبها * كانه من هوي للرمل مسلوس

ويروى كانه طرف للرمل مسـلوس يريد بالتشريق أيام التشريق أى ينظرها لرمي الجمارة ثم يذهب الى الشأم وكان حج حين هرب والمسلوس والمألوس الذاهب العقل وقال ابن النحاس يريد بالتشريق اشراق الشمس

وقد أضاء سهيل بعد ماهجعوا * كانه ضرب بالكف مقبوس

اني طربت ولم تلحي على طرب * ودون الفك أمرات اماليس

حنت الى نخلة القصوى فقلت لها * بسل حرام ألا تلك الدهاريس

الامرات والامالیس التي لانبات بها ونخلة معرفة غیر مصروف وهو واد مما یلي نجدا ونخلة القصوي طریق الشأم وبسل حرام والدهاریس الدواهي ولا واحد لها وحکي علی بن سلیمان الاخفش عن أبي العباس الاحول ان واحدها دهرس

أمي شآمیــة اذ لاعراق لنــا * قوماً نودهم اذ قومنا شوس

أمي أی اقصدی في شآمیة ای ناحیة شآمیة والاشوس الذی ینظر الیك نظر البغضة

لن تسلکي سبل البوباة منجدة * ماعاش عمرو ولاماعاش قابوس

وروي الاصمعي ماعشت عمرو ولا ماعشت قابوس علی النداء والبوباة ثنیة في طریق نجد یحدر منها الي العراق وعمرو وقابوس ابناء المنذر

الیت حب العراق الدهر آکله * والحب یأ کله في القریة السوس(١)

لم تدر بصری بما آلیت من قسم * ولادمشق اذادیس الکدادیس

یقول لم تدر بلاد الشأم بیمینك فتبرها وتمنعي حبا کما منعتی حب العراق والکدادیس جمع کدس علی غیر قیاس ویروي اذادیس الفرادیس والفرادیس درب یقال له درب الفرادیس وقال ابن النحاس الفرادیس موضع بدمشق اي اذا درست الزروع التي عند الفرادیس وقال الاصمعي الفرادیس البساتین واحدها فردوس اي لم تبلغ الشأم یمینك لهوانك علیها یهزأ به وقوله والحب یأ کله في القریة السوس لکثرته عندهم

فان تبدلت من قومي عدیکم * اني اذا الضعیف العقل مسلوس

کم دون میة من مستعمل قذف * ومن فلاة بها تستودع العیس

ومن ذری علم ناه مسافتة * کأنه في حباب الماء مغموس

جاوزته بأمون ذات معجمة * ترمي بکلکلها والراس معکوس

ویروي من دوّیة قذف ویروي نجو بکلکلها والمستعمل الطریق الموطأ والقذف البعید یقول ان العیس لبعد هذا الطریق تسقط فیه فیترکونها ویرید کان العلم اذا انغمس في السراب مغموس في الماء والامون التي یؤمن عثاره وخورها ومعجمها خبرها من عجمت العود اذا عضضته لتنظر صلابته ویقال المعجمة الصلابة ومعکوس بالزمام لنشاطها وروي ان ابا عمرو بن العلاء لقي الفرزدق فاستنشده بعض شعره فانشده

کم دون میه من مستعمل قذف * ومن فلاة بها تستودع العیس

فقال له أبو عمرو أو هذا لك یاأبا فراس فقال ا کتمها علی والله لضوال الشعر أحب الی من ضوال

(١) أي حلفت علی حب العراق انی لا أطعمه الدهر مع ان الحب متیسر یأ کله السوس وهو قمل القمح ونحوه قال الکسائي ساس الطعام یساس وأساس یسیس وساست الشاة تساس اذا کثر قملها سوسا بالفتح والضم اسم اه عیني والبیت من شواهد الالفیة والاستشهاد فیه حیث حذف حرف الجر منه ونصب مجروره توسعا في الفعل واجراء له مجري المتعدی الخ وبقیة الکلام في العیني

الابل وقال أبو عبيدة لما لحق المتلمس بالشأم هاربا من عمرو بن هند وهند أمه وهي بنت الحارث ابن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية الكندي وهو عمرو بن المنذر بن امرء القيس بن النعمان بن امريء القيس بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سعود بني مالك بن عمم وهو عدي بن نمارة بن لخم وقال ابن الكلبي إنما سمي عمما لانه أول من تعمم وذلك حين كتب له عمرو بن هند ولطرفة فقرأ المتلمس كتابه فلما رأى الداهية هرب وسار طرفة الى عامل البحرين فقتله فقال المتلمس يذكر لحاقه بالشأم ويحرض قوم طرفة على الطلب بدمه

إن العراق وأهله كانوا الهوي * فاذا نأى بي ودهم فليبعد

* فلتتركنهم بليل ناقتي * تدع السماك وتهتدي بالفرقد

فان السماك يمان والفرقد شأمي

تعدو اذا وقع الممر بدفها * عدو النحوص تخاف ضيق المرصد

أجد اذا استنفرتها من مبرك * حلبت مغابنها برب معقد

الممر السوط المفتول والنحص الحائل من الاتن والاجد الموثقة الخلق ومغابنها أرفاغها شبه عرق تلك المواضع بالرب

واذا الركاب تواكلت بعد السري * وجري السراب على متون الجدجد

مرحت وصاح المرو من أخفافها * جذب القرينة بالنجاء الاجرد

الجدجد الصلب من الارض يقال جدد وجدجد والمرو حجارة بيض والقرينة بعيران في حبل فاذا أفلت أحدهما لم يأل جهداً والاجرد الحثيث السريع

لبلاد قوم لا يرام هديهم * وهدي قوم آخرين هو الردي

كطريفة بن العبد كان هديهم * ضربوا صميم قذاله بمهند

الهدي الجار هنا والهدي أيضاً الاسير يقول إن جار غسان لا يضام ولا يرام بسوء

إن الخيانة والمغالة والخنى * والغدر تتركه ببلدة مفسد

* ملك يلاعب أمه وقطينه * رخو المفاصل أيره كالمرود

يريد عمرو بن هند والقطين الحشم رماه بالمجوسيه ونكاح الامهات ويقال بل أراد أن به تأسفاً

بالباب يرصد كل طالب حاجة * فاذا خلا فالمرؤ غير مسدد

واذا حللت ودون بيتي غاوة * فابرق بأرضك مابدا لك وارعد

غاوة موضع بالشأم أو باليمامة ويقال هي أرض دون بني حنيفة يقول تهددني مابدا لك فاني لاأبالي بوعيدك

أبني قلابة لم تكن عاداتكم * أخذ الدنية قبل خطة معضد

لم يرحض السوآت عن أحسابكم * نعم الحواثر إذ تساق لمعبد

فالعبد دونكم اقتلوا بأخيكم * كالعير أبرز جنبه للمطرد

قال يعقوب قال ابن الكلبي قلابة بنت الحرث بن قيس بن الحرث بن ذهل من بني يشكر تزوجها سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فولدت له مرثداً وكهفاً وقثة ومرقشاً الشاعر الاكبر

وقال غير ابن الكلبي قلابة امرأة من بني يشكر وهي بعض جدات طرفة وهي بنت عوف بن الحرث اليشكري ويقال هي قلابة بنت رهم ومعضد بن عمر الذي ولي قتل طرفة وهو ابن الحواثر من عبد القيس وقال غيره معضد الذي جاء بالابل لدية طرفة فدفعها الى قومه وقال يعقوب إن الذي قتل طرفة رجل من عبد القيس ثم من الحواثر يقال له أبو ريشة وإن الحواثر ودته الى أبيه وقومه لما كان من قتل صاحبهم إياه وقال ابن الكلبي الحواثر هم ربيعة وجبيل ابنا عمرو بن عوف ابن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس وعمرو بن عوف بن عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار وحوثرة هو ربيعة بن عمرو وإنما خص هؤلاء معه فسموا الحواثر والحوثرة حشفة الرجل وإنما سمي حوثرة لانه ساوم بقدح بعكاظ أو بمكة فاستصغره فقال لصاحبه لو وضعت فيه حوثرتي لملأته فبذلك سمي حوثرة ومعبد بن العبد أخو طرفة وقال ابن الكلبي كان عمرو بن هند ودي طرفة من نعم كان أصابه من الحواثر يقول لي يغسل عنكم العار أخذكم الدية دون أن تثأروا به وتقتلوا عمرو بن هند الذي هو كالحمار أعرض جنبه للرمح أي أمكن (وروي) أبو عبيدة قبل خطة معصد بالصاد غير معجمة أي يفعل به من العصد وهو النكاح يريد به عمرو بن هند وقال غيرهم إن عمرو بن هند انتفى من قتل طرفة وزعم انه لم يأمر الحوثري بقتله فأخذت ديته من الحوثري لانه قتله بيده فدفعت الى معبد بن العبد أخي طرفة (وروى) ابن الكلبي عن خراش بن اسمعيل العجلي (ورواه) المفضل الضبي قالا كان المتلمس شاعر ربيعة في زمانه وانه وقف على مجلس لبني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فاستنشدوه فانشدهم شعراً فقال فيه

وقد أتناسى الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية سمة تكون للاناث خاصة فقال له طرفة وهو غلام استنوق الجمل أي وصفت الجمل بوصف الناقة وخلطت فذهبت كلمته مثلا وقال الكميت بن زيد

* هززتكم لو أن فيكم مهزة * وذكرت ذا التأنيث فاستنوق الجمل

وقال ابن السكيت في كتاب الامثال زعموا أن المتلمس صاحب الصحيفة كان أشعر أهل زمانه وهو أحد بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار وانه وقف ذات يوم على مجلس لبني قيس بن ثعلبة وطرفة بن العبد يلعب مع الغلمان يستمعون فزعموا ان المتلمس أنشد هذا البيت

وقد أتناسى الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية فيما يزعمون سمة توسم بها النوق باليمن دون الجمال فقال طرفة استنوق الجمل فارسلها مثلا فضحك القوم فغضب المتلمس ونظر الى لسان طرفة وقال ويل لهذا من هذا يعني رأسه من لسانه وقال أبو محمد بن رستم حدثني أبو يوسف يعقوب بن السكيت قال عاب طرفة وهو غلام على المسيب بن علس بيتا قاله في قصيدته وهو قوله

وقد أتناسى الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم

الصيعرية سمة تكون على الاناث خاصة مكدم غليظ

كميت كناز اللحم أو حميرية * مواشكة تنفي الحصى بملثم

كناز مكتنز اللحم مواشكة سريعة وملثم خف قد لثمته الحجارة

كأن على انسائه عذق خصبة * تدلى من الكافور غير مكمم

شبه هلب ذنبه بكباسة الخصبة وهي الدقلة والجمع الخصاب وغير مكمم غير مغطي فقال طرفة وهو لايعرفه استنوق الجمل أي ان هذه السمة لا تكون الا على الناقة فقال له المسيب ارجع الى اهلك بوامثة وهي الداهية فقال له طرفة لو عاينت هي أمك هناك فقال له المسيب من أنت قال طرفة بن العبد فاعرض عنه المسيب وقال ابن النحاس قال الاصمعي المتلمس من الفحول وقال أبو عبيدة لم يسبق المتلمس الى قوله

لذي الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

وما كنت الا مثل قاطع كفه * بكف له أخرى فأصبح اجذما

يداه أصابت هذه حتف هذه * فلم تجد الاخرى عليها تقدما

فلما استقاد الكف بالكف لم تجد * له دركا في ان تبينا فأحجما

فأطرق اطراق الشجاع ولو يرى * مساغا لنابيه الشجاع لصمما

قال وذو الحلم عامر بن الظرب العدواني لما كبر قال لاهله ان جرت في حكومتي فاقرعوني بعصا وقال أبو رياش قرع العصا مثل تدعيه دوس وهم من أزد السراة لعمرو بن حممة وتدعيه قيس لعامر بن الظرب العدواني وتدعيه بنو قيس بن ثعلبة لسعد بن مالك بن ضبيعة فاما ماتدعيه دوس لعمرو بن حممة فالخبر فيه وفي عامر بن الظرب واحد وهو انه كان كل واحد منهما حكما للعرب يحاكمون اليه في كل معضلة وهو عمرو بن حممة في هذا الحديث أشهر وذلك ان العرب أتوه يحاكمون اليه فغلط في بعض حكومته وكان الشيخ قد أسن وتغير فقالت له بنته انك قد صرت تهم في حكمك يقال وهم الرجل اذا غلط وذهب وهمي الى كذا أي ظني واوهم اذا أسقط فقال لابنته اذا رأيت ذلك فاقرعي لي العصا وكانت اذا قرعت له بالعصا ثاب اليه حلمه فأصاب في حكمه وأما ماتدعيه بنو قيس بن ثعلبة فيزعمون ان سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس أتى النعمان الاكبر ومعه خيل بعضها يقاد وبعضها أعراء مهملة فلما انتهى الى النعمان سأله عنها فقال له سعد اني لم أقد هذه لامنعها ولم أعر هذه لاهبها فسأله النعمان عن أرضه هل اصابها غيث يحمد أثره أو روى شجره فقال سعد أما المطر فغزير وأما الورق فشكير وأما النافدة فساهرة وأما الحازرة فشبعى نائمة واما الرمثاء قد امتلأت مسارها وابتلت جنائبها ويروى الرهماء بدل الرمثاء واما النبائث فقدر لاتطلع واما الحذف فعراب لاتسكع تقتر اذا ارتع الشكير ساعة نتة والنافدة ضرب من الغنم وكذلك الحازرة ايضا والرمثاء أرض والنبائث تراب والحذف غنم صغار وتسكع تمنع وتقتر تطلب القرار وهي بقية القدر ويقال تقتر تطلب القرار وهي صغار الغنم فقال النعمان وحسده على مارأي من ذرابة لسانه وأبيك انك لمفوه فان شئت أتيتك بما تعيى عن جوابه فقال سعد شئت ان لم يكن منك افراط ولا ابعاط والابعاط مجاوزة القدر فامر النعمان وصيفا له فلطمه وانما أراد ان يتعدي في القول فيقتله فقال له ماجواب هذه قال سعد سفيه مأمور فارسلها مثلا فقال النعمان للوصيف ألطمه أخرى فلطمه فقال ماجواب

هذه قال لو نهي عن الاولى لم يعد للاخري فارسلها مثلا فقال النعمان للوصيف ألطمه أخري ففعل فقال له ماجواب هذه قال ملك يؤدب عبده فقال ألطمه أخري ففعل فقال ماجواب هذه قال ملكت فأسجح فارسلها مثلا فقال له النعمان اجيت فأقعد فمكث عنده مامكث ثم بدا للنعمان ان يبعث رائداً يرتاد له الكلا فبعث عمرو بن مالك أخا سعد بن مالك فابطأ عليه فاغضبه ذلك فاقسم ان جاء حامدا أو ذاما ليقتلنه فلما قدم عمرو على النعمان دخل عليه والناس عنده وسعد قاعد لديه مع الناس وقد كان سعد عرف بما أقسم به النعمان من يمينه فقال سعد اتأذن لى أيها الملك فأكلمه قال ان كلمته قطعت لسانك قال فأشير اليه قال ان اشرت اليه قطعت يدك قال فأومي اليه قال اذا انزع حدقتك قال فأقرع له العصا قال ومايوريه ماتقول العصا فأقرع له فتناول عصا من بعض جلسائه فوضعها بين يديه وأخذ عصاه التي كانت معه وأخوه قائم فقرع بعصاه العصا قرعة واحده فنظر اليه أخوه ثم أومأ بالعصا نحوه فعرف انه يقول له مكانك ثم قرع العصا قرعة واحدة ثم رفعها الي السماء ومسح عصاه بالاخرى فعرف انه يقول له لم أجد جدباً ثم قرع العصا مرارا بطرف عصاه ثم رفعها شيئا فعرف انه يقول ولانباتا ثم قرع العصا قرعة واقبل بها نحو النعمان فعرف انه يقول له كله فاقبل عمرو بن مالك حتى قام بين يدى النعمان فقال له النعمان هل حمدت خصبا أو ذممت جدبا فقال عمرو لم اذمم جدبا ولم أحمد خصبا الارض مشكله لاخصبها يعرف ولاجدبها يوصف رائدها واقف ومنكرها عارف وآمنها خائف فقال له النعمان أولى لك بذلك نجوت فنجا وهو أول من قرعت له العصا وعمرو هذا هو الحشام أخو سعد فقال سعد لقرعه العصا

قرعت العصا حتى بين صاحبي * ولم تك لولا ذاك للقوم تقرع
فقال رأيت الارض ليس بممحل * ولاسارح فيها على الرعي يشبع
سواء فلاجدب فيعرف جدبها * ولا صابها غيث غزير فتمرع
فنجى بها حوباء نفس كريمة * وقد كاد لولا ذاك فيهم تقطع

وقد روي عبيد بن شريه الجرهمي ان حارثه بن عبد العزى سأل مالك بن جبير عن أول من قرع العصا وقرعت له وعن قول الشاعر

وزعمتم أن لا حلوم لنا * ان العصا قرعت لذي الحلم

فقال مالك على الخبير سقطت وبالعليم أحطت ان أول من قرع العصا سعد بن مالك أخو بني كنانة حين أتي الملك المنذر بن النعمان ومعه خيل بعضها تقاد مهيأة والاخري مهمله وذكر الخبر نحو ماذكره أبو رياش وفي الالفاظ زياده ونقصان والمعنى واحد وذكر الجاحظ ان عامر بن الظرب العدواني حكم العرب في الجاهلية لما اسن واعتراه النسيان أمر ابنته ان تقرع بالعصا اذا هوفه عن الحكم وجار عن القصد وكانت من حكيمات بنات العرب حتى جاورت في ذلك مقدار صحر بنت لقمان وهند بنت الحس وجمعة بنت حابس بن مليل الاياديين وكان يقال لعامر ذو الحلم ولذلك قال الحرث بن وعلة

وزعمتم أن لا حلوم لنا * ان العصا قرعت لذي الحلم

وقال المتلمس فى ذلك

لذى الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

وقال الفرزدق بن غالب

فان كنت أستأني حلوم مجاشع * فان العصا كانت لذي الحلم تقرع

ومن ذلك حديث سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة واعتزام الملك على قتل أخيه ان هو لم يصب ضميره فقال له سعد ابيت اللعن أتدعني حتى أقرع العصا له بهذه العصا أختها فقال له الملك وما علمه بذلك أي بما تقول العصا فقرع بها مرة وأشار بها مرة ثم رفعها ثم وضعها ففهم المعنى فاخبره ونجا من القتل (رجع الحديث الى خبر المتلمس) وروى أبو حاتم عن الاصمعي ان المتلمس هجا عمرو بن هند بعد لحاقه بالشأم فقال

أطردتني حذر الهجاء ولا * واللات والانصاب ماتئل

ورهنتني هندا وعرضك في * صحف تلوح كأنها خلل

شر الملوك وشرها حسبا * في الناس من علموا ومن جهلوا

بئس المحولة حين جد بهم * عرك الرهان وبئس ماتحلوا

أبني الحؤلة والعموم فهم * كالطابن لدس لبيته حول

قال والطابن لعبة يلعب بها الصبيان في الاعراب وهي بالفارسية السدر وانما يصفه بالضعف قال أبو النجم

من ذكر آيات ورسم لاح * كالطابن في مختلف الرياح

ويروى أيضاً الطبن وروي ان عمرو بن عبد العزيز رحمه الله جلس يعرض الناس ويكتب الزمني فوقف عليه اعرابي فانشأ يقول

ان تكتبوا الزمنى فاني لزمن * من ظاهر الداء وداء مستكن

أبيت أهوى في شياطين ترن * مختلف نجواهم جن وجن

فبين ماهن حوالي الطبن

فقال زمنوا هذا ثم وقف عليه شيخ منهم فقال له مازمانتك فقال الاعرابي

فـوالله ماأدري أأدرك أمـه * على عهد ذي القرنين أم كنت أقدما

مـتى ينزعا عنه القميص تبينا * جناحين لم يكسين لحما ولا دما

فقال عمرو زمنوا هذا فانه لايدري متى ولد وقوله جن وجن فان الجن سفلة الجن وقال الجاحظ الجن ضربان جن وجن كما قال ناس ونسناس والشعر الذي فيه الغناء مذكور بسببه خبر المتلمس بقوله المتلمس حين فارق أخواله من بني يشكر وروى أبو حاتم عن الاصمعي ان المتلمس ولد في اخواله من بني يشكر ونشأ فيهم حتى كادوا يغلبون عليه فسأل الملك عنه الحارث بن التوأم اليشكري والحارث بن جلدة فقال عمي المتلمس فقالا هو منوط في بني عمرو بن مرة أي انه من ضبيعة مرة ومرة منا وهو ساقط بين الحيين ففارق أخواله ولحق بقومه بني ضبيعة وقال في ذلك

تفرق أهلي من مقيم وظاعن * فلله دري أي أهلي أتبع

أقام الذين لاأحب جوارهم * وبان الذين بينهم أتوقع

قال الرياشي الذي أعرف * أقام الذين لاأبالي فراقهم *

على كلهم آسي وللاصل زلفة * فزحزح عن الادنين ان يتصدعوا

يقول لاتتباعد عن الادنين فيصدعوا عنك ويفارقوك وانما عني اخواله من بني يشكر وقومه من بني ضبيعة

الكني الى قومي ضبيعة أنهم * أناسي فلوموا بعد ذلك أودعوا

وقد كان اخوالي كريما جوارهم * ولكن أصل العود من حيث ينزع

يقول اخوالي كانوا كراما ولكني اذهب الى أعمامي كما ينزع العرق الى أصله

ولا تحسبني خاذلا متخلفا * ولا عين صيد من هواي ولعلع

عين صيد ولعلع من آخر السواد الى البر فيما بين البصرة والكوفة ولعلع كان سجن الحجاج بن يوسف وقال المتلمس في ذلك أيضاً

لعلك يوما أن يسرك انني * شهدت وقد رمت عظامي في قبر

وتصبح مظلوما تسام دنية * حريصا على مثلي فقيرا الى نصر

ويهجرك الاخوان بعدي وتبتلي * وينصرني منك الاله ولاتدري

ولو كنت حيا يوم ذلك لم تسم * له خطة خسفا وشوورت في الامر

قال وفي ذلك يقول

ولو غير اخوالي أرادوا نقيصتي * جعلت لهم فوق العرانين ميسما

أحارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتى لايمس دم دما

يقول لو خلطت دماؤنا ودماؤكم لتزايلت وتميزت من بعد مابيننا وهذا كما قال الآخر

لعمرك انني وأبا رياح * على طول التهاجر منذ حين

ليبغضني وأبغضه وايضا * يراني دونه واراه دوني

فلو انا على حجر ذبحنا * جري الدميان بالخبر اليقين

قال ابن قتيبة ومما يعاب من قول المتلمس قوله

أحارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتى لا يمس دم دما

وهذا من الكذب والافراط ومثله قول رجل من بني شيبان كنت اسيرا مع بني عملي وفينا جماعة من موالينا في ايدي التغالبة فضربوا اعناق بني عمي واعناق الموالي على وهدة من الارض فكنت والله اري دم العربي يمتاز من دم المولى حتى أرى بياض الارض من بينهما فاذا كان هجينا قام فوقه ولم يتنزل عنه قال ابن قتيبة ويتمثل من شعر المتلمس قوله

واعلم علم حق غير ظن * وتقوى الله من خير العتاد

لحفظ المال أيسر من بغاه * وضرب في البلاد بغير زاد

واصلاح القليل يزيد فيه * ولايبقى الكثير على الفساد

وقال أبو علي الحاتمي اشرد مثل قيل في البغض قول المتلمس

أحارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتى لايمس دم دما

حكي ذلك أبو عبيدة وزعم انه أسير مثل في البغض قال وأشرد مثل قيل في الفخر بالامهات قوله أيضاً

تعيرني أمي رجال ولن ترى * اخا كرم الا بان يتكرما
وهل لى ام غيرها ان تركتها * ابى الله الا ان اكون لها ابنما

قال واشرد مثل قيل في اعتداد بني العم والكف عن مقاتلتهم بفعلهم قوله

وما كنت الا مثل قاطع كفه * بكف له اخرى فاصبح اجذما
يداه اصابت هذه حتف هذه * فلم تجد الاخرى عليها تقدما
فلما استقاد الكف بالكف لم يجد * له دركا في ان تبينا فاحجما
فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى * مساغا لنابيه الشجاع لصمما

قال أبو عبيدة يريد انه فيما صنع به أخواله بمنزلة من قطع احدي يديه بالاخرى فلو هجاهم وكافاهم كان بمنزلة من قطع يده الاخرى فيبقى أجذم فامسك عنهم قال أبو على والبيت الآخير يضرب مثلا للرجل يقصر الى أن تمكنه الفرصة قال أبو عبيدة ولم أسمع لاحد بمثل هذه الابيات حكمة وامثالا من أولها الى آخرها وفيها من الامثال السائرة ما يضرب مثلا للحكيم عند نسيانه

لذى الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما *

وفيها من شارد الامثال

اذا لم يزل حبل القرينين يلتوى * فلا بد يوما من قوى أن تجذما

قال أبو على واشرد مثل قيل في حفظ المال وتثميره قوله

قليل المال يصلحه فيبقى * ولا يبقى الكثير مع الفساد
وحفظ المال أيسر من بغاه * وسير في البلاد بغير زاد

صوت

اذا مت فادفني الى جنب كرمة * تروى مشاشي (١) بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني * أخاف اذا مامت أن لاأذوقها

عروضه من الطويل ويروى اذا رحت مدفونا فلست أذوقها * الشعر لابي محجن الثقفى والغناء لابراهيم الموصلى ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لحنين لحن ذكره ابراهم ولم يجنسه

ذكر أبي محجن ونسبه

هو ابو محجن عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن قسي وهو ثقيف وقد مضي نسبه في عدة مواضع وابو محجن من المخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام وهو شاعر فارس شجاع معدود في اولى البأس والنجدة وكان من المعاقرين للخمر

(١) وروى عظامي (٢) وقيل عمرو بن حبيب وقيل مالك بن حبيب وقيل اسمه أبو محجن وهي كنيته أيضاً اه بغدادي

المحدودين في شربها اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن الاحول عن ابن الاعرابي عن المفضل قال لما كثر شرب ابي محجن الخمر واقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه عليه الحد مرارا وهو لاينتهي نفاه الى جزيرة في البحر يقال لها حضوضى وبعث معه حرسيا يقال له ابن جهراء فهرب منه على ساحل البحر ولحق بسعد بن أبي وقاص وقال في ذلك يذكر هربه من ابن جهراء

الحمد لله نجاني وخلصني * من ابن جهراء والبوصي قد حبسا
من يجشم البحر والبوصي مركبه * الى حضوضى فبئس المركب التمسا
أبلغ لديك أبا حفص مغلغلة * عبد الاله اذا ما غار أو جلسا
أني أكر على الاولى اذا فزعوا * يوما وأحبس تحت الراية الفرسا
أغشى الهياج وتغشاني مضاعفة * من الحديد اذا ما بعضهم خنسا

هذه رواية ابن الاعرابي عن المفضل قال ابن الاعرابي وحدثني ابن دأب بسبب نفي عمر إياه فذكر أن أبا محجن هوي امرأة من الانصار يقال لها شموس فحاول النظر اليها بكل حيلة فلم يقدر عليها فآجر نفسه من عامل يعمل في حائط الى جانب منزلها فاشرف من كوة في البستان فرآها فأنشأ يقول

ولقد نظرت الى الشموس ودونها * حرج من الرحمن غير قليل
قد كنت أحسبني كاغنى واجد * ورد المدينة عن زراعة فول

فاستعدي زوجها عليه عمر بن الخطاب فنفاه الى حضوضى وبعث معه رجلا يقال له ابن جهراء قد كان أبو بكر رضي الله عنه يستعين به وقال له عمر لاتدع أبا محجن يخرج معه سيفا فعمد أبو محجن الى سيفه فجعل نصله في غرارة وجعل جفنه في غرارة أخرى فيهما دقيق له فلما انتهى به الى الساحل وقرب البوصي اشترى أبو محجن شاة وقال لابن جهراء هلم نتغدي ووثب الى الغرارة كأنه يخرج منها دقيقا فاخذ السيف فلما رآه ابن جهراء والسيف في يده خرج يعدو حتى ركب بعيره راجعا الى عمر فاخبره الخبر واقبل ابو محجن الى سعد بن أبي وقاص وهو يقاتل العجم يوم القادسية وبلغ عمر خبره فكتب الى سعد بحبسه فحبسه فلما كان يوم أرماث والتحم القتال سأل أبو محجن امرأة سعد أن تعطيه فرس سعد وتحل قيده ليقاتل المشركين فان استشهد فلا تبعة عليه وإن سلم عاد حتى يضع رجله في القيد فأعطته الفرس وخلت سبيله وعاهدها على الوفاء فقاتل فأبلى بلاء حسناً الى الليل ثم عاد الى حبسه (حدثني) هذا الخبر عمي عن الخراز عن المدائني عن ابراهيم بن حكيم عن عاصم بن عروة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه غرب رجلا من ثقيف وهو أبو محجن وكان يدمن الخمر وأمر ابن جهراء النصري ورجلا آخر أن يحملاه في البحر وذكر الخبر مثل الذي قبله وزاد فيه وقال أبو محجن أيضاً

صوت

صاحبا سوء محبتهما * صاحباني يوم أرتحل
ويقولان ارتحل معنا * وأقول إنني ثمل

إنني باكرت مـترعة * مزة راووقها خضل

الغناء في البيتين الاخيرين لبنشو خفيف رمل وأوله ويقولون اصطبح معنا قال الاصبهاني وهذه القصة كانت لابي محجن في يوم من أيام حرب القادسية يقال له يوم أرماث وكانت أيامه المشهورة يوم أغواث ويوم أرماث ويوم الكتائب وخبرها يطول جداً وليس في كلها كان لابي محجن خبر وإنما ذكرنا ههنا خبره فذكرنا منها ماكان اتصاله بخبر أبي محجن (حدثنا) بذلك محمد بن جرير الطبري قال كتب إلى السري بن يحيي يذكر عن شعيب عن سيف عن محمد بن طلحة وزياد بن مخارق عن رجل من طيء قال لما كان يوم الكتائب اقتتل المسلمون والفرس منذ اصبحوا الى ان انتصف النهار فلما غابت الشمس تزاحف الناس فاقتتلوا حتى انتصف الليل وهذه الليلة التي كان في صبيحتها يوم ارماث وقد كان المسلمون يوم اغواث اشرفوا على الظفر وقتلوا عامة أعلام الفرس وجالت خيلهم في القلب فلولا ان رجلهم يثبتون حتى كرت الخيل لكان رئيسهم قد اخذ لانه كان ينزل عن فرسه ويجلس على سريره ويأمر الناس بالقتال قالوا فلما انتصف الليل تحاجز الناس وبات المسلمون ينتمون منذ لدن امسوا وسمع ذلك سعد فاستلقى لينام وقال لبعض من عنده ان تم الناس على الانتماء فلا توقظني فانهم أقوياء على عدوهم وان سكتوا وسكت العدو فلا تنبهني فانهم على السواء وان سمعت العدو ينتمون وهؤلاء سكوت فأنبهني فان انتماء العدو من السوء قالوا ولما اشتد القتال في تلك الليله وكان أبو محجن قد حبسه سعد بكتاب عمر وقيده فهو في القصر صعد أبو محجن الى سعد يستعفيه ويستقيله فزبره ورده فنزل فأتي سلمي بنت أبي حفصة فقال يابنت أبي حفصة هل لك الى خير قالت وما ذاك قال تخلين عني وتعيريني البلقاء فلله على ان سلمني الله أن أرجع اليك حتى تضعي رجلي في قيدي فقالت وما أنا وذاك فرجع يرسف في قيوده ويقول

كفى حزنا أن تردي الخيل بالقنا * وأترك مشـدودا على وثاقيا
اذا قمت عناني الحديد وغلقت * مصاريع من دوني تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة * فقد تركوني واحدا لا أخاليـا
وقد شف جسمي أنني كل شارق * أعالج كبلا مصمتا قد برانيا
فلله درى يوم أترك مـوثقا * وتذهل عنى اسرتي ورجاليا
حبيساعن الحرب العوان وقد بدت * وأعمال غيري يوم ذاك العواليا
ولله عهد لا أخيس بعهـده * لئن فرجت أن لا أزور الحوانيا

فقالت له سلمي اني قد استخرت الله ورضيت بعهدك فأطلقته وقالت اما الفرس فلا أعيرها ورجعت الى بيتها فاقتاد أبو محجن الفرس واخرجها من باب القصر الذى يلي الخندق فركبها ثم دب عليها حتى اذا كان بحيال الميمنة واضاء النهار وتصاف الناس كبر ثم حمل على ميسرة القوم فلعب برمحه وسلاحه بين الصفين ثم رجع من خلف المسلمين الى القلب فبدر امام الناس فحمل على القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه وكان يقصف الناس ليلتئذ قصفا منكراً فعجب الناس منه وهم لا يعرفونه ولم يروه بالامس فقال بعض القوم هذا من أوائل أصحاب هاشم بن عتبة أو هاشم بنفسه وقال قوم

ان كان الخضر يشهد الحروب فهو صاحب البلقاء وقال اخرون لولا أن الملائكة لاتباشر القتال ظاهرا لقلنا هذا ملاك يثبتنا وجعل سعد يقول وهو مشرف ينظر اليه الطعن طعن أبي محجن والضبر ضبر البلقاء ولولا محبس أبي محجن لقلت هذا أبو محجن وهذه البلقاء فلم يزل يقاتل حتى انتصف الليل فتحاجز أهل العسكرين واقبل ابو محجن حتى دخل القصر ووضع نفسه عن دابته واعاد رجليه في القيد وانشأ يقول

لقدعلمت ثقيف غير فخر * بأنا نحن اكرمهم سيوفا
وا كثرهم دروعا سابغات * واصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وأنا رفدهم في كل يوم * فان جحدوا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بي * ولم أكره لمخرجي الزحوفا
فان أحبس فقد عرفوا بلائي * وان أطلق أجرعهم حتوفا

فقالت له سلمي ياابا محجن في أي شيء حبسك هذا الرجل فقال أم والله ماحبسني بحرام أكلته ولا شربته ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا امرء شاعر يدب الشعر على لساني فيبعثه أحيانا فحبسني لاني قلت

اذا مت فادفني الى أصل كرمة * تروي عظامي بعدموتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني * أخاف اذا مامت ألا أذوقها
ليروي بخمر الحص لحمي فانني * أسير لها من بعد ماقد أسوقها

قال وكانت سلمي قد رأت في المسلمين جولة وسعد بن أبي وقاص في القصر لعلة كانت به لم يقدر معها على حضور الحرب وكانت قبله عند المثني بن حارثة الشيباني فلما قتل خلف عليها سعدا فلما رأت شدة البأس صاحت وامثناه ولا مثني لي اليوم فلطمها سعد فقالت أف لك أجبناً وغيرة وكانت مغاضبة لسعد عشية ارماث وليلة الهدأة وليلة السواد حتي اذا أصبحت اتته وصالحته وأخبرته خبر أبي محجن فدعا به وأطلقه وقال اذهب فلست مؤاخذك بشيء تقوله حتي تفعله قال لا جرم والله اني لا أجيب لساني الى صفة قبيح ابدا أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا محمد بن حازم قال حدثنا عمرو ابن المهاجر عن ابراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه وأخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد ابن الحسن بن دينار مولى بني هاشم عن ابن الاعرابي عن المفضل فروايتهم قالوا كان أبو محجن الثقفي فيمن خرج مع سعد بن أبي وقاص لحرب الاعاجم فكان سعد يؤتي به شاربا فيتهدده فيقول له لست تاركها ألا لله عز وجل فاما لقولك فلا قالوا فأتي به يوم القادسية وقد شرب الخمر فامر به الى القيد وكانت بسعد جراحة فلم يخرج يومئذ الي الناس فاستعمل على الخيل خالد بن عرفطة فلما التقى الناس قال أبو محجن

كفي حزناً أن تردى الخيل بالقنا * وأترك مشدوداً على وثاقيا

وذكر الابيات وسائر خبره مثل ماذكره محمد بن جرير وزاد فيه فجاءت زبراء امرأة سعد هكذا

قال والصحيح انها سلمى فاخبرت سعداً بخبره فقال سعد أم والله لأضرب اليوم رجلا أبلى الله المسلمين على يدهما أبلاهم فخلي سبيله فقال أبو محجن قد كنت أشربها اذ كان الحد يقام علي وأطهر منها فاما اذ بهرجتني فلا والله لا أشربها ابدا وقال ابن الاعرابي في خبره وقال أبو محجن في ذلك

ان كانت الخمر قد عزت وقد منعت * وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد أباكرها صرفاً وأمزجها * رياً وأطرب أحياناً وأمتزج
وقد تقوم على رأسي منعمة * فيها اذا رفعت من صوتها غنج
ترفع الصوت أحياناً وتخفضه * كما يطن ذباب الروضة الهزج

أخبرني الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال لما انصرف أبو محجن ليعود الى محبسه رأته امرأة فظنته منهزما فأنشأت تعيره بفراره

من فارس كره الطعان يعيرني * رمحا اذا نزلوا بمرج الصفر

فقال لها ابو محجن

ان الكرام على الجياد مبيتهم * فدعي الرماح لاهلها وتعطري

وذكر السري عن شعيب عن سيف في خبره ووافقته رواية ابن الاعرابي عن المفضل ان الناس لما التقوا مع العجم يوم قس الناطف كان مع الاعجام فيل يكر عليهم فلا تقوم له الخيل فقال ابو عبيد بن مسعود هل له مقتل فقيل له نعم خرطومه الا انه لا يفلت منه من ضربه قال فانا اهب نفسي لله وكمن له حتى إذا اقبل وثب اليه فضرب خرطومه بالسيف فرمي به ثم شد عليه الفيل فقتله ثم استدار فطحن الاعاجم وانهزموا فقال ابو محجن الثقفي يرثي ابا عبيد

أني تسدت نحونا أم يوسف * ومن دون مسراها فياف مجاهل
الى فتية بالطف نيلت سراتهم * وغودر أفراس لهم ورواحل
وأضحى أبو جبر خلاءا بيوته * وقد كان يغشاها الضعاف الارامل
وأضحت بنو عمرو لدي الجسر منهم * الى جانب الابيات جود ونائل
وما لمت نفسي فيهم غير أنها * لها أجل لم يأتها وهو عاجل
وما رمت حتى خرقوا بسلاحهم * اهابي وجادت بالدماء الاباجل
وحتى رأيت مهرتي مزورة * لدي الفيل يدمي نحرها والشواكل
وما رحت حتى كنت آخر رائح * وصرع حولي الصالحون الاماثل
مررت على الانصار وسط رحالهم * فقلت ألا هل منكم اليوم قافل
وقربت رواحا وكوراً ونمرقا * وغودر في اليس ٢ بكر ووائل
ألا لعن الله الذين يسرهم * رداي وما يدرون ما الله فاعل

وقال الاخفش في روايته عن الاحول عن ابن الاعرابي عن المفضل قال قال أبو محجن في تركه الخمر

رأيت الخمر صالحة وفيها * مناقب تهلك الرجل الحليما
فلا والله أشربها حياتي * ولا أسقي بها أبدا نديما

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط عن الهيثم بن عدي (وأخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه (واخبرني) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قالوا دخل ابن أبي محجن على معاوية فقال له أليس أبوك الذي يقول

اذا مت فادفني الى جنب كرمة * تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني * أخاف اذا ما مت ألا أذوقها

فقال ابن أبي محجن لو شئت لذكرت ماهو أحسن من هذا من شعره قال وما ذاك قال قوله

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته * وسائل الناس ما فعلي وما خلقي
أعطي السنان غداة الروع حصته * وعامل الرمح أرويه من العلق
وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض * وأحفظ السر فيه ضربة العنق
عف المطالب عما لست نائله * فان ظلمت شديد الحقد والحنق
وقد أجود وما مالي بذي فنع * وقد أكر وراء المحجر البرق
والقوم أعلم أني من سراتهم * اذا سما بصر الرعديدة الشفق
قد يعسر المرء حيناً وهو ذو كرم * وقد يثوب سوام العاجز الحمق
سيكثر المال يوماً بعد قلته * ويكتسي العود بعد اليبس بالورق

فقال معاوية لئن كنا أسأنا لك القول لنحسن لك الصفد ثم أجزل جائزته وقال إذا ولدت النساء فلتلد مثلك (اخبرني) الحسن بن علي وعيسى بن الحسين الوراق قالا حدثنا ابن مهرويه قال حدثني صالح بن عبد الرحمن الهاشمي عن العمري عن العتبي قال أتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بجماعة فيهم أبو محجن الثقفي وقد شربوا الخمر فقال أشربتم الخمر بعد أن حرمها الله ورسوله فقالوا ماحرمها الله ولا رسوله ان الله تعالى يقول ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات فقال عمر لاصحابه ماترون فيهم فاختلفوا فيه فبعث الى علي بن أبي طالب عليه السلام فشاوره فقال علي ان كانت هذه الآية كما يقولون فينبغي ان يستحلوا الميتة والدم ولحم الخنزير فسكتوا فقال عمر لعلي ما ترى فيهم قال أرى ان كانوا شربوها مستحلين لها أن يقتلوا وان كانوا شربوها وهم يؤمنون انها حرام ان يحدوا فسألهم فقالوا والله ماشككنا في أنها حرام ولكنا قدرنا ان لنا نجاة فيما قلناه فجعل يحدهم رجلا رجلا وهم يخرجون حتى انتهى الى أبي محجن فلما جلده أنشأ يقول

ألم تر أن الدهر يعثر بالفتى * ولا يستطيع المرء صرف المقادر
صبرت فلم أجزع ولم أك كائعا * لحادث دهر في الحكومة جائر
واني لذو صبر وقدمات اخوتي * ولست عن الصهباء يوما بصابر
رماها أمير المؤمنين بحتفها * فخلانها يبكون حول المعاصر

فلما سمع عمر قوله * ولست عن الصهباء يوماً بصابر * قال قد أبديت مافي نفسك ولأزيدنك عقوبة لاصرارك على شرب الخمر فقال له علي عليه السلام ماذلك لك وما يجوز أن تعاقب رجلا

قال لافصل وهو لم يفعل وقد قال الله في الشعراء وأنهم يقولون مالا يفعلون فقال عمر قد استثنى الله منهم قوماً فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فقال علي عليه السلام أفهؤلاء عندك منهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشرب العبد الخمر حين يشربها وهو مؤمن (أخبرنا) محمد ابن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال حدثني من مر بقبر أبي محجن الثقفي في نواحي اذربيجان أو قال في نواحي جرجان قال فرأيت قبره وقد نبتت عليه ثلاثة أصول كرم قد طالت واثمرت وهي معروشة وعلى قبره مكتوب هذا قبر أبي محجن الثقفي فوقفت طويلا أتعجب مما اتفق له حتى صار كامنية بلغها حيث يقول

اذا مت فادفني الى أصل كرمة * تروي عظامي بعد موتي عروقها

ذكر مخارق وأخباره

هو مخارق بن يحيى بن ناوس الجزار مولى الرشيد وقيل بل ناوس لقب أبيه يحيى ويكنى أبا المهنأ كناه الرشيد بذلك وكان قبله لعاتكة بنت شهدة وهي من المغنيات المحسنات المتقدمات في الضرب ذكر ذلك مخارق واعترف به ونشأ بالمدينة وقيل بل كان منشأه بالكوفة وكان أبوه جزارا مملوكا وكان مخارق وهو صبي ينادي على ما يبيعه أبوه من اللحم فلما بان طيب صوته علمته مولاته طرفا من الغناء ثم أرادت بيعه فاشتراه ابراهيم الموصلي منها واهداه للفضل بن يحيى فاخذه الرشيد منه ثم أعتقه (اخبرني) الحسن بن يحيى قال قال حماد حدثني زكرياء مولاهم واخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني عبد الله بن محمد بن عبد الملك قال حدثنا حماد بن اسحق عن زكريا مولاهم قال قدمت مولاة مخارق به من الكوفة فنزلت المخرم وصار ابراهيم الى جدي الاصبغ بن سنان المقين وسيرين بن طرخان النخاس فقالا له ان هاهنا امرأة من اهل الكوفة قد قدمت ومعها غلام يتغنى فاحب ان تنفعها فيه قال فوجهني مع مولاته لاحمله فوجدته متمرغا في رمل الجزيرة التي بازاء المخرم وهو يلعب فحملته خلفي وأتيت به ابراهيم فتغنى بين يديه فقال لها كم أملك فيه قالت عشرة آلاف درهم قال قد أخذته بها وهو خير منها فقالت أقلني قال قد فعلت فكم أملك فيه قالت عشرون الفاً قال قد أخذته بها وهو خير منها فقال والله ما تطيب نفسي أن امتنع من عشرين ألف درهم بكبد رطبة فهل لك في خصلة تعطيني به ثلاثين الف درهم ولا استقيلك بعدها فقال قد فعلت وهو خير منها فصفقت على يده وبايعته وأمر بالمال فاحضر وأمر بثلاثة آلاف درهم فزيدت عليه وقال تكون هذه لهدية تهدينها أو كسوة تكتسينها ولا تثلمين المال قال وراح الي الفضل بن يحيى فقال له ما خبر غلام بلغني انك اشتريته قال هو ما بلغك قال فأرنيه فاحضره فلما تغنى بين يدي الفضل قال له ما أري فيه الذي رأيت قال أنت تريد أن يكون في الغناء مثلي في ساعة واحدة ولم يكن مثله في الدنيا ولا يكون أبدا فقال بكم تبيعه فقال قد اشتريته بثلاثة وثلاثين الف درهم وهو حر لوجه الله تعالى ان بعته إلا بثلاثة وثلاثين الف دينار فغضب الفضل وقال انما أردت ان تمنعنيه او تجعله سبيلا ان تاخذ مني ثلاثة وثلاثين الف دينار فقال له انا اصنع بك خصلة ابيعك

نصفه بنصف هذا المال واكون شريكك فى نصفه واعلمه فان اعجبك اذا علمته اتممت لي باقي المال والا بعته بعد وكان الربح بيني وبينك فقال له الفضل انما اردت ان تاخذ في المال الذي قدمت ذكره فلما لم تقدر على ذلك اردت ان تاخذ نصفه وغضب فقال ابراهيم فانا اهبه لك على انه يساوي ثلاثة وثلاثين الف دينار قال قد قبلته قال قد وهبته لك وغدا ابراهيم على الرشيد فقال له يا ابراهيم ما غلام بلغني انك وهبته للفضل قال فقلت غلام يا امير المؤمنين لم تملك العرب ولا العجم مثله ولا يكون مثله ابدا قال فوجه الى الفضل فامره باحضاره فوجه به اليه فتغني بين يديه فقال لي كم يساوي قال قلت يساوي خراج مصر وضياعها فقال لي ويلك اتدري ماتقول مبلغ هذا المال كذا وكذا فقلت وما مقدار هذا المال في شيء لم يملك احد مثله قط قال فالتفت الى مسرور الكبير وقال قد عرفت يميني ان لا اسأل احدا من البرامكة شيأ بعد فتنة فقال مسرور فانا امضي الى الفضل فاستوهبه منه فاذا وهبه لي وكان عبدي فهو عبدك فقال له شأنك فمضي مسرور الى الفضل فقال له قد عرفتم ماوقعتم فيه من امر فتنة وان منعتموه هذا الغلام قامت القيامة واستوهبه منه فوهبه له فبلغ ما رأيت فكان علوية اذا غضب على مخارق يقول له حيث يقول انا مولي أمير المؤمنين متى كنت كذلك انما أنت عبد الفضل بن يحيي أو مولى مسرورا خبرني ابن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال كان مخارق بن ناوس الجزار وانما لقب بناوس لانه بايع رجلا انه يمضي الى ناوس الكوفة فيطبخ فيه قدرا بالليل حتى ينضج فطرح رهنه بذلك فدس الرجل الذي راهنه رجلا فألقى نفسه في الناوس بين الموتي فلما فرغ ناوس من الطبيخ مد الرجل يده من بين الموتي وقال له اطعمني فغرف ملء المغرفة من المرقة فصبها في يد الرجل فاحرقها وضربها بالمغرفة وقال له اصبر حتى نطعم الاحياء اولا ثم نتفرغ للموتي فلقب ناوس لذلك فنشأ ابنه مخارق وكان ينادى عليه اذا باع الجزور فخرج له صوت عجيب فاشتراه ابي واهداه للرشيد فامره بتعليمه فعلمه حتى بلغ المبلغ الذى بلغه وكان يقف بين يدى الرشيد مع الغلمان لايجلس ويغني وهو واقف فغنى ابن جامع ذات يوم بين يدى الرشيد

كان نيرانها في جنب قلعهم * مصبغات على ارسان قصار

هوت هرقلة لما ان رأت عجبا * حوائما ترتمي بالنفط والنار

فطرب الرشيد واستعاده عدة مرات وهو شعر مدح به الرشيد في فتح هرقلة واقبل يومئذ على ابن جامع دون غيره فغمز مخارق ابراهيم بعينه وتقدمه الى الخلاء فلما جاءه قال له مالى اراك منكسراً فقال له اما ترى اقبال امير المؤمنين على ابن جامع بسبب هذا الصوت فقال له قد والله اخذته فقال ويحك انه الرشيد وابن جامع من تعلم ولا يمكن معارضته الا بما يزيد على غنائه والا فهو الموت قال دعني وخلاك ذم وعرفه باني اغني به فان احسنت فاليك ينسب وان اسأت فالى يعود فقال للرشيد يا امير المؤمنين اراك متعجباً من هذا الصوت بغير مايستحقه وا كثر مما يستوجبه فقال لقد احسن ابن جامع ماشاء قال او لابن جامع هو قال نعم كذا ذكر قال فان عبدك مخارقا يغنيه فنظر الى مخارق فقال نعم يا امير المؤمنين فقال هاته فغناه وتحفظ فيه فأتي بالعجائب فطرب الرشيد حتى كاد يطير

فرحا وشرب ثم أقبل على ابن جامع فقال له ويلك ماهذا فابتدأ يحلف بالطلاق وكان محرجة انه لم يسمع ذلك الصوت قط الا منه ولا صنعه غيره وانها حيلة جرت عليه فاقبل على ابراهيم وقال اصدقني بحياتي فصدقه عن قصة مخارق فقال له ا كذلك يامخارق قال نعم يامولاي فقال اجلس اذن مع اصحابك فقد تجاوزت مرتبة من يقوم واعتقه ووصله بثلاثة آلاف دينار واقطعه ضيعة ومنزلا اخبرني محمد بن خلف وكيع وحدثني محمد بن خلف بن المرزبان قال وكيع حدثني هارون بن مخارق وقال ابن المرزبان ذكر هارون بن مخارق قال كان ابي اذا غني هذا الصوت

ياربع سلمي لقد هيجت لي طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا
ربع تبدل ممن كان يسكنه * عفر الظباء وظلمانا به عصبا

يبكي ويقول انا مولى هذا الصوت فقلت له وكيف ذاك ياابت فقال غنيته مولاي الرشيد فبكى وشرب عليه رطلا ثم قال احسنت يامخارق فسلني حاجتك فقلت ان تعتقني ياأمير المؤمنين اعتقك الله من النار فقال انت حر لوجه الله فأعد الصوت فأعدته فبكى وشرب رطلا ثم قال احسنت يامخارق فسلني حاجتك فقلت ضيعة تقيمني غلتها قال قد أمرت لك بها أعد الصوت فاعدته فبكى وقال سل حاجتك فقلت ياامير المؤمنين تأمر لي بمنزل وفرش وخادم قال ذلك لك أعد الصوت فاعدته فبكى وقال سل حاجتك فقبلت الارض بين يديه وقلت حاجتي ان يطيل الله بقاءك ويديم عزك ويجعلني من كل سوء فداءك فانا مولى هذا الصوت بعد مولاي اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا المبرد بهذا الخبر فقال حدثني بعض حاشية السلطان أن ابراهيم الموصلي غني الرشيد هذا الصوت يوما فأعجب به وطرب له واستعاده مراراً فقال له فكيف لو سمعته من عبدك مخارق فانه أخذه عني وهو يفضل فيه الخلق جميعا ويفضلني فدعا بمخارق فأمره أن يغنيه وذكر باقي الخبر مثل الذي تقدم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي الدنيا عن اسحق بن محمد النخعي عن الحسين بن الضحاك عن مخارق أن الرشيد قال يوماً للمغنين وهو مصطبح من منكم يغني ياربع سلمى لقد هيجت لي طربا فقمت فقلت أنا ياأمير المؤمنين فقال هاته فغنيته فطرب وشرب ثم قال علي بهرثمة بن أعين فقلت في نفسي مايريد منه فجاءوا بهرثمة فأدخل اليه وهو يجر سيفه فقال له ياهرثمة مخارق الشاري الذي قتلناه بناحية الموصل ماكانت كنيته فقال أبو المهنأ فقال انصرف فانصرف ثم أقبل علي وقال قد كنيتك أبا المهنأ لاحسانك وأمر له بمائة ألف درهم فانصرفت بها وبالكنية (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن محمد بن نصر البسامي قال حدثني خالي أبو عبد الله بن حمدون قال رحنا الى الواثق وأمه عليلة فلما صلى المغرب دخل الى أمه وأمر بأن لا نبرح وكان في الصحن حصر غير مفروشة فقال لي مخارق أمض بنا حتى نبسط حصيراً من هذه الحصر فنجلس على بعضه ونتكئ على المدرج منه وكانت ليلة مقمرة فمضينا ففرشنا بعض تلك الحصر واستلقينا وتحدثنا وأبطأ الواثق عند أمه فاندفع مخارق فغني

أيا بيت ليلى ان ليلى غريبة * بزذان لاخال لديها ولا ابن عم

فاجتمع علينا الغلمان وخرج الواثق فصاح ياغلام فلم يجبه أحد ومشي من المجلس الى ان توسط

الدار فلما رأيته بادرت اليه فقال لى ويلك هل حدث فى دارى شئ فقلت لا ياسيدى فقال فما لى أصيح فلا اجاب فقلت مخارق يغنى والغلمان قداجتمعوا عليه فليس فيهم فضل لسماع غيرمايسمعونه منه فقال عذر والله لهم يابن حمدون وأى عذر ثم جلس وجلسنا بين يديه الى السحر (وذكر) هرون بن محمد بن عبد الملك أن مخارقا كان ينادي على اللحم الذي يبيعه أبوه فسمع له صوت عجيب فاشترته عاتكة بنت شهدة وعلمته شيئاً من الغناء ليس بالكثير ثم باعته من آل الزبير فاخذه منهم الرشيد وسلمه الى ابراهيم الموصلى فاخذ عنه وكان ابراهيم يقدمه ويؤثره ويخصه بالتعليم لما يتبينه منه ومن جودة طبعه (وأخبرني) على بن عبد العزيز الكاتب قال حدثني ابن خرداذبه قال كان مخارق بن يحيى بن ناوس الجزار وكان عبدا لعاتكة بنت شهدة وكانت عاتكة أحذق الناس بالغناء وكان ابن جامع يلوذ منها بالترجيع الكثير فتقول له اين يذهب بك هلم الي معظم الغناء ودعنى من جنونك قال فحدثنى من حضرها ان عاتكة افرطت يوماً في الرد على ابن جامع بحضرة الرشيد فقال اي ام العباس انا نشهد الله احب ان تحتك شعرتي بشعرتك فقالت له اسكت قطع الله لسانك ولم تعاود بعد ذلك اذينه قال وكانت شهدة ام عاتكة نائحة هكذا ذكر ابن خرداذبه وليس الامر في ذلك كما ذكره (حدثني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا الغلابي قال حدثني على بن محمد النوفلي عن عبد الله بن العباس الربيعي انه كان هو وابن جامع وابراهيم الموصلى واسمعيل بن على عند الرشيد ومعهم محمد بن داود بن على فغني المغنون جميعاً ثم اندفع محمد بن داود فغناه

صوت

أم الوليد سلبتني حلمي * وقتلتني فتحملي اثمي
بالله يا أم الوليد أما * تخشين في عواقب الظلم
وتركتني أبغي الطبيب وما * لطبيبنا بالداء من علم

قال فاستحسنه الرشيد وكل من حضر وطربوا له فسأله الرشيد عمن أخذته فقال أخذته عن شهدة جارية الوليد بن يزيد قال عبد الله بن العباس وهى أم عاتكة بنت شهدة الابيات المذكورة التي فيها الغناء لعبيد الله بن قيس الرقيات وتمامها

لله درك فى ابن عمك قد * زودته سقما على سقم
فى وجهها ماء الشباب ولم * تقبل بمكروه ولا جهم

والغناء فيه لابن محرز لحنان كلاهما له احدهما ثقيل الأول بالخنصر في مجري الوسطي عن اسحق والآخر خفيف ثقيل الأول بالبنصر عن عمرو بن بانة وفيه لمالك ثانى ثقيل عن الهشامي وحبش وفيه لسليم خفيف رمل بالبنصر عنهما وثقيل أول للحسين بن محرز وقال هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال أبي قال الواثق أمير المؤمنين خطأ مخارق كصواب علوية وخطأ اسحق كصواب مخارق وماغناني مخارق قط الا قدرت انه من قلبي خلق ولا غناني اسحق الا ظننت أنه قد زيد في ملكي ملك آخر قال وكان يقال أتريدون ان تنظروا فضل مخارق على جميع أصحابه أنظروا الى هؤلاء الغلمان الذين يقفون في السماط فكانوا يتفقدونهم وهم وقوف فكلهم يسمع الغناء من المغنين

جميعا وهو واقف مكانه ضابط لنفسه فاذا لقي مخارق خرجوا عن صورهم فتحركت أرجلهم ومناكبهم وبانت أسباب الطرب فيهم وازدحموا على الحبل الذي يقفون من ورائه قال هرون وحدثت انه خرج مرة الى باب الكناسة بمدينة السلام والناس يرتحلون للخروج الى مكة فنظر الى كثرتهم واجتماعهم وازدحامهم فقال لاصحابه الذين خرجوا معه قد جاء في الخبر ان ابن سريج كان يتغنى في أيام الحج والناس بمنى فيستوقفهم بغنائه وسأستوقف لكم هؤلاء الناس واستلهيهم جميعا لتعلموا انه لم يكن ليفضلني الا بصنعته دون صوته ثم اندفع يؤذن فاستوقف أولائك الخلق واستلهاهم حتى جعلت المحامل يغشى بعضها بعضا وهو كالاعمى عنها لما خامر قلبه من الطرب لحسن ما يسمع (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابن أخت الحارك وأبو سعيد الرامهرمزي وأخبرني على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد الازدى عن أحمد بن عيسى الجلودي عن محمد بن سعيد الترمذى وكان اسحق اذا ذكر محمداً وصفه بحسن الصوت ثم قال قد أفلتنا منه فلو كان يغني لتقدمنا جميعاً بصوته قالوا جاء أبو العتاهية الى باب مخارق فطرقه واستفتح فاذا مخارق قد خرج اليه فقال له أبو العتاهية يا حسان هذا الاقليم يا حكيم أرض بابل أصبب في أذني شيئاً يفرح به قلبي وتنعم به نفسي فقال انزلوا فنزلنا فغنانا قال محمد بن سعيد فكدت ان أسعي على وجهي طربا قال وجعل أبو العتاهية يبكي ثم قال له يادواء المجانين لقد رققت حتى كدت ان أحسوك فلو كان الغناء طعاما لكان غناؤك أدما ولو كان شرابا لكان ماء الحياة (نسخت) من كتاب ابن أبي الدنيا حدثني بعض خدم السلطان قال قال رجل لأبي العتاهية وقد حضرته الوفاة هل في نفسك شئ تشتهيه قال ان يحضر مخارق الساعة فيغنيني

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي * ويحدث بعدي للخليل خليل
اذا ماانقضت عني من الدهر مدتي * فان غناء الباكيات قليل *

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن حمزة العلوى قال حدثنا على بن الحسين بن الاعرابى قال لقي مخارق أبا العتاهية فقال له يا أبا اسحق أأنت القائل

اصرف بطرفك حيث شئـــت فلن ترى إلا بخيــلا

قال نعم قال بخلت الناس جميعاً قال نعم فاصرف بطرفك يا أبا المهنأ فانظر فانك لن تري إلا بخيلا وإلا فكذبني بجواد واحد فالتفت مخارق يميناً وشمالا ثم أقبل عليه فقال صدقت يا أبا اسحق فقال له أبو العتاهية فديتك لو كنت مما يشرب لذررت على الماء وشربت (حدثنا) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني بعض آل نوبخت قال كان أبي وعبد الله بن أبي سهل وجماعة من آل نوبخت وغيرهم وقوفاً بكناسة الدواب في الجانب الغربي من بغداد يتحدثون فانهم لكذلك إذ أقبل مخارق على حمار أسود وعليه قميص رقيق ورداء مسهم فقال فيما كنتم فأخبروه فقال دعوني من وسواسكم هذا أى شئ لي عليكم إن رميت بنفسي بين قبرين من هذه القبور وغطيت وجهي وغنيت صوتاً فلم يبق أحد بهذه الكناسة ولا في الطريق من مشتر ولا بائع ولا صادر ولا وارد إلا ترك عمله وقرب مني واتبع صوتي فقال له عبدالله انى لا حب أن أرى هذا

فقل ماشئت فقال فرسك الاشقر الذي طلبته منك فمنعتنيه قال هو لك ان فعلت ماقلت ثم دخلها ورمي بنفسه بين قبرين وتغطى بردائه ثم اندفع يغني فغنى في شعر أبي العتاهية

نادت بوشك رحيلك الايام * أفلست تسمع أم بك استصمام

قال فرأيت الناس يتقوضون الى المقبرة أرسالا من بين راكب وراجل وصاحب شوك وصاحب حدي ومار الطريق حتي لم يبق بالطريق أحد ثم قال لنا من تحت ردائه هل بقي أحد قلنا لا وقد وجب الرهن فقام فركب حماره وعاد الناس الى صنائعهم فقال لعبد الله أحضر الفرس فقال على أن تقيم اليوم عندي قال لم فانصرفنا معهما وسلم الفرس اليه وبره وأحسن اليه وأحسن رفده

نسبة هذا الصوت

صوت

نادت بوشك رحيلك الايام * أفلست تسمع أم بك استصمام

ومضى أمامك من رايت وانت للـ * ـباقين حتي يلحقوك إمام

مالى أراك كأن عينك لاترى * عبراً تمر كأنهن سهام

تمضي الخطوب وأنت منتبه لها * فاذا مضت فكأنها أحلام

الشعر لأبي العتاهية والغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطي وفيه لمخارق هزج بالوسطي كلاهما عن عمرو وفيه رمل فقال إنه لعلوية ويقال إنه لمخارق عن الهشامي (أخبرني) جحظة قال ذكر ابن المكي المرتجل عن أبيه أن أبا العتاهية دخل يوماً الى صديق له وعنده جارية تغني فقال ياأبا اسحق إن هذه الجارية تغني صوتاً حسناً في شعر لك أفتنشط لسماعه قال هاتيه فغنته لحناً لعمرو بن بانة في قوله * نادت بوشك رحيلك الايام * فعبس وبسر وقال لاجزي الله خيراً من صنع هذه الصنعة في شعري قال فانها تغني فيه لحناً لمخارق قال فلتغنيه فغنته فأعجبه وطرب حتى بكى ثم قال جزي الله هذا عني خيراً وقام فانصرف (وقد روى) هذا الخبر هرون بن الزيات عن حماد عن اسحق عن أبيه عن غزوان انه كان وعبيدالله بن أبي غسان وأبو العتاهية ومحمد بن عمرو الرومي عند ابن أبي مريم وعندهم مغنية يقال لها بنت إبليس فغنى عبيد الله بن أبي غسان لحن مخارق * نادت بوشك رحيلك الايام * فلم يستحسنه أبو العتاهية ثم غني فيه لحنا لابراهيم بن المهدي فأطربه ثم قال جزى هذا عنى خيراً (أخبرني) إسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغنى ان المتوكل دخل الى جارية من جواريه وهي تغني

صوت

أمن قطر الندى نظمت ثغرك أم من البرد

وريقك من سلاف الكر * م ام من صفوة الشهد

ايا من قد جري مني * كمجري الروح في الجسد

ضميرك شاهدي فيما * أقاسيه من الكمد

والغناء لمخارق رمل فقال لها ويحك لمن هذا الغناء فقالت أخذته من مخارق قال فألقيه على الجواري جميعاً ففعلت فلما أخذته عنها أمر باخراجهن اليه ودعا بالنبيذ وامر بأن لا تغنيه غيره ثلثة أيام متوالية وكان ذلك بعد وفاة مخارق (وأخبرنا) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال عمرو بن نوح بن جرير سألت أبا المضاء الاسدي أن ينشدني فقال انشدك من شعري شيئاً قلته لرجل لقيته على الجسر ببغداد فاعجبه مني مايرى من دماثتي واقبلت احدثه وهو ينصت لي وانشده فيحسن الاصغاء الى انشادي ويحدثني فنحسن الحديث حتى بلغنا منزله فأدخلني فغداني ثم لم يرم حتى كساني وسقاني فرواني ثم اسمعني والله شيئاً ماطار في مسامعي شيء قط احسن منه فلما خرجت سألت عنه فقال لي غلمانه هذا أبو المهنا مخارق فقلت فيه

أعاد الله يوم ابي المهنا * علينـا انه يوم نضير

تغيب نحسه عنا وارخى * علينا وابل جود مطير

فلما أن رأيت القطر فوقي * وأقداحا يحث بها المدير

وأسمعنا بصوت لو وعاه * وفي المهد خف به السرير

تذكرت الحبيب وأهل نجد * وروضا نبته غض نضير

قال فقلت له ولم ذكرت نجدا مع ماكنت فيه وكان ينبغي لك ان تنساه قال كلا ان المرء اذا كان فيما يحب تذكر أهله قلت فما غناك قال غناني

وما روضة جاد الربيع بهطله * عليها فرواها ورقت غصونها

وهبت عليها الريح حتى تبسمت * وحتى بدت فوق الغصون عيونها

بأحسن منها اذ بدت وسط مجلس * وفي يدها عود فصيح يزينها

وقد أنطقته والشمال جرية * على عقد ما يأتي عليها يمينها

قال فلم يزل يردده على حتى قضيت وطري من لذتي وحفظته عنه (أخبرني) جحظة قال حدثني حماد ابن اسحق عن ابيه قال دخلت على جدك ابراهيم وهو جالس بين ابنين له ومخارق بين يديه وهو يغنيه

يا ربع بشرة ان أضر بك البلي * فلقد رأيتك آهلا معمورا

قال واللحن الذي كان يغنيه لمالك وفيه عدة ألحان مشتركة فرأيت دموع أبي تجري على خديه من أربعة أماكن وهو ينشج أحر نشيج فلما رآني قال يااسحق هذا والله صاحب اللواء غدا ان مات أبوك (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني هارون بن مخارق عن أبيه قال رأيت واما حدث كان شيخاً جالساً على سرير في روضة حسنة قد دعاني فقال لي غني يامخارق فقلت أصوتا تقترحه أم ما حضر فقال ماحضر فغنيته صنعتي في

صوت

دعي القلب لا يزدد خبالا مع الذي * به منك أو داوي جواه المكتما

وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

ولحن مخارق فيه ثقيل أول وفيه لابن سريج رمل قال فقال لي أحسنت يامخارق ثم أخذ وترا من أوتار

العود فافه على المضراب ودفعه الى فجعل المضراب يطول ويغلظ والوتر ينتشر ويعرض حتى صار المضراب كالرمح والوتر كالمذبة عليه وصار في يدي علما ثم انتبهت فحدثت برؤياي ابراهيم الموصلي فقال لي الشيخ بلا شك ابليس وقد عقد لك لواء صنعتك فانت ماحييت رئيس أهلها قال مؤلف هذا الكتاب وأظن ان الشاعر الذي مدح مخارقا إنما عنى هذه الرؤيا بقوله

لقد عقد الشيخ الذي ضر آدما * وأخرجه من جنـة وحدائق

لواءي فنون للقريض وللغنـا * وأقسم لايعطيهما غـير حاذق

(وذكر) محمد بن الحسن الكاتب أن هرون بن مخارق حدثه قال كان الواثق شديد الشـغف بأبي وكان قد اقتطعه عنا وأمر له بحجرة في قصره وجعل له يوماً في الاسـبوع لنوبته في منزله وكان جواريه يختلفن لذلك اليوم قال فانصرف الينا مرة في نوبته فصلى الغداة مع طلوع الفجر على أسرة في صحن الدار في يوم صائف وجلس يسبح فما راعنا الاخدم بيض قددخلوا فسلموا وقالوا إن أمير المؤمنين قد دعا بنا فى هذه الساعة فأعدنا عليه الصوت الذي طرحته علينا فلم يرضه من أحد منا وأمرنا بالمصير اليك لنصححه عليك قال فامر غلمانه فطرحوا لهم عدة كراسي فجلسوا عليها ثم قال لهم ردوا الصوت فردوه فلم يرضه من أحد منهم فدعا بجاريتـه عميم فردته عليهم فلم يرضه منها قال فتحول اليهم ثم اندفع فرد الصوت على الخدم فخرج الوصائف من حجر جواريه حتى وقفن حوالى الأسرة ودخل غلام من غلمانه وكان يسـتقي الماء فهجم على الصحن بدلوه وجاءت جارية على كتفها جرة من جرار المزملات حتى وقفت بالقرب منه قال وسبقتني عيناى فما كففت دموعها حتى فاضت ثم قطع الصوت حين استوفاه فرجع الوصائف الاصاغر سـعيا الى حجر الجواري وخرج الغلام السقاء يشتد إلى بغله ورجعت الجارية الحاملة الجرة المزملة شدا الى الموضع الذي خرجت منه فتبسم أبي وقال ماشأنك ياهرون فقلت ياأبت جعلني الله فداءك مامكلت عيني قال وأبوك أيضا لم يملك عينه وذكر هرون بن الزيات عن أصحابه قال جمع ابراهيم بن المهدي المغنين ذات يوم في منزله فأقاموا فلما دخلوا فى الليل ثمل مخارق وسكر سكرا شديداً فسألوه أن يغني صوتاً فغني هذا البيت من شعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي

قال ساروا وامعنوا واستقلوا * وبرغمى لواستطعت سبيلا

فانتهي منه إلي قوله واستقلوا وانثنى نائما فقال ابراهيم بن المهدي مهدوه ولا تزعجوه فمهدوه ونام حتى مضى أكثر الليل ثم استقل من نومه فانتبه وهو يغني تمام البيت * وبرغمي لواستطعت سبيلا * قال فجعل ابراهيم يتعجب منه ويعجب من حضر من جودة طبعه وذكايته وصحة فهمه حدثنا يحيي ابن على بن يحيي المنجم قال حدثنا حماد بن إسحق قال حدثنا محمد بن الحسـن بن مصعب قلت لاسحق يوما أسألك بالله الا صدقتني فيمخارق وابراهيم بن المهدي أيهما أحذق واحسن غنـاء فقال لي إسحق أجاد أنت والله ماتقاربا قط والدليل على فضل مخارق عليه أن ابراهيم لا يؤدي صوتاً قديماً ثقيلاجيدا ولا يستوفيه وإنما يغني الاهزاج والغناء الخفيف وأما الذي فيه عمل شديد فلا يصيب أخبرنا يحيي قال حدثنا أبو أيوب المدني قال حدثني بعض ولد سعيد بن سلم قال دخل

مخارق على سعيد بن سلم فسأله حاجة فلما خرج قيل له أما تعرف هذا هذا مخارق فقال ويحكم دخل ولم نعرفه وخرج ولم نعرفه ردوه فردوه فقال له دخلت علينا ولم نعرفك فلما عرفناك أحببنا أن لا تخرج حتى نسمعك فقال له أي شيء تشتهي أن أسمعك فقال

* ياربع ما تصنعين بالدمن * كم لك من محو منظر حسن

فغناه مخارق فلما خرج قال لبعض بنيه أبوكم هذا نكس يشتهي على مثلي * ياربع ماتصنعين بالدمن * أخبرنا يحيى قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني عمي محمد قال سمعت أبي يقول وقد غني مخارق نعم الفسيلة غرس ابليس في الارض أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني محمد ابن محمد قال سمع محمد بن سعيد القاريء مهدية جارية يعقوب بن الساحر تغني صوتا لمخارق بحضرته وقد كانت أخذته عنه وهو

مالقلبي يزداد في اللهو غياً * والليالي قد أنضجتني كيّاً
سهلت بعدك الحوادث حتى * لست أخشى ولا أحاذر شياً

فأحسنت فيه ماشاءت وانصرف محمد بن سعد وقرأ على لحنه يايحيى خذ الكتاب بقوة (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله قال حدثني محمد قال كنت عند مخارق أنا وهرون بن أحمد بن هشام فلعب مع هرون بالنرد فقمره مخارق مائتي رطل باقلي طرياً فقال مخارق وأنتم عندي أطعمكم من لحم جزور من الصناعة يعني من صناعة أبيه يحيى بن ناوس الجزار قال ومر بهرون بن أحمد فصيل ينادى عليه فاشتراه بأربعة دنانير ووجه به الى مخارق وقال يكون ماتطعمنا من هذا الفصيل فاجتمعنا وطبخ مخارق بيده جزورية وعمل من سنامه وكبده ولحمه غضائر شويت في التنور وعمل من لحمه لونا يشبه الهريسة بشعير مقشر في نهاية الطيب فأكلنا وجلسنا نشرب فاذا نحن بامرأة تصيح من الشط يا أبا المهنا الله الله فى حلف زوجي على بالطلاق ان يسمع غناءك ويشرب عليه فقال اذهبي وجيئي به فجاء فجلس فقال له ماحملك على ماصنعت فقال له ياسيدي كنت سمعت صوتا من صنعتك فطربت عليه حتى استخفني الطرب فحلفت ان أسمعه منك ثقة بإجابتك حتى زوجتي وكانت زوجته داية هرون بن مخارق فقال وما هو الصوت فقال

بكرت عليك فهيجت وجدا * هوج الرياح وأذكرت نجداً
أتحن من شوق اذا ذكرت * نجد وأنت تركتها عمدا

الشعر لحسين بن مطير والغناء لمخارق ثقيل أول وفيه لاسحق ثقيل أول آخر فغناه اياه وسقاه رطلا وأمره بالانصراف ونهاه ان يعاود وخرج فما لبثنا ان عادت المرأة تصرخ الله الله فيّ يا أبا المهنا قد أعاد زوجي المشؤم اليمين ان تغنيه صوتا آخر فقال لها أحضريه فاحضرته أيضاً فقال له ويلك مالي ولك أيش قصتك فقال له ياسيدي انا رجل طروب وكنت قد سمعت صوتا لك آخر فاستفزني الطرب الى ان حلفت بالطلاق ثلاثا اني أسمعه منك قال وماهو قال لحنك

أبلغ سلامة ان البين قد أفدا * وأن صحبك عنها رائحون غدا
هذا الفراق يقينا ان صبرت له * أولا فانك منها ميت كمدا

لاشك أن الذي بي سوف يهلكني * ان كان أهلك حب قبله أحدا

فغناه أياه مخارق وسقاه رطلا وقال له احذر ويلك ان تعاود فانصرف ولم نلبث ان عاودت الصياح تصرخ ياسيدي قد عاود اليمين ثلاثة الله الله في وفي أولادي قال هاتيه فاحضرته فقال لها انصرفي انت فان هذا كلما انصرف حلف وعاد فدعيه يقيم يومه كله فتركته وانصرفت فقال له مخارق ما قصتك أيضاً قال قد عرفتك ياسيدي أني رجل طروب وكنت سمعت صوتا من صنعتك فاستخفني الطرب له لحلفت اني أسمعه منك قال وما هو قال

ألف الظبي بعادي * ونفى الهم رقادى

وعدا الهجر على الوصل بأسياف حداد

قل لمن زيف ودي * لست أهلا لودادي

قال فغناه اياه وسقاه رطلا ثم قال ياغلام مقارع نجيء بها فامر به فبطح وأمر بضربه فضرب خمسين مقرعة وهو يستغيث فلا تكلمه ثم قال له أحلف بالطلاق انك لا تذكرني أبدا والا كان هذا دأبك الى الليل لحلف بالطلاق ثلاثا على ما أمره به ثم أقيم فأخرج عن الدار فجعلنا نضحك بقية يومنا من حمقه أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن محمد قال حدثني اسحق بن عمر بن بزيع قال أتيت مخارقا ذات يوم ومعي زرزور الكبير لنقيم عنده فوجدناه قد أخرج رأسه من جناح له وهو مشرف على المقابر يغني هذا البيت ويبكي * أين الملوك التي كانت مسلطة * قال فاستحسنا ماسمعنا منه استحسان من لم يسمع قط غناء غيره فقال لنا انصرفوا اليوم فليس في فضل بعد ما رأيتم قال محمد وكان والله مخارق ممن لو تنفس لاطرب من يسمعه استماع نفسه وذكر محمد بن الحسن الكاتب ان محمد بن احمد بن يحيي المكي حدثه عن أبيه قال خرج مخارق مع بعض أصحابه الى بعض المتنزهات فنظر الى قوس مذهبة مع أحد من خرج معه فسأله اياها فكان المسؤول ضن بها قال وسنحت ظباء بالقرب منه فقال لصاحب القوس أرأيت ان تغنيت صوتا فعطفت عليك به خدود هذه الظباء أتدفع الي هذه القوس قال نعم فاندفع يغني

صوت

ماذا تقول الظباء * افرقة أم لقاء

أم عهدها بسليمى * وفي البيان شفاء

مرت بنا سانحات * وقد دنا الامساء

فما أحارت جوابا * وطال فيها العناء

في هذه الابيات ليحيى المكي ثقيل أول بالوسطى قال فعطفت الظباء راجعة اليه حتى وقفت بالقرب منه مستشرفة تنظر اليه مصغية الى صوته فعجب من حضر من رجوعها ووقوفها وناوله الرجل القوس فاخذها وقطع الغناء فعاودت الظباء نفارها ومضت راجعة على سننها قال بن المكي وحدثني رجل من أهل البصرة كان يألف مخارقا ويصحبه قال كنت معه مرة في طيار ليلا وهو سكران فلما توسط دجلة اندفع بأعلى صوته فغني فما بقي أحد في الطيار من ملاح ولا غلام ولا خادم الا بكى

من رقة صوته ورأيت الشمع والسرج من جانبي دجلة في صحون القصور والدور يتساعون بين يدي أهلها يستمعون غناءه (حدثني) الصولى قال حدثني محمد بن عبد الله التميمي الحزنبل قال كنا في مجلس ابن الاعرابي اذ أقبل رجل من ولد سعيد بن سلم كان يلزم ابن الاعرابي وكان يحبه ويأنس به فقال له ما أخرك عني فاعتذر بأشياء منها انه قال كنت مع مخارق عند بعض بني الرشيد فوهب له مائة الف درهم على صوت غناه اياه فاستكثر ذلك ابن الاعرابي واستهوله وعجب منه وقال له بأى شئ غناه قال غناه بشعر العباس ابن الاحنف

صوت

بكت عيني لانواع * من الحزن وأوجاع

واني كل يوم عنـدكم يحظي بي الساعي

فقال ابن الاعرابي اما الغناء فما أدرى ماهو ولكن هذا والله كلام قريب مليح لحن مخارق فى هذين البيتين ثقيل أول من جامع صنعته وفيهما لابراهيم الموصلى ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر حبش ان فيهما لابراهيم بن المهدى لحنا ماخوريا (اخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال غنت شارية يوما بحضرة أبي صوتا فأحد النظر اليها وصبر حتي قطعت نفسها ثم قال لها امسكي فامسكت فقال لها قد عرفت الى أي شئ ذهبت أردت ان تتشبهي بمخارق في تزايده قالت نعم ياسيدى قال فاياك ثم اياك ان تعودي فان مخارقا خلقه وحده الله في طبعه وصوته ونفسه يتصرف في ذلك اجمع كيف أحب ولا يلحقه في ذلك أحد وقد أراد غيرك ان يتشبه به في هذه الحال فهلك وافتضح ولم يلحقه فلا اسمعنك تتعرضين لمثل هذا بعد وقتك هذا (أخبرني) عمي قال حدثني على بن محمد بن نصر البسامي قال حدثني خالى أبو عبد الله عن أبيه قال كنا بين يدي المعتصم ذات ليلة نشرب الى أن سكرنا جميعا فقام فقام وتوسدنا أيدينا ونمنا في مواضعنا ثم انتبه فصاح فلم يجبه أحد وسمعنا صياحه فتبادرنا نسأل عن الغلمان فاذا مخارق قد انتبه قبلنا فخرج الى الشط يتنسم الهواء واندفع يغني فتلاحق به الغلمان جميعاً فجئت الى المعتصم فاخبرته وقلت مخارق يغني على الشط والغلمان قد اجتمعوا عليه فليس فيهم فضل لشئ غير استماعه فقال لى يا ابن حمدون عذر والله وأي عذر ثم جلس وجلسنا بين يديه الى السحر وذكر محمد بن الحسن الكاتب ان أبان بن سعيد حدثه ان المأمون سأل اسحق عن ابراهيم بن المهدى ومخارق فقال يا أمير المؤمنين اذا تغني ابراهيم بعلمه فضل مخارقا واذا تغني مخارق بطبعه وفضل صوته فضل ابراهيم فقال له صدقت (نسخت) من كتاب هرون بن الزيات حدثني هرون بن مخارق عن أبيه قال دعاني محمد الامين يوما وقد اصطبح فاقترح على

استقبلت ورق الريحان تقطفه * وعنبر الهند والوردية الجددا

الست تعرفني فى الحي جارية * ولم أخنك ولم أرفع اليك يدا

فغنيته أياه فطرب طربا شديدا وشرب عليه ثلاثة أرطال ولاء وأمر لي بألف دينار وخلع على جبة وشئ كانت عليه مذهبة ودراعة مثلها وعمامة مثلها تكاد تعشي البصر من كثرة الذهب فلما لبست

ذلك ورآه على ندم وكان كثيراً مايفعل ذلك فقال لبعض الخدم قل للطباخ يأتينا بمصلية معقورة الساعة فأتي بها فقال لي كل معي وكنت أعرف الناس بمذهبه وبكراهته لذلك فامتنعت فحلف ان آكل معه فحين أدخلت يدي في الغضارة رفع يده ثم قال أف نغصتها علي والله وقذرتها عندي بادخالك يدك فيها ثم رفس القصعة رفسة فاذا هي في حجري وودكها يسيل على الحلة حتى نفذ الى جلدي فقمت مبادرا فنزعتها وبعثت بها الى منزلي وغيرت ثيابي وعدت وأنا مغموم بها وهو يضحك فلما رجعت الى منزلي جمعت كل صانع حاذق فجهدوا في اخراج ذلك الاثر منها فلم يخرج ولم انتفع بها حتى أحرقتها فاخذت ذهبها وضرب الدهر بعد ذلك ضرباته ثم دعاني المأمون يوما فدخلت اليه وهو جالس وبين يديه مائدة عليها رغيفان ودجاجتان فقال لي تعالى فكل فامتنعت فقال لي تعالى ويلك فساعدني فجلست فأكلت معه حتى استوفي ووضع النبيذ ودعا علوية فجلس وقال لي يامخارق أتغنى

أقول التماس العذر لما ظلمتني * وحملتني ذنبا وما كنت مذنبا

فقلت نعم ياسيدي قال غنه فغنيته فعبس في وجهي ثم قال قبحك الله اهكذا يغني هذا ثم اقبل على علوية فقال أتغنيه قال نعم ياسيدي قال غنه فغناه فوالله ماقاربني فيه فقال أحسنت والله وشرب رطلا وأمر له بعشرة آلاف درهم واستعاده ثلاثا وشرب عليه ثلاثة أرطال يعطيه مع كل رطل عشرة آلاف درهم ثم حذف باصبعه وقال برق يمان وكان اذا أراد قطع الشرب فعل ذلك وقمنا فعلمت من أين أتيت فلما كان بعد أيام دعاني فدخلت اليه وهو جالس في ذلك الموضع بعينه يأكل هناك فقال لي تعالى ويلك فساعدني فقلت الطلاق لي لازم ان فعلت فضحك ثم قال ويلك أتراني بخيلا على الطعام لا والله ولكنني أردت ان أؤدبك ان السادة لاينبغي لسيدها ان تؤاكلها أفهمت فقلت نعم قال فتعال الآن فكل على الامان فقلت أكون اذا أول من أضاع تأديبك اياه واستحق العقوبة من قريب فضحك حتى استغرب ثم أمر لي بألف دينار ومضيت الى حجرتي المرسومة لي للخدمة وأتيت هناك بطعام فأكلت ووضع النبيذ ودعا بي وبعلوية فلما جلسنا قال له ياعلي أتغنى

الم تقولي نعم قالت أرى وهما * مني وهل يؤخذ الانسان بالوهم

فقال نعم ياسيدي فقال هاته فغناه فعبس في وجهه وبسر وقال قبحك الله أتغني هذا هكذا ثم اقبل علي فقال أتغنيه يامخارق فقلت نعم ياسيدي وعلمت أنه أراد ان يستقيد لي من علوية ويرفع مني والا فما أتي علوية بما يعاب فيه فغنيته فطرب وشرب رطلا وأمر لي بعشرة آلاف درهم وفعل ذلك ثلاث مرات كما فعل به ثم أمر بالانصراف فانصرفنا وما عاودت بعد ذلك مؤاكلة خليفة الى وقتنا هذا

نسبة مافي هذا الخبر من الغناء

صوت

استقبلت ورق الريحان تقطفه * وعنبر الهند والوردية الجددا

الست تعرفني في الحي جارية * ولم أختك ولم تمدد الى يدا

الشعر فيما يقال لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وأصله يماني وفيه لابن جامع هزج

صوت

أقول التماس العذر لما ظلمتني * وحملتني ذنباً وما كنت مذنبا
هبيني امرءاً إما بريئاً ظلمته * وإما مسيئاً قد أناب وأعتبا

الشعر للاحوص والغناء لمالك خفيف رمل بالوسطى عن عمرو

صوت

ألم تقولي نعم قالت أرى وهما * مني وهل يؤخذ الانسان بالوهم
قولي نعم إن لا إن قلت قاتلتي * ماذا تريدين من قتلي بغير دم

الغناء لسياط خفيف رمل بالبنصر عن عمرو ولم يقع الي لمن الشعر قال هرون وحدثني أبو معاوية الباهلي قال حضرت علوية ومخارقا مجتمعين في مجلس فغنى علوية صوتا فاحسن فيه وأجاده فأعاده مخارق وبرز عليه وزاد فرده علوية وتمهل فيه واجتهد فزاد على مخارق فجثا مخارق على ركبتيه وغناه وصاح فيه حتى اهتز منكباه فما ظننا الا ان الارض قد زلزلت بنا وغلب والله ماسمعنا على عقولنا ونظرت الى لون علوية وقد امتقع وطار دمه فلما فرغ مخارق توقعنا ان يغني علوية فما فعل ولا غني بقية يومه قال وكان مخارق اذا صاح قطع أصحاب النايات أخبرني وسواسة بن الموصلي وهو أحمد بن اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنا حماد بن اسحق قال قال لي مخارق دعاني يوما محمد المخلوع فدخلت عليه وعنده ابراهيم بن المهدي فقال غنني يامخارق فغنيته أصواتا عدة فلم يطرب لها وقال هذا كله معاد فغني * لقد ازمعت للبين هند زيالها * فقلت لا والله ماأحسنه فقال غنى * يادار سعدي سقي أطلالك الديم * فقلت لا والله لاأحسنه فقال غنني لا والذي نحرت له البدن فقلت لا والله ولا أحسنه فغضب وقال ويلك اسألك عن ثلاثة أصوات فلا تحسن منها واحدا فقال له ابراهيم بن المهدي ماذنبه اسحق استاذه وعليه يعتمد وهو يطابقه في صوت يعلمه اياه فقلت قد والله صدق مايعطيني شيئاً ولا يعلمنيه قال فما دواؤه فقد والله أعياني فقال له ابراهيم توكل به من يصب على رأسه العذاب حتى يعلمه مائة صوت قال أماهذا فبعيد ولكن اذهب اليه عني فمره ان يعلمك هذه الثلاثة الاصوات فان فعل والا فصب السوط على رأسه حتى يعلمك فدخلت الى إسحق فجلست بغير أمره وسلمت سلاماً منكرا ثم أقبلت عليه فقلت يأمرك أمير المؤمنين أن تعلمني كذا وكذا قال ماأحسنه فقلت اني أنفذ فيك ما أمرني به فقال تنفذ فيّ ماأمرت به ألا تستحي ويحك مني ومن تربيتي اياك قلت فلابد من أن تعلمني ماأمرك به أمير المؤمنين قال فاني لست أحسنه ولكن فلانة تحسنه هاتوها فجاءت وجعلت تطارحني حتى أخذت الاصوات الثلاثة وجعل كل من جاء يومئذ لا يحجبه ليروني وجاريته تطارحني فلما أخذت الاصوات رجعت الى محمد وأخبرته الخبر وحضر إسحق فغنيته اياها فطرب وجعل ابراهيم بن المهدي يقول أحسن والله أحسن والله فلما فرغت قال اسحق لا والله ماأحسن ولا أصاب هو ولا ابراهيم في استحسانه

ولقد جهدت الجارية جهدها أن يأخذه عنها فلم يتوجه له ثم اندفع فغناه فكأني والله كنت ألعب عند ماسمعت ثم أقبل على ابراهيم بن المهدى فقال له كم أقول لك ليس هذا من علمك ولا مما تحسنه وأنت تكابر وتدخل نفسك فيما لاتحسنه فقال ألا تراه يا أمير المؤمنين يصيرني مغنياً فقال له اسحق ولم أنت أتجحد ذلك أو أسررت الى منه شيئاً تطهره للناس وتعلمهم إياه ومتى صرت تأنف من هذا وأنت تتبجح به وتفخر فليتك تحسنه والله ما تفرق بين الخطأ والصواب فيه وان شئت الآن ألقيت عليك ثلاثين مسئلة من أي علم شئت فان أجبت في واحدة منهن والا علمت انك متكلف فقال يا أمير المؤمنين يستقبلني بهذا بين يديك قال وما هذا مما لا أستقبلك به فقال له محمد لم اختر ماشئت حتى نسألك عنه فقال انما يعمل هذا بالصبيان وانكسر حتى رحمته فقلت لمحمد يا أمير المؤمنين لعلك ترى مع هذا القول انه لايحسن بلى والله انه إيحسن كل شيء وما يقدر احد أن يقول هذا غيري وانه ليتقدم كثيرا من الناس في كل شيء فجعل محمد يضحك وهو يقول تشجه بيد وتدهنه بيد وتجرحه بيد وتأسوه بيد

نسبة هذه الاصوات

صوت

لقد أزمعت للبين هند زيالها * وزموا الى أرض العراق جمالها
فما ظبية ادماء واضحة القرا * تمص الى برد الظلال غزالها
تحت بقرنيها برير أراكة * وتعطو بظلفيها اذا الغصن طالها
باحسن منهـا مقلة ومقلدا * وجيدا اذا دانت سموط شكالها

الشعر لكثير والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيه لابن سريج في الثالث والثاني ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق ولابراهيم ثقيل أول بالوسطي عن عمرو في الثاني والثالث وفي كتاب حكم لحكم فيه خفيف ثقيل وعن حبش لطويس فيه رمل بالوسطي وذكر أيضاً ان لحن معبد ثاني ثقيل

صوت

يادار سعدي سقى اطلالك الديما * سقى الروايا وان هيجت لى سقما
دار حلت وعفت منها معالمها * الا الثمام والا النؤي والحمما *

الغناء لقما النجار ثقيل أول بالوسطي عن عمرو والهشامي وابراهيم

صوت

لا والذي نحرت له البدن * وله بمكة قبل الركن *
ما زلت يا سكنى أخا أرق * متكنفاى الهـم والحزن
أخشي عليك وبعضه شفق * أن يفتنوك وأنت مفتتن

الغناء لابن سريج رمل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق (وذكر) الهشامي انه لسليمان

الوادي أوله فيه لحن ولسبه ابراهيم لان عباد ولم يجنسه (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثني عبد الوهاب المؤذن قال انحدرنا مع المعتصم من السن ونحن في حراقته وحضر وقت الاذان فأذنت فلما فرغت من الاذان اندفع مخارق بعدي فأذن وهو جاث على ركبتيه فتمنيت والله أن دجلة انفرقت لي فنرقت فيها (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن عبد الله ابن حمدون قال حدثني أبي قال غضب المعتصم على مخارق فأمر به أن يجعل في المؤذنين ويلزمهم ففعل ذلك وأمهل حتى علم أن المعتصم يشرب وأذنت العصر فدخل هو الى الستر حيث يقف المؤذن للسلام ثم رفع صوته جهده وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمك الله فبكى حتى جرت دموعه وبكى كل من حضره ثم قال أدخلوه إلي ثم أقبل علينا وقال سمعتم هكذا قط هذا الشيطان لا يترك أحداً يغضب عليه فأمر به فأدخل اليه فقبل الارض بين يديه فدعاه المعتصم اليه وأعطاه يده فقبلها وأمره باحضار عوده فأحضر فأعاده الى مرتبته ووجدت في بعض الكتب عن علي بن محمد البسامي عن جده حمدون بن اسمعيل قال غنى علوية يوما بين يدي اسحق الموصلي

هجرتك اشفاقا عليك من الاذى * وخوف الاعادي واتقاء النمائم

فقال له اسحق أحسنت يا أبا الحسن أحسنت واستعاده ثلاثاً وشرب فقال له علوية يا أستاذ أين أنا الآن من صاحبي يعني مخارقا مع قولك هذا لي فقال لا تريد أن تعرف هذا قال بي والله الى معرفته أعظم الحاجة فقال اذا غنيتما ملكا اختاره عليك وأعطاه الجائزة دونك فضجر علوية وقال لاسحق أف من رضاك وغضبك

نسبة هذا الصوت

صوت

هجرتك اشفاقا عليك من الاذي * وخوف الاعادى واتقاء النمائم

واني وذاك الهجر لو تعلمينه * كسالية عن طفلها وهي رائم

الشعر لهلال بن عمرو الاسدي والغناء لعلوية ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وقال الجاحظ قال أبو يعقوب الخريمي ما رأيت كثلاثة رجال كانوا يأكلون الناس أكلا حتى اذا رأوا ثلاثة رجال ذابوا كما يذوب الرصاص على النار كان هشام بن الكلبي علامة نسابة وراوية للمثالب عيابة فاذا رأى الهيثم بن عدي ذاب كما يذوب الرصاص وكان علي بن الهيثم حريفاً مفقعاً نيا صاحب تقعر يستولي على كل كلام لا يحفل بخطيب ولا شاعر فاذا رأى موسى الضبي ذاب كما يذوب الرصاص وكان علوية واحد الناس في الغناء رواية وحكاية ودراية وصنعة وجودة ضرب واضراب وحسن خلق فاذا رأى مخارقا ذاب كما يذوب الرصاص على النار (أخبرني) علي بن عبد العزيز الكاتب عن ابن خرداذبه قال هوى مخارق جارية لام جعفر فحج في السنة التي حجت فيها أم جعفر بسبب الجارية فقال أحمد بن هشام فيه

يحج الناس من بر وتقوى * وحج أبي المهنا للتصابي

(قال) وكان المعتصم قد وهب دار مخارق لما قدم بغداد ليونازة خليفة الافشين فقال عيسى بن زينب في ذلك

يا دار غير رسمها يونازه * وبقي مخارق قاعداً في فازه
لا تجزعن أبا المهنا انها * دنيا تنال بذلة وعزازه

(أخبرني) اسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة (وحدثني) محمد بن يحيى الصولي قال وجدت بخط عبد الله بن الحسين حدثني الحسن بن ابراهيم بن رياح قالا كان مخارق يهوي جارية لام جعفر يقال لها نهار ويستر ذلك عن أم جعفر حتى بلغها ذلك فأقصته ومنعته من المرور ببابها وكان بها كلفا (قال) الصولي في خبره فلما علم ان الخبر قد بلغ أم جعفر قطعها وتجافاها اجلالا لام جعفر وطمعا في السلو عنها وضاق ذرعه بذلك فبينا هو ذات ليلة في زلال وقد انصرف من دار المأمون وأم جعفر تشرب على دجلة اذ حاذي دارها فرأي الشمع يزهر فيها فلما صار بمسمع منها ومرأى اندفع فغنى

صوت

ان يمنعوني ممري قرب دارهم * فسوف أنظر من بعد الى الدار
سيما الهوي شهرت حتى عرفت بها * اني محب وما بالحب من عار
ماضر جيرانكم والله يصلحهم * لولا شقائي اقبالي وادباري
لا يقدرون على منعي ولو جهدوا * اذا مررت وتسليمي باضماري

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لمخارق خفيف رمل بالوسطي فقالت أم جعفر مخارق والله ردوه فصاحوا بملاحه قدم فقدم وأمره الخدم بالصعود فصعد وأمرت له أم جعفر بكرسي وصينيه فيها نبيذ فشرب وخلعت عليه وأمرت الجواري فغنين ثم ضربن عليه فغنى فكان أول ماغنى

صوت

أغيب عنك بود ما يغيره * نأي المحل ولا صرف من الزمن
فان أعش فلعل الدهر يجمعنا * وان أمت فقتيل الهم والحزن
قد حسن الله في عيني ماصنعت * حتى أرى حسناً ماليس بالحسن

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لمخارق رمل قال فاندفعت نهار فغنت كأنها تباينه وانما أجابته عن معنى ما عرض لها به

تعتل بالشغل عنا ما تلم بنا * والشغل للقلب ليس الشغل للبدن

ففطنت أم جعفر انها خاطبته بما في نفسها فضحكت وقالت ماسمعنا بأملح مماصنعتما وقال اسماعيل بن يونس في خبره ووهبتها له وقال هرون بن الزيات حدثني هرون بن مخارق عن أبيه ان المأمون سأله لما قدم مكة عن أحدث صوت صنعه فغناه

صوت

أقبلت تحصب الجمار وأقبلـ * ـت لرمي الجمار من عرفات
ليتني كنت في الجمار انا الحـ * ـصوب من كف زينب حصيات

الشعر للنميري والغناء لمخارق خفيف رمل بالبنصر قال فضحك ثم قال لعمري ان هذا لاحدث ما صنعت ولقد قنعت بيسير وما أظن نهارا كانت تبخل عليك بان تحصبك بحصات كما تحصب الجمار فاستعاده الصوت مرات (اخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني هرون بن مخارق قال حدثني أبي قال كنا عند المأمون يوما فجاءه الخادم الحرمي فاسر اليه شيئاً فوثب فدخل معه ثم أبطأ علينا ساعة وعاود وعينه تذرف فقال لنا دخلت الساعة الى جارية لي كنت احظاها فوجدتها في الموت فسلمت عليها فلم تستطع رد السلام الا ايماء باصبعها فقالت هذين البيتين

سلام على من لم يطق عند بينه * سلاما فأومي بالبنان المخضب
فما استطعت توديعاً له بسوي البكا * وذلك جهد المستهام المعذب

ثم قال غن فيها يا مخارق ففعلت فما استعادني ذلك الغناء قط إلا بكي أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي اجازة قال حدثني أحمد بن أبي العلاء قال حدثني أبي قال حج رجل مع مخارق فلما قضيا الحج وعادا قال له الرجل في بعض طريقه بحقي عليك غنني صوتا فغناه

رحلنا فشرقنا وراحوا فغربوا * ففاضت لروعات الفراق عيون

فرفع الرجل يده الى السماء وقال اللهم اني اشهدك أني قد وهبت حجي له وتوفي مخارق في أول خلافة المتوكل وقيل بل فى آخر خلافة الواثق وذكر ابن خرداذبه ان سبب وفاته أنه كان اكل قنبطية باردة فقتلته من فوره

صوت

أفي كل يوم أنت من غبر الهوي * الى الشم من أعلام ميلاء ناظر
بعمشاء من طول البكاء كأنها * بها خزر أو طرفها متخازر

عروضه من الطويل الغبر البقية من الشئ يقال فلان في غبر من علته وأكثرها يستعمل فى هذا ونحوه والشم الطوال والاعلام جمع علم وهو الجبل قالت الخنساء

* كأنه علم في رأسه نار *

والخزر ضيق العين وصغرها ومنه سمي الخزر لضيق أعينهم قال الراجز

اذا تخازرت وما بي من خزر * ثم كسرت الطرف من غير عور

الشعر لرجل من قيس يقال له كعب ويلقب بالمخبل والغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطي ومن الناس من يروي الشعر لغير هذا الرجل وينسبه الى ذي الرمة ويجعل مية مكان ميلاء ويقال ان اللحن ايضا لابن المكي وقد نسب الى غيرها والصحيح ماذكرنا أولا

أخبار المخبل القيسي ونسبه

قال عبد الله بن أبي سعد الوراق فيما أخبرني به حبيب بن نصر المهلبي اجازة عنه حدثني على بن

الصباح بن الفرات قال أخبرني على بن الحسن بن أيوب الايلي عن رباح بن قطيب بن زيد الاسدي قال كانت عند رجل من قيس يقال له كعب بنت عم له وكانت أحب الناس اليه فخلا بها ذات يوم فنظر اليها وهي واضعة ثيابها فقال يا أم عمرو هل ترين أن الله خلق أحسن منك قالت نعم أختي ميلاء هي أحسن مني قال فاني أحب ان أنظر اليها فقالت ان علمت بك لم تخرج اليك ولكن كن من وراء الستر ففعل وأرسلت اليها فجاءتها فلما نظر اليها عشقها واستطرها حتى راحت الى أهلها فاعترضها فشكي اليها حبها فقالت والله يا ابن عم ماوجدت من شئ إلا وقد وقع لك في قلبي أ كثر منه وواعدته مرة أخرى فأتتهما أم عمرو وهما لايعلمان فرأتهما جالسين فمضت الى اخوتها وكانوا سبعة فقالت إما ان تزوجوا ميلاء كعباً واما أن تكفوني أمرها وبلغهما الخبر ووقف اخوتها على ذلك فرمي بنفسه نحو الشأم حياء منهم وكان منزله ومنزل أهله الحجاز فلم يدر أهله ولا بنو عمه أين ذهب فقال كعب

أفي كل يوم أنت من لاعج الهوى * الى الشم من أعلام ميلاء ناظر
بعمشاء من طول البكاء كأنما * بها خزر أو طرفها متخازر
تمد في الملى حتى اذا ملت الملي * جري وا كف من دمعها متبادر
كما أرفض عنها بعد ما ضم ضمة * بخيط الفتيل اللؤلؤ المتناثر

قال فرواه عنه رجل من أهل الشأم ثم خرج بعد ذلك الشأمي يريد مكة فاجتاز بأم عمرو واختها ميلاء وقد ضل الطريق فسلم عليهما ثم سألهما عن الطريق فقالت أم عمرو ياميلاء صفي له الطريق فذكر لما نادت ياميلاء شعر كعب هذا فتمثل به فعرفت أم عمرو الشعر فقالت ياعبد الله من أين انت قال رجل من أهل الشأم قالت من أين رويت هذا الشعر قال رويته عن اعرابي بالشأم قالت اوتدري ما اسمه فقال سمعت انه كعب فاقسمت عليه لاتبرح حتى تعرف اخوتنا بذلك فنحن اليك نحن وهم وقد اعمت علينا قال افعل واني لاروي له شعراً آخر فما ادري اتعرفانه ام لا فقالت نسألك بالله الا اسمعتنا قال سمعته يقول

خليلي قد قست الامور ورمتها * بنفسي وبالفتيان كل زمان
فلم أخف سوء الصديق ولم أجد * خليلاً ولا ذا الشيء يستويان
من الناس إنسانان ديني عليهما * مليآن لو شاءا لقد قضياني
خليلي أما أم عمرو فمنهما * واما عن الاخرى فلا تسلاني
بلينا بهجران ولم أر مثلنا * من الناس انسانين يهتجران
أشد مصافاة وأبعد من قلى * واعصي لواش حين يكتنفان
تحدث طرفانا بما في صدورنا * اذا استعجمت بالمنطق الشفتان
فوالله ما أدري أكل ذوي الهوى * على ما بنا او نحن مبتليان *
فلا تعجبا مماني اليوم من هوى * في كل يوم مثل ما تريان
خليلي عن أي الذي كان بيننا * من الوصل ام ماضي الهوى تسلان

وكنا كريمي معشر حم بيننا * هوى حفظناه بحسن صيان
سلاه بأم العمر من هى اذ بدا * به سقم جم وطول ضمان
فما زادنا بعد المدي نقض مرة * ولا رجعا من علمنا ببيان
خليلى لا والله مالى بالذي * تريدان من هجر الحبيب يدان
ولا لى بالبين اعتلاء اذا أتت * كما اتما بالبين ممتليان *

قال ونزل الرجل ووضع رحله حتى جاء اخوتهما فاخبراهم الخبر وكانوا مهتمين بكعب وكان كعب اظرفهم وأشعرهم فاكرموا الرجل وحملوه على راحلة ودلوه على الطريق وطلبوا كعباً فوجدوه بالشأم فاقبلوا به حتى اذا كانوا فى ناحية ماء اهلهم اذا الناس قد اجتمعوا عند البيوت وكان كعب ترك بنيا له صغيرا فزحمه غلام منهم فى ناحية الماء فقال له كعب ويحك ياغلام من أبوك فقال رجل يقال له كعب قال وعلى أي شئ قد اجتمع الناس واحس قلبه بالشر قال اجتمعوا على خالتي قال وماقصتها قال ماتت فزفر زفرة مات منها مكانه فدفن حذاء قبرها قال وقال كعب وهو بالشأم

أحقا عباد الله أن لست ماشيا * بمرحاب حتى يحشر الثقلان
ولا لاهيا يوماً الى الليل كله * ببيض لطيفات الخصور رواني
يمنيننا حتى تريع قلوبنا * ويخلطن مطلا ظاهرا بليان
فعيني ياعيني حتى م انتما * بهجران أم العمر تختلجان *
أما أنتما الا على طليعة * على قرب اعدائي كما تريان *
فلو ان ام العمر أضحت مقيمة * بمصر وحيناني بشحر عمان
اذا لرجوت الله يجمع شملنا * فانا على ماكان ملتقيان *

نسبة مافى هذا الخبر من الغناء

صوت

من الناس انسانان ديني عليهما * مليآن لو شآء لقد قضياني *
خليلى اما ام عمرو فمنهما * وأما عن الاخرى فلا تسلاني

عروضه من الطويل الشعر على مافى هذا الخبر لكعب المذكورة قصته وروي المفضل بن سلمة وأبو طالب بن أبي طاهر هذين البيتين مع غيرهما لابن الدمينة الخثعمي والغناء لابراهيم الموصلى خفيف رمل بالوسطي ذكره أبو العبيس عنه وذكر ابن المكي انه لعلوية والابيات التي ذكرنا أن المفضل بن سلمة وابن أبي طاهر روايا ها لابن الدمينة مع البيتين اللذين فيهما الغناء هي

من الناس انسانان ديني عليهما * مليآن لو شاءا لقد قضياني
خليلى اما أم عمرو فمنهما * واما عن الاخري فلاتسلاني
منوعان ظلامان ما ينصفانني * بدلهما والحسن قد خلباني
من البيض مجلاء العيون غذاها * نعيم وعيش ضارب بجران

افي كل يوم أنت رام بلادها * بعينين اساناهما غرقان *
اذا اغرورقت عيناي قال صحابتي * لقد أولعت عينـاك بالهملان
وقد روي أيضاً أن هذا البيت * أفي كل يوم أنت رام بلادها * لعروة بن حزام
ألا فاحمـلاني بارك الله فيكما * الى حاضر الروحاء ثم ذراني

«أخبرني » محمد بن خلف وكيع قال حدثني ابو سعيد القيسي قال حدثني سليمان بن عبدالعزيز قال حدثني خارجة المالكي قال حدثني من رأي عروة بن حزام يطاف به حول البيت قال فقلت له من أنت قال أنا الذي أقول

أفي كل يوم أنت رام بلادها * بعينين إنساناهما غرقان *
ألا فاحملاني بارك الله فيكما * الى حاضر الروحاء ثم ذراني

فقلت زدني قال لا ولا حرف ويقـال ان الذى هاج الواثق على القبض على أحمد بن الخصيب وسليمان بن وهب انه غني هذا الصوت أعني * من الناس انسانان ديني عليهما * فدعا خادماً كان للمعتصم ثم قال له اصدقني وإلا ضربت عنقك قال سل يا أمير المؤمنين عما شئت قال سمعت أبي وقد نظر اليك يتمثل بهذين البيتين ويومئ اليك إيماء تعرفه فى اللذان عنى قال قال لي إنه وقف على إقطاع أحمد بن الخصيب وسليمان بن وهب الفي دينار وأنه يريد الايقاع بهما فكان كلما رآني يتمثل بهذين البيتين قال صدقني والله والله لا سبقاني بها كما سبقاه ثم أوقع بهما وأخبرني محمد بن يحيي الصولي قال حدثني ميمون بن هرون قال نظر الواثق الى أحمد بن الخصيب يمشي فتمثل * من الناس إنسانان ديني عليهما * وذكر البيتين وأشار بقوله * خليلي أما أم عمرو فمنهما * الى أحمد بن الخصيب فلما بلغ هذا سليمان بن وهب قال إنا لله أحمد بن الخصيب والله أم عمرو وأنا الاخرى قال ونكبهما بعد أيام وقد قيل إن محمـد بن عبد الملك الزيات كان السبب في نكبتهما «وأخبرنا » محمد بن يحيي قال حدثنا عون بن محمد الكندي قال كانت الخلافة أيام الواثق تدور على ايتاخ وعلى كاتبه سليمان بن وهب وعلى أشناس وكاتبه أحمد بن الخصيب فعمل الوزير محمد بن عبد الملك قصيدة وأوصلها الى الواثق على أنها لبعض أهل العسكر وهي

يابن الخلائف والاملاك إن نسبوا * حزت الخلافة عن آبائك الاول
أجرت أم رقدت عيناك عن عجب * فيه البرية من خوف ومن وهل
وليت اربعـة أمر العبـاد معاً * وكلهم حاطب في حبـل محتبل
هـذا سليمان قد ملكت راحته * مشارق الارض من سهل ومن جبل
ملكته السند فالشحرين من عدن * الى الجزيرة فالاطراف من مال
خلافة قد حواها وحده فمضت * أحكامه في دماء القوم والنفـل
وابن الخصيب الذى ملكت راحته * خلافة الشأم والغازين والقفـل
فنيل مصر فبحر الشأم قد جريا * بمـا أراد من الاموال والحلل
كأنهـم في الذي قسمت بينهم * بنو الرشيد زمان القسم للدول

حوى سليمان ما كان الامين حوى * من الخلافة والتبليغ للامل
واحمد بن خصيب في إمارته * كالقاسم بن الرشيد الجامع السبل
أصبحت لا ناصح يأتيك مستتراً * ولا علانية خوفا من الحيل
سل بيت مالك اين المال تعرفه * وسل خراجك عن أموالك الجلل
كم في حبوسك ممن لا ذنوب لهم * أسرى التكذب في الاقياد والكبل
سميت باسم الرشيد المرتضى فبه * قس الامور التي تنجي من الزلل
عث فيهم مثل ما عاثت يداه معاً * على البرامك بالتهديم للقلل *

فلما قرا الواثق الشعر غاظه وبلغ منه ونكب سليمان بن وهب واحمد بن الخصيب واخذ منهما ومن اسبابهما الفي الف دينار فجعلها في بيت المال فقال احمد بن ابي فنن

نزلت بالخائنين سنه * سنة للناس ممتحنه
فترى اهل العفاف بها * وهم في دولة حسنه
وترى من جار همته * أن يؤدي كل ما احتجنه

وقال ابراهيم بن العباس لابن الزيات

إيها أبا جعفر وللدهر كرات وعما يريب متسع
أرسلت ليثا على فرائسه * وانت منها فانظر متى تقع
لا كنه قوته وفيك له * وقد تقضت أقواته شبع

وهي أبيات وقد كان أحمد بن أبي داود حمل الواثق على الايقاع بابن الزيات وأمر علي بن الجهم فقال فيه

لعائن الله موفرات * مصبحات ومهجرات
على بن عبد الملك الزيات * عرض شمل الملك للشتات
يرمي الدواوين بتوقيعات * معقدات غير مصوحات
أشبه شيء برقى الحيات * كأنها بالزيت مدهونات
بعد ركوب الطوف في الفرات * وبعد بيع الزيت بالحبات
سبحان من جل عن الصفات * هرون يا ابن سيد السادات
أما ترى الامور مهملات * تشكو اليك عدم الكفات

وهي أبيات فهم الواثق بالقبض على ابن الزيات وقال لقد صدق قائل هذا الشعر ما بقي لنا كاتب فطرح نفسه على اسحق بن ابراهيم وكانا مجتمعين على عداوة بن أبي دواد فقال للواثق امثل ابن الزيات مع خدمته وكفايته يفعل به هذا وما جنى عليك وما خانك وانما دلك على خونة أخذت ما اختانوه فهذا ذنبه وبعد فلا ينبغي لك ان تعزل أحدا أو تعد مكانه جماعة يقومون مقامه فمن لك بمن يقوم مقامه فمحا ما كان في نفسه عليه ورجع له وكان ايتاخ صديقا لابن أبي دواد فكان يغشاه كثيراً فقال له بعض كتابه ان هذا بينه وبين الوزير ما تعلم وهو يجيئك دائما ولا تأمن ان يظن الوزير بك ممالاة

عليه فعرفه ذلك فلما دخل ابن أبي دواد اليه خاطبه في هذا المعنى فقال اني والله ماأجيئك متعززا بك من ذلة ولا متكثرا من قلة ولكن أمير المؤمنين رتبك رتبة أوجبت لقاءك فان لقيناك فله وان تأخرنا عنك فلنفسك ثم خرج من عنده فلم يعد اليه وفي هذه القصة أخبار كثيرة يطول ذكرها ليس هذا موضعها وانما ذكرنا هاهنا هذا القدر منها يذكر الشيء بقرابته

أخبار المسدود

المسدود من أهل بغداد وكان منزله في ناحية درب المفضل في الموضع المعروف بخراب المسدود منسوب اليه وأخبرني جحظة ان اسمه الحسن وكنيته أبوعلي وانأباه كانقصابا وانه كان مسدود فرد منخر ومفتوح الآخر وكانيقول لوكان منخري الآخر مفتوحا لأذهلت بغنائي أهل الحلوم وذوى الالباب وشغلت من سمعه عن أمر دينه ودنياه ومعاشه ومعاده قال جحظة وكان أشجى الناس صوتا واحذره نادرة ولم يكتسب أحدمن المغنين بطنبور ما كسبه وكانمع يساره وقلة نفقة يقرض بالعنية (١) وكانت له صنعة عجيبة أكثرها الاهزاج قال جحظة قال لي مخارق غلامه قال لي وقد صنع هذين البيتين وهاجيهما هزج

صوت

من رأي العيس عليها الرحال * إضم قصد لها أم اثال
لستأدري حيثحلواولاكن * حيث ما حلوا فثم الجمال

والآخر

عج بنا نجن بطرف العـ * ـين تفاح الخدود
ولسلِّ القلب عمن * حظنا منه الكدود

والله لا تركت بعدي من يهزج قالجحظة والله ما كذب (١ اخبرني) جحظة قالكان الواثق قداذن لجلسائه الا يرد احد نادرة عن احد يلاعبه فغنى الواثق يوما

نظرت كأني من وراء زجاجة * الى الدار من ماء الصبابة انظر

وقدكان النبيذ عمل فيه وفي الجلساء فانبعث اليه المسدود فقال انت تنظر أبدا من وراء زجاجة ان كان في عينك ماء صبابة أولم يكن فغضب الواثق من ذلك وكان في عينيه بياض ثم قال خذوا برجل العاض بظرأمه فسحب من بين يديه ثم قال ينفى الى عمان الساعة فنفي من وقته وحدر ومعه المؤكلون فلما سلموه الى صاحب البصرة سأله ان يقيم عنده يوما ويغنيه ففعل فلما جلسوا

---

(١) قوله بالعنية لعل الاصل بالعينة وهي ضرب من الربا قال ابن الاثير وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة لانالعين هوالمال الحاضر من النقد والمشتري انما يشتريها ليبيعها بعين حاضرة تصل اليه معجلة وقال في لسان العرب والعين والعينة الربا وعين التاجر اخذ بالعينة او اعطى بها والعينة السلف

للشراب ابتدأ فقال احذروني يا أهل البصرة على حرمكم فقد دخلت الى بلدكم وانا ازني خلق الله قال فقال له الجماز اما يعني انه ازني خلق الله اما فغضب المسدود وضرب بطنبوره الارض وحلف ألا يغني فسأله الامير ان يقيم عنده وأمر باخراج الجماز وكل من حضر فأبي ولج فاحدره الى عمان ومكث لا يسأل عنه سنة ثم اشتاقه فكتب في احضاره فلما جاءه الرسول ووصل الى الواثق قبل الارض بين يديه فاعتذر من هفوته وشكر التفضل عليه فامره بالجلوس ثم قال له حدثني بما رأيت بعدي فقال لي حديث ليس في الارض اطرف منه واعاد عليه حديثه بالبصرة فقال له الواثق قبحك الله ما اجهلك ويلك فأنت سوقة وانا ملك وكنت صاحيا وكنت منتشيا وبدأت القوم فأجابوك فبلغ بك الغضب ماذكرته وما بدأتك فتجيبني وبدأتني من المزح بما لا يحتمله النظير لنظيره ويلك لا تعاود بعدها ممازحة خليفة وان اذن لك في ذلك فليس كل احد يحضره حلمه كما حضرني فيك (أخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني عون بن محمد قال سمعت حمدون بن اسمعيل يقول لم يكن في الخلفاء احد احلم من الواثق ولا اصبر على اذي وخلاف كان يعجبه غناء ابي حشيشة الطنبوري فوجد المسدود من ذلك فكان يبلغه عنه مايكره ويتجاوز وكان المسدود قد هجاه ببيتين فكانا معه في رقعة وفي رقعة اخري حاجة له يريد ان يدفعها اليه فغلط بين الرقعتين فناوله رقعة الشعر وهو يري انها رقعة الحاجة فقرأها وفيها

من المسدود في الانف * الى المسدود في العين
أنا طبـل له شق * فيا طبـلا بشـقين

فلما قرأ الرقعة علم انها فيه فقال للمسدود غلطت في الرقعتين فهات الاخرى وخذ هذه واحترز من مثل هذا والله مازاده على هذا القول (أخبرني) جحظة قال تحدث المسدود في مجلس المنتصر بحديث فقال له المنتصر متي كان ذلك قال ليلة لاناه ولا زاجر يعرض له بليلة قتل فيها المتوكل فأغضى المنتصر واحتمله قال وقالت الذكورية يوما بين يدي المعتمد غن يامسدود قال نعم يامفتوحة وقالت له امرأة كيف آخذ الي شجرة بابك قال قدامك أطعمك الله من ثمرها قال وغنى بين يدي المتوكل فسكته وقال لبكران الشيري تغن أنت فقال المسدود لغناء احتاج الى مستمع فلم يفهم المتوكل ماقال وقدم اليه طباخ المتوكل طبقا وعليه رغيفان ثم قال له أي شئ تشتهي حتي أجيئك به قال خبزا فبلغ ذلك المتوكل وأمر بالطباخ فضرب مائتي مقرعـة قال جحظة وحدثني بعض الجلساء انه لما وضع الطباخ الرغيفين بين يديه قال له المسدود هذا حرز فاين التبر قال ودعاه بجار حداه أو غيره فاهدي له برذونا أشهب فارتبطه ليلته فلما كان من غد نفق وبعث اليه يدعوه بعد ذلك فكتب انا لا أمضي الى من يعرف آجال الدواب فيهب ما قرب أجله منها قال واستوهب من بعض الرؤساء وبرا فأعطاه سمورا قد قرع بعضه فرده وقال ليس هذا سمورا هذا أشكر

صوت

كلانا يري الجوزاء ياجمل اذبدت * ونجم الثريا والمـزار بعيد
فكيف بكم ياجمل أهلا ودونكم * بحور يقمصن السفين وبيـد

اذا قلت قد حان القفول يصدنا * سليان عن أهوائنا وسعيد

الشعر لمسعود بن خرشة المازني والغناء لبحر خفيف ثقيل بالوسطي عن الهشامى

أخبار مسعود بن خرشة

مسعود بن خرشة أحد بني حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم شاعر اسلامي بدوي من لصوص بني تميم قال ابو عمرو وكان مسعود بن خرشة يهوى امرأة من بني مازن يقال لها جمل بنت شراحيل أخت تمام بن شراحيل المازني الشاعر فانتجع قومها ونأوا عن بلادهم فقال مسعود

كلانا يري الجوزا يا جمل اذ بدت * ونجم الثريا والمزار بعيد

وذكر باقي الابيات قال ابو عمرو ثم خطبها رجل من قومها وبلغ ذلك مسعودا فقال

ايا جمل لا تشقي بأقعس حنكل * قليل الندي يسعى بكير ومحلب

له أعنز حو ثمان كانما * يراهن غر الخيل أوهن أنجب

وقال أبو عمرو وسرق مسعود بن خرشة ابلا من مالك بن سفيان بن عمرو القعنبي هو ورفقاء له فأتوا بها اليمامة ليبيعوها فاعترض عليهم أمير كان بها من بني أسد ثم عزل وولى مكانه رجل من بني عقيل فقال مسعود فى ذلك

يقول المرجفون أجاء عهد * كفى عهداً بتنفيذ القلاص

أتى عهد الامارة من عقيل * أغر الوجه ركب في النواصي

حصون بني عقيل كل عضب * اذا فزعوا وسابغة دلاص

وما الجارات عند المحل فيهم * ولو كثر الدوارج بالخماص

قال وقال مسعود وطلبه والي اليمامة فلجأ الى موضع فيه ماء وعشب

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بوعساء فيها للظباء مكانس

وهل أنجون من ذي لبيد بن جابر * كأن بنات الماء فيه المجالس

وهل أسمعن صوت القطا تندب القطا * الى الماء منه رائع وخوامس

صوت

قفا في دار خولة فاسئلاها * تقادم عهدها وعجرتماها

بمحلال يفوح المسك منه * اذا هبت بأبطحه صباها

أترعى حيث شاءت من حمانا * وتمنعنا فلا نرعى حماها

عروضه من الوافر الشعر لرجل من فزارة والغناء ذكر حماد عن أبيه انه لمعبد وذكر عنه في موضع آخر انه لابن مسجح وطريقته من الثقيل الأول مطلق في مجري الوسطي وهذا الشعر يقوله الفزاري في خولة بنت منظور بن زبان بن سيار بن عمرو بن سنان بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمي بن مازن بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان

أخبار منظور بن زبّان

وكان منظور بن زبان سيد قومه غير مدافع امه فهطم بنت هاشم بن حرملة وقدولدت أيضاً زهير ابن جذيمة فكان آخذا بأطراف الشرف في قومه وهو أحد من طال حمل أمه به قال الزبير فيما أجاز لنا الحرمي والطوسي روايته فيما حدثنا به عنه وحدثني مغيرة بن أبي عدي قال الزبير وحدثني اياه ابراهيم بن زياد عن محمد بن طلحة وحدثنيه احمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن العلوي عن الزبير قالا حملت فهطم بنت هاشم بمنظور بن زبان أربع سنين فولدته وقد جمع فاه فسماه أبوه منظورا قال يعني لطول ما انتظره وقال فيه على ما رواه محمد بن طلحة في أخباره

وما جئت حتى قيل ليس بوارد * فسميت منظورا وجئت على قدر

واني لارجو أن تكون كهاشم * واني لارجوان تسود بني بدر

وذكر الهيثم بن عدى عن ابن الكلبي وابن العباس وذكر بعضه الزبير بن بكار عن عمه عن مجالد أن منظور بن زبان تزوج امرأة أبيه وهي مليكة بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة المرى فولدت له هشاما وعبد الجبار وخولة ولم تزل معه الى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان يشرب الخمر فرفع امره الى عمر رضى الله عنه فأحضره وسأله عما قيل فيه فاعترف وقال ماعلمت أن هذا حرام فحبسه الى قرب صلاة العصر ثم احلفه انه لم يعلم ان الله تعالى حرم مافعله فحلف فيما ذكر اربعين يميناً فخلى سبيله وفرق بينه وبين امراة ابيه وقال لولا انك حلفت لضربت عنقك قال ابن الكلبي في خبره ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال له أتنكح امراة ابيك وهي امك اوما علمت ان هذا نكاح المقت وفرق بينهما فتزوجها محمد بن طلحة قال ابن الكلبي فلما طلقها اسف عليها وقال فيها

ألا لا ابالي اليوم ما صنع الدهر * اذا منعت مني مليكة والخمر

فان تك قد امست بعيداً مزارها * فحي ابنة المرى ماطلع الفجر

لعمرك ما كانت مليكة سوءة * ولا ضم في بيت على مثلها ستر

وقال ايضاً

لعمر ابي دين يفرق بيننا * وبينك قهراً انه لعظيم

وقال حجر بن معاوية بن عيينة بن حصن بن حذيفة لمنظور

لبئس ما خلف الآباء بعدهم * في الامهات عجان الكلب منظور

قدكنت تغمزها والشيخ حاضرها * فالآن انت بطول الغمز معذور

(قال) مؤلف هذا الكتاب أخطأ ابن الكلبي في هذا وإنما تزوجها طلحة بن عبيد الله وأما محمد ابنه فانه تزوج خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم بن محمد وكان أعرج ثم قتل عنها يوم الجمل فتزوجها الحسن بن علي عليهما السلام فولدت له الحسن بن الحسن وكان ابراهيم بن محمد بن طلحة نازع بعض ولد الحسين بن علي عليهما السلام على بعض ما كان بينهم وبين بني الحسين من

مال عليّ عليه السلام فقال الحسيني لامير المدينة هذا الظالم الظالع يعني ابراهيم فقال له ابراهيم الله يعلم أني أبغضك فقال له الحسيني صادق والله يحب الصادقين وما يمنعك من ذلك وقد قتل جدي أباك وجدك وناك عمي أمك لايكني فأمر بهما الامير فأقيما

رجع الخبر الى رواية ابن الكلبي

قال فلما فرق عمر رضي الله عنه بينهما وتزوجت رآها منظور يوما وهي تمشي في الطريق وكانت جميلة رائعة الحسن فقال يامليكة لعن الله دينا فرق بيني وبينك فلم تكلمه وجازت وجاز بعدها زوجها فقال له منظور كيف رأيت أثر إيري في حر مليكة قال كما رأيت أثر إير أبيك فيها فأفحمه فبلغ عمر رضي الله عنه الخبر فطلبه ليعاقبه فهرب منه قال الزبير في حديثه فتزوج محمد بن طلحة ابن عبيد الله خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم وداود وأم القاسم بني محمد بن طلحة ثم قتل عنها يوم الجمل فخلف عليها الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فولدت له الحسن بن الحسن قال الزبير قال محمد بن الضحاك الحزامي عن أبيه تزوج الحسن بن علي عليهما السلام خولة بنت منظور زوجه إياها عبد الله بن الزبير وكانت أختها تحته (وأخبرني) أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسن قال حدثنا موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن قال جعلت خولة أمرها الى الحسن عليه السلام فتزوجها فبلغ ذلك منظور بن زبان فقال له أمثلي يفتات عليه في إبنته فقدم المدينة فركز راية سوداء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق قيسي في المدينة الا دخل تحتها فقيل لمنظور أين يذهب بك تزوجها الحسن بن علي وليس مثله أحد فلم يقبل وبلغ الحسن عليه السلام ذلك فقال شأنك بها فأخذها وخرج بها فلما كانت بقباء جعلت خولة تندمه وتقول له الحسن بن علي سيد شباب أهل الجنة فقال تلبثي ههنا فان كان للرجل فيك حاجة فسيلحقنا ههنا فلحقه الحسن والحسين عليهما السلام وابن جعفر وابن عباس رضي الله عنهما فتزوجها الحسن ورجع بها قال الزبير ففي ذلك يقول جبير العبسي هذه الابيات

ان الندى في بني ذبيان قد علموا * والجود في آل منظور بن سيار
الماطرين بأيديهم ندى ديما * وكل غيث من الوسمي مدرار
تزور جاراتهم وهنا فواضلهم * وما فتاهم لها سرا بزوار *
ترضى قريش بهم صهرا لانفسهم * وهم رضي لبني أخت واصهار

اخبرني اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابن ابي ايوب عن ابن عائشة المتقي عن معبد أن خولة بنت منظور كانت عند الحسن بن علي عليهما السلام فلما أسنت مات عنها أو طلقها فكشفت قناعها وبرزت للرجال قال معبد فأتيتها ذات يوم اطالبها بحاجة فغنيتها لحني في شعر قاله بعض بني فزارة وكان خطبها فلم ينكحها ابوها

صوت

قفا في دار خولة فاسألاها * تقادم عهدها وهجرتماها

بمحلال كأن المسك فيه * اذا هبت بابطحه صباها
كأنك مزنة برقت بليل * لحران يضئ له سناها
فلم تمطر عليه وجاوزته * وقدأشفى عليها اورجاها
وما يملا فؤادي فاعلميه * سلوالنفس عنك ولاغناها
وترعي حيث شاءت من حمانا * وتمنعنا فلا نرعى حماها

فطربت العجوز لذلك وقالت أيا عبد بني قطن انا والله يومئذ احسن من النار الموقدة في الليلة القرة

صوت

ألا يا لقومي للنوائب والدهر * وللمرء يردي نفسه وهو لايدري
وللارض كم من صالح قد تودأت * عليه فوارته بلماعة قفر *

عروضه من الطويل قال الاصمعي يقال للرجل أو للقوم اذا دعوتهم يال كذا بفتح اللام واذا دعوت للشئ قلت بالكسر تقول يالرجال ويا للقوم وتقول ياللغنيمة ويا للحادثة أي اعجلوا للغنيمة وللحادثة فكأنه قال ياقوم أعجلوا للغنيمة وروي الاصمعي وغيره مكان قد تودأت قد تلمأت عليه أي وارته ويروى تأكت أي صارت آكمة الشعر لهدبة بن خشرم والغناء لمعبد ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق

أخبار هدبة بن خشرم ونسبه وقصته في قوله هذا الشعر وخبر مقتله

هو هدبة بن خشرم بن كرز بن أبي حية بن الكاهن وهو سلمة بن أسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحرث بن سعد بن هذيم وسعد بن هذيم شاعر من أسلم بن الحرث بن قضاعة ويقال بل هو سعد بن أسلم وهذيم عبد لابيه رباه فقيل سعد بن هذيم يعني سعدا هذا وهدبة شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز وكان شاعرا راوية كان يروى للحطيئة والحطيئة يروي لكعب ابن زهير وكعب يروى لابيه زهير وكان جميل راوية هدبة وكثير راوية جميل فلذلك قيل ان آخر فحل اجتمعت له الرواية الي الشعر كثير وكان لهدبة ثلاثة اخوة كلهم شاعر حوط وسيحان والواسع أمهم حية بنت أبي بكر بن أبي حية من رهطهم الادنين وكانت شاعرة أيضا وهذا الشعر يقوله هدبة في قتله زيادة بن زيد بن مالك بن عامر بن قرة بن خنبس بن عمرو بن عبدالله بن ثعلبة بن ذبيان بن الحرث بن سعد بن هذيم اخبرني بالخبر في ذلك جماعة من شيوخنا فجمعت بعض روايتهم الى بعض واقتصرت على مالا بد منه من الاشعار وأتيت بخبرهما على شرح والحقت مانقص من رواية بعضهم عن رواية صاحبه في موضع النقصان فمن حدثني به محمد ابن العباس اليزيدي قال حدثنا عيسي بن اسماعيل النخعي تينة قال حدثنا خلف بن المثني الحداني عن أبي عمرو المدني « وأخبرني » الحسن بن يحيي ومحمد بن مزيد بن أبي الازهر البوشنجي عن حماد بن اسحق الموصلي عن ابيه « وأخبرني » ابراهيم بن أيوب الصائغ عن ابن قتيبة « وأخبرني » احمد بن

عبيدالله بن عمار عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه عن عمه وقد نسبت الى كل واحد منهم ما انفرد به من الرواية وجمعت ما اتفقوا عليه قال عيسى بن اسماعيل في خبره خاصة كان أول ماهاج الحرب بين بني عامر بن عبد الله بن ذبيان وبين بني رقاش وهم بنو قرة بن خنبس بن عبد الله بن ذبيان وهم رهط زيادة بن زيد وبنو عامر رهط هدبة أن حوط بن خشرم راهن زيادة بن زيد على جملين من ابلهما وكان مطلقهما من الغاية على يوم وليلة وذلك فى القيظ فتزودوا الماء في الروايا والقرب وكانت أخت حوط سلمى بنت خشرم تحت زيادة بن زيد فمالت مع أخيها على زوجها فوهنت أوعية زيادة ففني ماؤه قبل ماء صاحبه فقال زيادة

قد جعلت نفسي فى أديم * محرم الدباغ ذي هزوم
ثم رمت في عرض الديموم * في بارح من وهج السموم
عند اطلاع وغرة النجوم

قال اليزيدي في خبره المحرم الذي لم يدبغ والهزوم الشقوق قال وقال زيادة أيضاً

قد عامت سلمة بالعميس * ليلة مرمار ومرمريس
ان أبا المسور ذو شريس * يشفي صداع الابلج الدلعيس

العميس موضع والمرمار والمرمريس الشدة والاختلاط وأبا المسور يعني زيادة نفسه وكانت كنيته أبا المسور قال فكان ذلك أول ما أنبت به الضغاين بينهما ثم ان هدبة بن خشرم وزيادة بن زيد اصطحبا وهما مقبلان من الشأم في ركب من قومهما فكانا يتعاقبان السوق بالابل وكان مع هدبة أخته فاطمة فنزل زيادة فارتجز فقال

عوجي علينا واربعي يا فاطما * ما دون أن يرى البعير قائما
ألا ترين الدمع مني ساجما * حذار دار منك لن تلائما
فعرجت مطرداً عراهما * فمما يبذ القطف الرواسما

مطرد متتابع السير وعراهم شديد وفعم ضخم والرسيم سير فوق العنق والرواسم الابل التي تسير هذا السير

كأن في المثناة منه عائما * امك والله لان تباغما

المثناة الزمام وعائم سابح تباغم تكلم

خودا كأن البوص والمآكما * منها نقا مخالط صرائما

البوص العجز والمأكتان ما عن يمين العجز وشماله والنقا ما عظم من الرمل والصرائم دونه

خير من استقبالك السمائما * ومن مناد يبتغي معاكما

ويروي ومن نداء يبتغي اي رجلا تناديه ان يمينك على عكمك حتي تشده فغضب هدبة حين سمع زيادة يرتجز باخته فنزل فرجز باخت زيادة وكانت تدعي فيما روى اليزيدى ام خازم وقال الاخرون ام القاسم فقال هدبة

لقد أراني والغلام الحازما * نزجي المطي ضمراً سواهما

متى تطى القلص الرواسما * والجلة الناجيـة العياهما
يبلغن أم خازم وخازما * اذا هبطن مستحيرا قاتما
ورجع الحادي لها الهماهما * الا ترين الحزن مني دائما
حذار دار منك لن تلائما * والله لا يشفي الفؤاد الهائما
تمساحك اللبات والمآكما * ولا اللمام دون أن تلازما
ولا اللزام دون أن تفاقما * ولا الفقام دون أن تفاغما
* وتركب القوائم القوائما *

قال فشتمه زيادة وشتمه هدبة وتساباً طويلا ثم صاح بهما القوم أركبالا حملكما الله فانا قوم حجاج وخشوا ان يقع بينهما شر فوعظوهما حتى أمسك كل واحد منهما على ما في نفسه وهدبة أشدهما حنقا لانه رأى ان زيادة قد ضامه اذ رجز باخته وهي تسمع قوله ورجز هو باخته وهي غائبة لا تسمع قوله فمضيا ولم يتحاورا بكلمة حتى قضيا حجهما ورجعا الى عشائرهما قال اليزيدي خاصة في خبره ثم التقى نفر من بني عامر من رهط هدبة فيهم أبو جبر وهو رئيسهم الذي لا يعصونه وخشرم أبو هدبة وزفر عم هدبة وهو الذي بعث الشر وحجاج بن سلامة وهو أبو ناشب ونفر من بني رقاش رهط زيادة وفيهم زيادة بن زيد واخوته عبد الرحمن وتفاع وأدرع بواد من أودية حرتهم فكان بينهم كلام فغضب ابن النسائية وهو أدرع وأبو جبر وكان زفر عم هدبة يعزى الى رجل من بني رقاش فقام أدرع فرجز به فقال

أدوا الينا زفرا * نعرف منه النظرا * وعينه والاثرا

قال فغضب رهط هدبة وادعوا حداً على بني رقاش فتداعوا الى السلطان ثم اصطلحوا على أن يدفع اليهم أدرع فيحلوا به نفر منهم لما رأوه عليه أمضوه فلما خلوا به ضربوه الحد ضربا مبرحا فراح بنو رقاش وقد أضمروا الحرب وغضبوا فقال عبد الرحمن بن زيد

الا أبلغ أبا جبر رسولا * فما بيني وبينكم عتاب
ألم تعلم أن القوم راحوا * عشية فارقوك وهم غضاب

فاجابه الحجاج بن سلامة فقال

ان كان مالاقى ابن كنماء مرغما * رقاش فزاد الله رغما سبالها
منعنا أخانا اذ ضربنا أخاكم * وتلك من الاعداء لا مثل مالها

قال اليزيدي في خبره وجعل زيادة وهدبة يتهاديان الاشعار ويتفاخران ويطلب كل واحد منهما العلو على صاحبه في شعره وذكر أشعارا كثيرة فذكرت بعضها وأتيت بمختار مافيه فمن ذلك قول زيادة في قصيدة أولها

أراك خليلا قد عزمت التجنبا * وقطعت حاجات الفؤاد فأصحبا

اخترت منها قوله

وانك كالناس الخليل اذا دنت * به الدار والباكي اذا ما تقيبا
وقد أعذرت صرف الليالي بأهلها * وشحط النوى بيني وبينك مطلبا
فلا هي تألو ما نأت وتباعدت * ولا هو يألو ما دنا وتقربا
أطمت بها قول الوشاة فلا أري * الوشاة انتهوا عنه ولا الدهر أعتبا
فهلا صرمت والحبال متينة * أميمة ان واش وشي وتكذبا
اذا خفت شك الامر فارم بعزمه * غيابته يركب بك الحزم مركبا
وان وجهة سدت عليك فروجها * فانك لاق لا محالة مذهبا
يلام رجال قبل تجريب غيبهم * وكيف يلام المرء حتى يجربا
واني لمراض قليل تمرضي * لوجه أمري يوماً اذا ما تجنبا
قليل عثاري حين أدعو سا كي * جناني اذا ما الحرب هرت لتكلبا
بحسبك ما يأتيك فاجمع لنازل * قراه ونوبه اذا ما تنوبا
ولا تتجمع شرا اذا حيل دونه * بستر وهب أسبابه ما تهيبا
انا ابن رقاش وابن ثعلبة الذى * بني هاديا يعلو الهوادي أغلبا
بني العز بنيانا لقومي فاصعوا * بأسيافهم عنه فأصبح مصعبا
فما ان ترى في الناس أما كأمنا * ولا كأبينا حين ننسبه أبا
أتم وأنمى بالبنين الي العلى * وأكرم منا في المناصب منصبا
ملكنا ولم نملك وقدنا ولم نقد * كأن لنا حقا على الناس ترتبا
* بآية أنا لا نري متوجها * من الناس يعلونا اذا ما تعصبا
ولا ملكا الا اتقانا بملكه * ولا سوقة الأعلى الحرج أتعبا
ملكنا الملوك واستبحنا حماهم * وكنا لهم في الجاهلية موكبا
ندامي وإردافا فلم تر سوقة * توازننا فاسئل ايادا وتغلبا

فاجابه هدبة وهذا مختار مافيها

تذكر شجوا من أميمة منصبا * تليداً ومنتابا من الشوق مجلبا
تذكر حبا كان في ميعة الصبا * ووجدا بها بعد المشيب معتبا
اذا كاد ينساها الفؤاد ذكرتها * فيالك ما عني الفؤاد وعذبا
غدا في هواها مستكينا كانه * خليع قداح لم يجد متنشبا
وقد طال ماعلقت ليلي معمدا * وليدا الى أن صار رأسك أشيبا
رأيتك في ليلي كذا الداء لم يجد * طبيبا يداوى مابه فتطببا
فلما اشتفى مما به كر طبه * على نفسه من طول ما كان جربا

فلم يزل هدبة يطلب غرة زيادة حتى أصابها فبيته فقتله وتنحي مخافة السلطان وعلى المدينة يومئذ سعيد بن العاص فارسل الى عم هدبة وأهله فحبسهم بالمدينة فلما بلغ هدبة ذلك أقبل حتى أمكن

من نفسه وتخاص عمه واهله فلم يزل محبوساً حتى شخص عبد الرحمن بن زيد أخو زيادة الى معاوية فأورد كتابه الى سعيد بأن يقيد منه اذا قامت البينة فاقامها فمشت عذرة الى عبد الرحمن فسألوه قبول الدية فامتنع وقال

صوت

أنختم علينا كلكل الحرب مرة * فنحن منيخوها عليكم بكلكل

فلا تدعني قومي لزيد بن مالك * لئن لم أعجل ضربة أو أعجل

أبعد الذي بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس ذي تراب وجندل

أذكر بالبقيا على من اصابني * وبقياى أني جاهد غير مؤتلي

غناه ابن سريج رملا بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وقيل انه لمالك بن أبي السمح وله فيه لحن آخر

رجع الخبر الى سياقته

واما على بن محمد النوفلي فذكر عن أبيه ان سعيد بن العاص كره الحكم بينهما فحملهما الى معاوية فنظر في القصة ثم ردها الى سعيد واما غيره فذكر أن سعيدا هو الذى حكم بينهما من غير ان يحملهما الى معاوية قال على بن محمد عن أبيه فلما صاروا بين يدى معاوية قال عبد الرحمن أخو زيادة له ياأمير المؤمنين اشكو اليك مظالمي وقتل أخي وترويع نسوتي فقال له معاوية ياهدبة قل فقال ان هذا رجل سجاعة فان شئت ان اقص عليك قصتنا كلاماً او شعرا فعلت قال لا بل شعرا فقال هدبة هذه القصيدة مرتجلا بها

ألا يا لقومي للنوائب والدهر * وللمرء يردي نفسه وهو لا يدري

وللارض كم من صالح قد تأكمت * عليه فوارته بلماعة قفر

فلا تتقي ذا هيبة لجلاله * ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر

حتى قال

رمينا فرامينا فصادف رمينا * منايا رجال في كتاب وفى قدر

وأنت أمير المؤمنين فما لنا * وراءك من معدى ولا عنك من قصر

فان تك في أموالنا لم نضق بها * ذراعا وان صبر فنصبر للصبر

فقال له معاوية اراك قد اقررت بقتل صاحبهم ثم قال لعبد الرحمن هل لزيادة ولد قال نعم المسور وهو غلام صغير لم يبلغ وأنا عمه وولى دم ابيه فقال انك لاتؤمن على اخذ الدية او قتل الرجل بغير حق والمسور احق بدم أبيه فرده الى المدينه فحبس ثلاث سنين حتى بلغ المسور اخبرني الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال نسخت من كتاب عامر بن صالح قال دخل جميل بن معمر العذري على هدبة السجن وهو محبوس بدم زيادة بن زيد واهدي له بردين من ثياب كساه اياها سعيد بن العاص وجاءه بنفقة فلما دخل اليه عرض ذلك عليه وسأله ان يقبله منه فقال انت يا ابن معمر الذي تقول

بني عامر أنى انتجعتم وكنتم * اذا عدد الاقوام كالخصية الفرد

ام والله لئن خاص الله لي ساقي لامدن لك مضمارك خذ برديك ونفقتك فخرج جميل فلما صار في باب السجن خارجا قال اللهم أغن عني اجدع بني عامر قال وكانت بنو عامر قد قلت فحالفت لاياد قال احمد بن الحارث الخراز عن المدائني فقالت أم هدبة فيه لما شخص الى المدينة فحبس بها

ايا اخوتي أهل المدينة اكرموا * أسيركم ان الاسير كريم

فرب كريم قد قراه وضافه * ورب أمور كلهن عظيم

عصا جالها يوما عليه فراضه * من القوم عياف أشم حليم

فارسل هدبة العشيرة الى عبد الرحمن في أول سنة فكلموه فامتنع منهم ثم قال

أبعد الذي بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس ذي تراب وجندل

أذكر بالبقيا على من أصابني * وبقياي أني جاهد غير مؤتلي

فرجعوا الى هدبة بالابيات فقال لم يؤنسني بعد فلما كانت السنة الثالثة بلغ المسور فارسل هدبة الى عبد الرحمن من كله فأنصت حتى فرغوا ثم قام مغضباً وأنشأ يقول

سأ كذب أقواما يقولون انني * سآخذ مالا من دم انا واتره

فباست امرئ واست التي زجرت به * يسوم سواما من أخ هو ساثره

ونهض فرجعوا الى هدبة فاخبروه الخبر فقال الآن أيست منه وذهب عبد الرحمن بالمسور وقد بلغ الى والي المدينة وهو سعيد بن العاص وقيل مروان بن الحكم فاخرج هدبة (رجع الخبر الى سياقه) عن من روينا عنهم قالوا فلما كان في الليلة التي قتل في صباحها ارسل الى امرأته وكان يحبها ايتيني الليلة أستمتع بك وأودعك فأتته في اللباس والطيب فصارت الى رجل قد طال حبسه وأنتنت في الحديد وأنحته فحادثها وبكى وبكت ثم راودها عن نفسها وطاوعته فلما علاها سمعت قعقعة الحديد فاضطربت تحته فتنحى عنها وأنشأ يقول

وأدنيتني حتى اذا ما جعلتني * لدى الخصر او ادنى استقلك راجف

فان شئت والله انتهيت وانني * لان لاتريني آخر الدهر خائف

رأت ساعدي غول وتحت ثيابه * جآجئ يدمي حدها والحراقف

ثم قال الشعر حتى أتى عليه وهو طويل جداً وفيه يقول

صوت

فلم ترعيني مثل سرب رأيته * خرجن علينا من زقاق ابن واقف

تضمخن بالجادي حتى كأنما الأنوف اذا استعرضتهن رواعف

خرجن بأعناق الظباء وأعين الجآذر وارتج لهن السوالف

فلو أن شيئاً صاد شيئاً بطرفه * لصدت بألحاظ ذوات المطارف

غني فيه الغريض رملا بالبنصر من رواية حبش وفيه لحن خفيف ثقيل وذكر اسحق ان فيه لحنا ليونس ولم يذكر طريقته في مجرده أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه قال مر أبو الحارث

جبين يوما بسوق المدينة فخرج عليه رجل من زقاق ابن واقف بيده ثلاث سمكات قد شق اجوافها وقد خرج شحمها فبكي أبو الحارث ثم قال تعس الذي يقول

فلم تر عيني مثل سرب رأيته * خرجن علينا من زقاق ابن واقف

وانتكس ولا انجبر والله لهذه السمكات الثلاث احسن من السرب الذي وصف واحسب ان هذا الخبر مصنوع لانه ليس بالمدينة زقاق يعرف بزقاق بن واقف ولا بهاسمك ولكن رويت ما روي وقال حماد في روايته قرأت على أبي حدثني ابن كناسة قال مر بهدبة على حي فقالت في سبيل الله شبابك وجلدك وشعرك وكرمك فقال هدبة

تعجب حي من أسير مفيد * صليب العصا باق على الرسفان

فلا تعجبي منه حليلة مالك * كذلك يأتي الدهر بالحدثان

وقال النوفلي عن أبيه فلما مضي من السجن للقتل التفت فرأي امرأته وكانت من أجمل النساء فقال

أقلي على اللوم يا أم بوزعا * ولا تجزعي مما أصاب فأوجعا

ولا تنكحي ان فرق الدهر بيننا * أغم القفا والوجه ليس بأنزعا

كليلا سوي ماكان من حد ضرسه * أكيبد مبطان العشيات أروعا

ضروبا بلحييه على عظم زوره * اذا الناس هشوا للفعال تقنعا

وحلى بذى أكرومة وحمية * وصبرا اذا ماالدهر عض فأسرعا

وقال حماد عن أبيه عن مصعب بن عبد الله قال لما أخرج هدبة من السجن جعل الناس يتعرضون له ويخبرون صبره ويستنشدونه فأدركه عبد الرحمن بن حسان فقال له ياهدبة أتأمرني أن أتزوج هذه بعدك يعني زوجته وهي تمشي خلفه قال نعم إن كنت من شرطها قال وما شرطها قال قد قلت في ذلك

فلا تنكحي ان فرق الدهر بيننا * اغم القفا والوجه ليس بأنزعا

وكوني حبيساً اولاروع ماجد * اذا ضن اعشاش الرجال تبرعا

قالت زوجته الى جزار فاخذت شفرته فجدعت بها انفها وجاءته تدمي مجدعة وقالت اتخاف ان يكون بعد هذا نكاح قال فرسف في قيوده وقال الآن طاب الموت وقال النوفلي عن ابيه إنها فعلت ذلك بحضرة مروان وقالت له ان لهدبة عندي وديعة فامهله حتى آتيه بها قال اسرعي فان الناس قد كثروا وكان جلس لهم بازاء داره فمضت الى السوق وانتهت الى قصاب وقالت اعطني شفرتك وخذ هذين الدرهمين وانا اردها عليك ففعل فقربت من حائط وارسلت ملحفتها على وجهها ثم جدعت انفها من اصله وقطعت شفتيها ثم ردت الشفرة واقبلت حتى دخلت بين الناس وقالت ياهدبة اتراني متزوجة بعد ماترى قال لا الآن طاب الموت ثم خرج يرسف في قيوده فاذا هو بأبويه يتوقعان الثكل وهما بسوء حال فاقبل عليهما وقال

أبلياني اليوم صبراً منكما * ان حزنا إن بدا بادئ شر

لا أراني اليوم إلا ميتاً * ان بعد الموت دار المستقر

إصبرا اليوم فانى صابر * كل حي لقضاء وقدر

قال النوفلي فحدثني أبي قال حدثني رجل من عذرة عن أبيه قال اني ببلادنا يوماً فى بعض المياه فاذا أنا بامرأة تمشي أمامي وهى مدبرة ولها خلق عجيب من عجز وهيئة وتمام جسم وكمال قامة فاذا صبيان قد اكتنفاها يمشيان قد ترعرعا فتقدمتها والتفت اليها فاذا هي أقبح منظر واذا هي مجدوعة الانف مقطوعة الشفتين فسألت عنها فقيل لي هـذه امرأة هدبة تزوجت بعده رجلا فاولدها هذين الصبيين قال ابن قتيبة فى حديثه فسأل سعيد بن العاص أخا زيادة أن يقبل الدية عنه وقال أعطيك مالم يعطه أحد من العرب أعطيك مائة ناقة حمراء ليس فيها جداء ولا ذات داء فقال له والله لو نقبت لى قبتك هذه ثم ملأتها ذهباً مارضيت بها من دم هذا الاجدع فلم يزل سعيد يسئله ويعرض عليه فيأبي ثم قال له والله لو أردت قبول الدية لمنعني قوله

لنجدعن بأيدينا أنوفكم * ويذهب القتل فيما بيننا هدرا

فدفعه اليه حينئذ ليقتله بأخيه قال حماد وقرأت على ابي عن مصعب بن عبد الله الزبيرى قال ومر هدبة بحبي فقالت له قد كنت اعدك فى الفتيان وقد زهدت فيك اليوم لاني لا انكر ان يصبر الرجال على الموت لكن كيف تصبر على هذه فقال ام والله ان حبي لها لشديد وان شئت لاصفن لك ذلك ووقف ووقف الناس معه فقال

وجدت بها ما لم تجد ام واحد * ولا وجد حبي بابن ام كلاب

رأته طويل الساعدين شمردلا * كما انبعثت من قوة وشباب

فانقمعت داخلة الى بيتها فاغلقت الباب دونه قالوا فدفع الي أخي زيادة ليقتله قال فاستأذن في ان يصلي ركعتين فأذن له فصلاهما وخففهما ثم التفت الى من حضر فقال لولا أن يظن بي الجزع لاطلتهما فقد كنت محتاجا الى اطالتهما ثم قال لاهله انه بلغنى أن القتيل يعقل ساعة بعد سقوط رأسه فان عقلت فاني قابض رجلي وباسطهما ثلاثا ففعل ذلك حين قتل وقال قبل أن يقتل

ان تقتلوني في الحديد فانى * قتلت أخاكم مطلقا لم يقيد

فقال عبد الرحمن أخو زيادة والله لا قتلته الا مطلقا من وثاقه فاطلق فقام اليه وهز السيف ثم قال

قد علمت نفسي وأنت تمامه * لاقتلن اليوم من لاأرحمه

ثم قتله فقال حماد في روايته ويقال ان الذي تولي قتله ابنه المسور دفع اليه عمه السيف وقال له قم فاقتل قاتل أبيك فقام فضربه ضربتين قتله فيهما (أخبرني) الحسين بن يحي قال قال حماد قرأت على أبي قال بلغنى أن هدبة أول من أقيد منه فى الاسلام قال أحمد بن الحرث الخراز قال المدائني مرت كاهنة بام هدبة وهو واخوته نيام بين يديها فقالت ياهذه ان الذى معي يخبرنى عن بنيك هؤلاء بأمر قالت وما هو قالت أما هدبة وحوط فيقتلان صبرا وأما الواسع وسيحان فيموتان كمدا فكان كذلك (أخبرني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي وأخبرنى مروان بن أبي حفصة قال كان هدبة أشعر الناس منذ دخل السجن الي أن أقيد منه قال الخراز عن المدائني قال واسع بن خشرم رثى هدبة لما قتل

يا هدب يا خير فتيان العشيرة من * يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم أني لو خشيتهم * أو أوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهم * حتى نعيش جميعاً أو نموت معا

وهذه الابيات تمثل بها ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبي طالب رضي الله عنهم لما بلغه قتل أخيه محمد (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن أبي خيثمة قال حدثنى مصعب الزبيرى قال كنا بالمدينة أهل البيوتات اذا لم يكن عند احدنا خبر هدبة وزيادة وأشعارهما ازدريناه وكنا نرفع من قدر أخبارهما وأشعارهما ولنعجب بها اخبرني محمد بن العباس اليزيدى قال أخبرني محمد بن الحسن الاحول عن رواية من الكوفيين قالوا كان جميل بن معمر العذرى راوية هدبة وكان هدبة راوية الحطيئة وكان الحطيئة راوية كعب بن زهير وأبيه حدثنى حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو المغيرة محمد بن اسحق قال حدثنى أبو مصعب الزبيري قال حدثنى المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه قال بعث هدبة بن خشرم الى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها استغفري لى فقالت ان قتلت استغفرت لك

صوت

لما سمعت الديك صاح بسحرة * وتوسط النسران بطن العقرب
وبدا سهيل فى السماء كأنه * نور وعارضه هجان الربرب
نبهت ندماني وقلت له اصطبح * يابن الكرام من الشراب الطيب
صفراء تبدو فى الزجاج كأنها * حدق الجرادة أو لعاب الجندب

الشعر لابي الهندى والغناء لابراهيم الموصلى ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو

اخبار ابى الهندى ونسبه

اسمه غالب بن عبد القدوس بن شبث بن ربعى وكان شاعراً مطبوعا وقد أدرك الدولتين دولة بني أمية وأول دولة ولد العباس وكان جزل الشعر حسن الالفاظ لطيف المعاني وانما اخمله وأمات ذكره بعده من بلاد العرب ومقامه بسجستان وبخراسان وشغفه بالشراب ومعاقرته اياه وفسقه وما كان يتهم به من فساد الدين واستفرغ شعره بصفة الخمر وهو أول من وصفها من شعراء الاسلام فجعل وصفها وكده وقصده ومن مشهور قوله فيها ومختاره

سقيت أبا المطرّح اذ أتاني * وذو الرعثات منتصب يصيح
شرابا يهرب الذبان منه * ويلثغ حين يشربه الفصيح

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني فضل اليزيدي انه سمع اسحق الموصلي يوما يقول وأنشد شعراً لابى الهندي فى صفة الخمر فاستحسنه وقرظه فذكر عنده أبو نواس فقال ومن أين أخذ أبو نواس معانيه الا من هذه الطبقة وأنا أوجدكم سالخه هذه المعانى كلها فى شعره فجعل

ينشد بيتاً من شعر أبي الهندي ثم يستخرج المعنى والموضع الذى سرقه الحسن فيه حتى أتى على الابيات كلها واستخرجها من شعره (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى شيخ من أهل البصرة قال كنا عند أبي عبيدة فانشد منشد شعرا في صفة الخمر أسيه الشيخ فضحك ثم قال هذا أخذه من قول أبي الهندي

سيغني أباالهندي عن وطب سالم * أباريق لم يعلق بها وضر الزبد
مفدمة قزا كأن رقابها * رقاب بنات الماء تفزع للرعد
جلتها الجوالى حين طاب مزاجها * وطيبها بالمسك والعنبر الورد
تمج سلافا في الاباريق خالصا * وفي كل كاس من مهاحسن القد
تضمنها زق أزب كأنه * صريع من السودان ذو شعر جعد

(نسخت) من كتاب ابن النطاح حدثني بعض أصحابنا ان أبا الهندى اشتهى الصبوح في الحانة ذات يوم فأتى خمارا بسجستان في محلة يقال لها كوه زيان وتفسيره جبل الحسران يباع فيها الخمر والفاحشة ويأوى اليها كل خارب وزان وبغية فدخل الى الخمار فقال له اسقني واعطاه دينارا فكال له وجعل شرب حتى سكر وجاء قوم يسألون عنه فصادفوه على تلك الحال فقالوا للخمار ألحقنا به فسقاهم حتى سكروا فانتبه فسأل عنهم فعرفه الخمار خبرهم فقال له هذا الآن وقت السكر الآن طاب ألحقني بهم فجعل يشرب حتى سكر وانتبهوا فقالوا للخمار ويحك هذا نائم بعد فقال لا ولقد انتبه فلما عرف خبركم شرب حتى سكر فقالوا ألحقنا به فسقاهم حتى سكروا وانتبه فسأل عن خبرهم فعرفه فقال والله لالحقن بهم فشرب حتى سكر ولم يزل ذلك دأبه ودأبهم ثلاثة أيام لم يلتقوا وهم في موضع واحد ثم تركوا هم الشرب عمداً حتى أفاق فلقوه وهذا الخبر بعينه يحكى لوالبة بن الحباب مع أبي نواس وقد ذكر في أخبار والبة والصحيح انه لابي الهندى وفي ذلك يقول

ندامي بعد ثالثة تلاقوا * يضمهم بكوه زيان راح
وقد باكرتها فتركت منها * قتيلا ما أصابتني جراح
وقالوا أيها الخمار من ذا * فقال أخ تخونه اصطباح
فقالوا هات راحك ألحقنا * به وتعللوا ثم استراحوا
فما ان ابنهم ان رمتهم * بحد سلاحها ولها سلاح
وحان تنبهي فسألت عنهم * فقال أتاهم قدر متاح
رأوك مجدلا فاستخبروني * فخركم الى الشرب ارتياح
فقلت بهم فألحقني فهبوا * فقالوا هل ينبه حين راحوا
فقال نعم فقالوا ألحقنا * به قد لاح للرائي صباح
فما ان زال ذاك الدأب منا * ثلاثا يستقى ويستباح

(أخبرني) عمى الحسن بن أحمد قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال قال صدقة بن ابراهيم

البكري كان أبو الهندي يشرب معنا بمرو وكان اذا سكر يتقلب تقلبا قبيحا في نومه فكنا كثيراً ما نشد رجله لئلا يسقط من السطح فسكر ليلة وشددنا رجله بحبل وطولنا فيه ليقدر على القيام الى البول وغير ذلك من حوائجه فتقلب وسقط من السطح وامسكه الحبل فبقي منكسا وتخنق بما في جوفه من الشراب فأصبحنا فوجدناه ميتا قال صدقة فررت بقبره بعد ذلك فوجدت عليه مكتوبا

إجعلوا ان مت يوما كفني * ورق الكرم وقبري معصره
انني أرجو من الله غدا * بعدشرب الراح حسن المغفره

قال فكان الفتيان بعد ذلك يجيئون الى قبره ويشربون ويصبون القدح اذا انتهى اليه على قبره قال حماد بن اسحق عن أبيه فى وفاة أبي الهندي انه خرج وهو سكران في ليلة باردة من حانة خمار وهو ريان فاصابه ثلج فقتله فوجد من غد ميتا على الطريق وروى حماد بن اسحق عن أبيه قال حج نصر بن سيار واخرج معه ابا الهندي فلما حضرت ايام الموسم قال له يا ابا الهندي انا بحيث ترى وفد الله وزوار بيته فهب لي النبيذ في هذه الايام وأحتكم على فلولا ماترى مامنعتك فضمن له ذلك وغلظ عليه الاحتكام ووكل به نصر بن سيار فلما انقضي الاجل مضي في السحر قبل ان يلقى نصرا فجلس في أكمة يشرف منها على فضاء واسع فجلس عليها ووضع بين يديه إداوة واقبل يشرب ويبكي ويقول

أديرا على الكأس اني فقدتها * كما فقد المفطوم در المراضع
حليف مدام فارق الراح روحه * فظل عليها مستهل المدامع

قال وعاتب قوم ابا الهندي على فسقه ومعاقرته الشراب فقال

اذا صليت خمسا كل يوم * فان الله يغفر لى فسوقى
ولم أشرك بربالناس شيئاً * فقدامسكت بالدين الوثيق
وجاهدت العدو ونلت مالا * يبلغني الى البيت العتيق
فهذا الدين ليس به خفاء * دعوني من بنيات الطريق

قال اسحق وشرب يوما أبو الهندى بكود رنان عند خمارة هناك وكان عندها نسوة عواهر ففجر بهن ولم يعطهن شيئا فجعلن يطالبنه بجعل فلم ينفعهن فقال في ذلك

آلى عينا ابو الهندي كاذبة * ليعطين زواني لست ماشينا
وغرهن فلما أنقضي وطراً * قال ارتحلن فأخزى الله ذادينا

(أخبرني) عمي عن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن أبي محلم قال خطب أبوالهندى غالب بن عبد القدوس بن شبث بن ربعي الى رجل من بني تميم فقال لو كنت مثل أبيك لزوجتك فقال له غالب لكنك لو كنت مثل أبيك ماخطبت اليك قال ابو محلم ومر نصر بن سيار بأبي الهندي وهو سكران يتمايل فوقف عليه فعذله وسبه وقال ضيعت شرفك وفضحت أسلافك فلما طال

عتابه التفت اليه فقال لولا أني ضيعت شرفي لم تكن انت
على خراسان فانصرف نصر خجلا قال أبو محلم وكان
بسجستان رجل يقال له برزين ناسكا وكان ابوه
صلب في خرابة فجاس اليه ابو الهندي فطفق
يعذله ويعرض له بالشراب فقال له
أبو الهندي احدكم يرى القذاة في
عين أخيه ولا يري الخشبة
في است أبيه فأخجله
قال أبو محلم وكان
اسرع الناس
جـوابا
(تم)



فهرست الجزء الحادي والعشرين من كتاب الاغانى

(للامام أبي الفرج الاصبهاني)

صحيفه

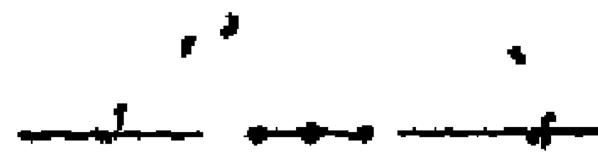
﴿ تمت ﴾



بحمد الله تم كتاب الأغاني للعلامة أبي الفرج الأصبهاني الغني لشهرته عن الاطراء والمدح البعيد لرفعته عن الانتقاد والقدح الجامع بجميع محاسن الآداب النافع لكل من اشتغل به من أولي الالباب وغاية ما أقول فيه

حدّث عن البحر الخضم فكم به * من درة تصبو لها الأرواح

وقد بذلت الجهد في تصحيحه وتهذيبه وتنقيحه وأضفت اليه بعض حواش بهيه وفاق بها
على الطبعة الأميريه بأبهي مزيه كما امتاز عليها بطبع الجزء الحادي والعشرون
الأخير الذي خلت منه وقد أحضر هذا وذاك من مكاتب أوروبا ملتزمه
الشهير الذي شمر في تحصيله عن ساعد الاجتهاد حضرة الحاج
محمد ساسي المغربي التونسي بلغه الله المراد وقد ظهرت هذه
الطبعة ترفل في حلل الجمال وتبرجت بزينتها متحلية
بأنواع الكمال في أواخر شهر ربيع الثاني من
سنة ألف وثلثمائة وثلاثة وعشرين من هجرة من
أوتي السبع المثاني سيدنا محمد سيد الأولين
والآخرين وصلى الله وسلم عليه
وعلى آله وصحبه أجمعين
ما لاح بهلال التمام وفاح
مسك الختام
آمين



تم بالفهرست الجامع لبيان أسماء الرجال والنساء والقوافي والبلدان وغيرها ومواقعها من كل صحيفة في كل جزء من أجزاء الكتاب وقد أبرز من اللغة الفرنسوية الى اللغة الشريفة العربية وشرع في طبعه على أبهي شكل وأجمل ترتيب فتكوّن منه أربعة مجلدات في نحو الألف صحيفه

